



**أنس حبيب..
ومحاكاة الحصار**



المجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية

مجلة إسلامية فضلية متنوعة

www.ikhwan.site

العدد الثالث - محرم 1447 هـ / يوليو 2025 م

**بينهم قيادات
من الإخوان
يضربون عن
الطعام..
ونداء إلى شيخ
الأزهر للتدخل**



فى هذا العدد

- ♦ المسارات المستقبلية للعلاقات الإيرانية الأميركية بعد حرب يونيو 2025
- ♦ الإجراءات الفرنسية ضد الإخوان المسلمين: الخلفيات والتبعات
- ♦ قراءة معاصرة لرسالة الخطوات الست للمصلح العربي بديع الزمان النورسي
- ♦ بين المصلحة الوطنية والمصلحة الحزبية فى العمل الإسلامى

شهداء على درب تحرير المسجد الأقصى الجزء الثانى





فضيلة الدكتور محمد بديع
المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمون



الدكتور محمود عزت
نائب فضيلة المرشد العام لجماعة
الإخوان المسلمون



الدكتور ملاح عبدالحق
القائم بأعمال فضيلة المرشد العام
لجماعة الإخوان المسلمون

مجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية





لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ
وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا
يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبْسِطٍ
كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ
بِبَلِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا
فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾

أهداف المجلة:

1. نشر الموقف الرسمي لجماعة الإخوان تجاه القضايا، والأحداث، والقوى والكيانات.
2. الدعوة إلى الإسلام ونشر القيم والأخلاق والفضائل، ومقاومة الظواهر السلبية في المجتمع، ورد الشبهات.
3. دعم البناء الفكري والسياسي والتربوي، وتعميق الوعي وتعزيز القدرة على فهم الواقع والتعامل مع الأحداث.
4. الوفاء بحق الجمهور في المعرفة، وتدقيق المعلومات ونشر الحقائق، وإدارة الحوارات الحرة بشأنها.
5. تقديم صحافة عميقة وموجزة وانتقاء المحتوى الهادف
6. فتح مجال الكتابة والتدوين للعلماء والشباب والدعاة
7. تقديم خدمة صحفية مرجعية للسياسيين والرموز وقادة الرأي والباحثين وصناع القرار في القضايا الهامة.
8. إلقاء الضوء على إنتاج مراكز الفكر والبحث وقادة الفكر والرأي ومنصات التأثير

الآراء الواردة بالمجلة تعبر عن كاتبها
وليست بالضرورة تعبر عن رأى جماعة
الإخوان أو رأى المجلة



الإخوان المسلمون

المجلة الدعوة

صوت الحق والقوة والحرية

www.ikhwan.site

مجلة إسلامية فصلية متنوعة

التعريف والهوية

الرؤية:

صوت دعوة "الحق والقوة والحرية"
لجيل مسلم، واعي حرقادر.

الرسالة:

المساهمة في البناء المعرفي للقراء
بإنشاء ونشر محتوى عميق ومركز،
ونشر الموقف الرسمي للجماعة
وأخبارها، وإنتاج دعايتها وشبابها
ورموزها، وعرض خلاصات إنتاج
مراكز الفكر والبحث والمعرفة بشأن
الإسلام والشؤون المحلية والدولية.

التعريف:

مجلة الدعوة مجلة فصلية تصدرها
جماعة الإخوان تعبر عن مواقفها
وشؤونها، واهتمامها بالدعوة
الإسلامية وقضايا الأمة، لتسهم في
البناء المعرفي للقراء. حيث تضع
المجلة القارئ في عمق الأحداث
من خلال نشر التقارير والتحليلات
والمقالات والاستطلاعات بشأن
الأحداث التي تشغل الرأي العام.
وهي في ذلك تتابع إنتاج مراكز
الفكر والبحث ووسائل الإعلام
العربية والغربية. لتمثل إضافة أكثر
إجمالاً وتركيزاً.

النطاق:

تغطي المجلة شؤون الدعوة والفكر
والحركة، وتدعم قضايا الأمة
الإسلامية.

فهرس العدد

4. عام هجري جديد بين الألم والأمل
الدكتور/ صلاح عبد الحق
8. المسارات المستقبلية للعلاقات الإيرانية الأميركية بعد حرب يونيو 2025.
د. عصام عبد الشافي
12. قراءة في التأسيس الثاني لجماعة الإخوان ورؤيتها في الواقع المعاصر
بودكاست 28
18. الإجراءات الفرنسية ضد الإخوان المسلمين: الخلفيات، والدوافع، والتبعات . . .
منتدى الدراسات المستقبلية
22. بينهم قيادات من الإخوان يضربون عن الطعام لحرمانهم من الزيارة
المحرر
24. قراءة معاصرة لرسالة الخطوات الست للمصلح المربي بديع الزمان النورسي (1878 -
1960).
د. محمود الشرقاوي
31. " الشيخ محفوظ نحناح بين المصلحة الوطنية والمصلحة الحزبية".
د. عبد الرزاق مقري
43. أفول الهيمنة الأميركية.. صعود الصين والمآزق في الشرق العربي والإسلامي . .
د. سامي العريان
51. الطاعون.. تشخيص الداء في ذكرى انقلاب يوليو
د. حمزة زوبع



54. . . . أنس حبيب ومحاكاة الحصار.. ماذا لو تحرك، في كل بلد، أبطال كأنس؟؟!!
أحمد عبد العزيز

57. عاشوراء بين بشرى المستضعفين ومصارع الظالمين
أ.د. حمدي شاهين

60. سنة الله في المترفين من خلال سورة الإسراء
أ.د. رمضان خميس

66. شهداء على درب تحرير المسجد الأقصى
إعداد: ياسر عبدالعزیز

التعذيب فى مصر ممنهج..

78. تقرير بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب
مركز الشهاب لحقوق الإنسان

96. كيف ساءت الأمور في العالم الإسلامي؟
ترجمة أ. نادر عمران

100. هاجر.. وفاء في قلب الابتلاء وشهادة على عصر
هاجر فتحي

104. باب السفارة
شعر: محمد عبده



عناوين الفهرس تفاعلية ونشطة للوصول المباشر لصفحة المقال..
وهذا الرمز للعودة لفهرس المجلة بالضغط عليه فى أى صفحة.



عام هجري جديد بين الألم والأمل

الدكتور/ صلاح عبد الحق

القائم بأعمال فضيلة المرشد العام

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله
وعلى آله وصحبه أجمعين..

تستقبل الأمة الإسلامية عامًا هجريًا جديدًا،
يحمل في طياته ذكريات الأمة المجيدة،
وتحدياتها الراهنة، وآمالها المستقبلية. فالتقويم
الهجري ليس مجرد تقسيم زمني، بل هو
جزء من هويتنا، يذكرنا بهجرة النبي ﷺ،
تلك النقلة العظيمة التي غيرت مسار التاريخ.

يُقبل علينا العام الهجري الجديد، حاملاً رمزية
عميقة تتجاوز كونه حدثًا تاريخيًا لبداية
تقويم، إلى كونه محطة تجديد إيماني وفكري،
وفرصة لمراجعة النفس والواقع، واستلهام
الدروس من أعظم لحظة فاصلة في التاريخ
الإسلامي: لحظة الهجرة.

إنَّ الهجرة النبوية كانت انطلاقة حضارية
مدروسة، نقلت المسلمين من مرحلة الضعف
إلى التمكين، ومن حال الاستضعاف إلى حال
بناء الدولة، وصياغة مشروع أمة قائمة على
التوحيد والعدل والرحمة.

واليوم، ونحن نستقبل عامًا هجريًا جديدًا
1447هـ لا بد أن نسأل أنفسنا: أين المسلمون
من هذا المعنى؟ ما حالهم بين الأمم؟ ما وجه
الشبه بين حالهم في مكة قبل الهجرة، وحالهم
اليوم في خضم الأحداث التي نعيشها؟ وكيف
يمكننا أن نجعل من الهجرة نقطة انطلاق لنا
نحو التغيير والنهضة؟

لا يخفى على أحد ما تعانيه الأمة الإسلامية
اليوم من أزمت متعددة، منها:

الانقسام والضعف: فالأمة التي كانت يومًا
قائدة للحضارة، أصبحت ممزقة بين صراعات
داخلية وتدخلات خارجية. قال تعالى: **(وَاطِيعُوا
اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ
وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ)** [الأنفال: 46].

الاحتلال والاضطهاد: أهلنا في فلسطين وفي غزة
على وجه التخصيص يعيشون تحت نير الاحتلال
الصهيوني المجرم، مدعوما من القوى الغربية
وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.
حيث يعيش أهل غزة الحصار الخانق، بعدما
هدمت بيوتهم، وكثر شهداؤهم، وجرحاهم،
وانقطعت عنهم أسباب الحياة. والعالم يتفرج،
والمسلمون لا يفعلون شيئًا ذا جدوى، لإنقاذ
إخوانهم المسلمين في غزة؛ بعدما كبَّلَتهم النظم
الاستبدادية. بل تعاني الأمة من غطرسة العدو
الصهيوني الذي عاث في الأرض فسادا وتدميرًا، في
الدول العربية والإسلامية، كما حدث في سوريا
و اليمن و لبنان، وغيرها، وآخرها الاعتداء
السافر على إيران.



علامات الأمل والنهضة

رغم هذه التحديات، فإن الأمة الإسلامية لا تزال تحمل في داخلها بذور النهضة، ومن علامات الأمل:

صحوة الشباب والعودة إلى القرآن والسنة : هناك جيل جديد من الشباب المسلم يعتز بهويته، يفهم الاسلام فهمًا صحيحًا بعيدًا عن التطرف و الانحراف، ويبحث عن العلم النافع، ويسعى للتغيير الإيجابي. وهناك نماذج مشرقة في العالم الإسلامي، من علماء ومخترعين وقادة، يثبتون أن الأمة قادرة على العطاء.

الشعور بالانتماء إلى الأمة والدعوة إلى وحدتها: تزداد الدعوات بين العلماء والقادة لتوحيد الصفوف، ونسيان الخلافات الثانوية، ورفض

الأزمات الاقتصادية والفقر: تعاني العديد من الدول الإسلامية من الفقر والبطالة، رغم ثرواتها الهائلة، بسبب سوء الإدارة والفساد، وتغلب الأجنبي على خيارات البلاد.

الهوية المهددة: يواجه شبابنا غزوًا ثقافيًا يهدف إلى طمس هويته، عبر وسائل الإعلام والتعليم، مما يجعله يعيش أزمة انتماء.

البعد عن الدين: في خضم التوجه الغربي العالمي (العلمانية) والحياة المادية، ابتعد الكثيرون عن القيم الإسلامية، فأصبحت العبادات شكلًا بلا روح، والمعاملات مادية بلا ضمير. بل إن منابر الدعوة أخرست، ولم يعد أحد يسمع شيئًا إلا صوتًا واحدًا، هو صوت النظام.

أضف إلى ذلك مخطط "الديانة الإبراهيمية" الذي وصف بأنه كيد منظم موجه للأديان وخاصة الإسلام. وأن له انعكاسات خطيرة على المعتقدات و الثوابت الإسلامية.

الاستبداد: يعاني كثير من المسلمين من الحكم الاستبدادي الذي سلبهم الحرية في حياة كريمة، قائمة على مراعاة الحقوق وأداء الواجبات، وتقديم المنفعة العامة على الخاصة، كما سلبهم استقلال الإرادة.

يأتيان تقويةً للوحدة العربية أولاً، ثم للوحدة الإسلامية ثانياً.

العام الجديد نقطة تحول

لقد كانت الهجرة، رغم ألمها ومخاطرها، بداية عهد جديد. واليوم؛ نحن بحاجة إلى هجرة من نوع آخر:

هجرة إلى الله عزَّ وجلَّ : بالتوكل عليه والاعتماد عليه، ونبذ كل ما يبعدنا عن الله؛ فيكون الله تعالى هو الأعظم والأكبر في قلوبنا من كل ما سواه.

هجرة إلى مشروع النهضة : هجرة من التبعية إلى الاستقلال، من الغنائية إلى الفاعلية، من التناحر إلى التآزر، ومن الغفلة إلى اليقظة. نحتاج إلى أن نُهاجر بأفكارنا، وسلوكنا، ومناهج تعليمنا، وخططنا الاقتصادية، نحو مشروع نهضة متكامل، لا يقوم على ردود الأفعال، بل على البناء المتين.

هجرة إلى الإيمان والوحدة والحركة و التغيير : ومع كل عام هجري جديد، تتجدد مسؤوليتنا تجاه أنفسنا، وأسرنا، ومجتمعاتنا، وأمتنا. فالتقويم الهجري ليس تقليدًا تاريخيًا، بل تذكير دائم بأن الإسلام دين حركة وتغيير، لا جمود وتكرار. وأن كل عام جديد هو فرصة للهجرة من حال إلى حال، ومن ضعف إلى قوة، ومن تشتت إلى وحدة. لن يكون العام الهجري الجديد مجرد رقم يتغير، بل يجب أن يكون منعطفًا نحو التغيير. إن التاريخ يعلمنا أن الأمة الإسلامية مرت بأزمات أشد، لكنها نهضت بإيمانها ووحدها.

هجرة إلى مشاعر ثلاث تبدل سيئات المادية إلى حسنات الربانية: يقول الإمام البنا عليه

تقسيمات " سيكس- بيكو " و العودة الى الامة الواحدة. ولقد ساعدت التقنيات الحديثة في تواصل المسلمين حول العالم مما يعزز الوحدة ويقوي الدعوة.

الصبر والثبات وإيمان يقيني بنصر الله عز وجل : إن الأمة الإسلامية - رغم محاصرة الاستبداد والأعداء لها - أثبتت خلال أحداث فلسطين و غيرها؛ أنها متمسكة بإسلامها، مقدمة أغلى التضحيات في سبيل الله عز وجل، مصممة على النهضة و بناء حضارتها.

مناصرة أحرار العالم لقضايا العالم الإسلامي العادلة : لقد رأينا كيف خرجت المظاهرات والمسيرات بمئات الآلاف في أوروبا، وكيف أثار ذلك - إيجابيًا - على الموقف الأوروبي، بل كانت المظاهرات - ومازالت - في كل بلاد الدنيا تندد بالحرب على غزة (لك أن تتخيل أن 86.6% من الذين تم توقيفهم في المظاهرات الأمريكية المناصرة لغزة؛ كانوا من غير المسلمين!)، وأصبح لدى أحرار العالم قناعة بظلم دولة الاحتلال ومن يدعمها، ونعتقد أن ذلك سيكون له ما بعده، على مستوى الدعوة و السياسة.

إن من دروس الهجرة العظيمة التي يجب أن يعيها كل مسلم، ويعمل لها؛ أن الإسلام وضع أسس النهضة والحضارة التي تحتاج إليها الأمم القوية، وتحتاج إليها الحضارات. فالإسلام عماد نهضة الأمة.

يقول الإمام البنا رحمه الله « ليس في الدنيا نظام يمد الأمة الناهضة بما تحتاج إليه من نظم وقواعد وعواطف ومشاعر كما يمد الإسلام بذلك كله أممه الناهضة ». وإن السير على هذا المنهج وتشييد النهضة على أصول الإسلام

والظنون والأوهام. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ [يونس: 36] هذا هو قانون الله تبارك وتعالى وسنته في خلقه. ولن تجد لسنة الله تبديلاً. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ [الرعد: 11].

هجرة إلى الصبر و الثبات و العمل : العام
الهجري الجديد يذكرنا بأن النصر مع الصبر، وأن الفرج يأتي بعد الشدة. فلنعمل جميعاً، كل من موقعه، لنجعل هذا العام بداية لنهضة حقيقية. ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 139].

هجرة إلى الجهاد في سبيل التمكين وإعزاز الشريعة : إن رسولنا الكريم ﷺ - قبل الهجرة - عندما عرض نفسه على القبائل؛ لم يقبل منها بأقل من أن يكون الحكم كله لله تعالى، فكانت الهجرة إلى المدينة بداية التأسيس للدولة الإسلامية. وأوجب على جميع المسلمين الهجرة؛ ليشترك كل مسلم في بناء تلك الدولة الإسلامية، ويعمل على إعمارها والدفاع عنها. فهي التي تُقام بها شريعة الإسلام.

أيها المسلمون : عبادة ربكم و الجهاد في سبيل التمكين لدينكم و إعزاز شريعتكم هي مهمتكم في الحياة، فإن أدبتموها حق الأداء فأنتم الفائزون، و إن أدبتم بعضها أو أهملتوها جميعاً فإليكم أسوق قول الله تبارك و تعالى : ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ [المؤمنون: 116-115].

والله أكبر ولله الحمد.

رحمة الله: « وبهذه المشاعر الثلاثة : الإيمان بعظمة الرسالة، والاعتزاز باعتناقها، والأمل في تأييد الله إياها، أحيها الراعي الأول ﷺ في قلوب المؤمنين من صحابته بإذن الله، وحدد لهم أهدافهم في هذه الحياة، فاندفعوا يحملون رسالتهم محفوظة في صدورهم أو مصاحفهم، بادية في أخلاقهم وأعمالهم معتدين بتكريم الله إياهم واثقين بنصره وتأييده، فدانت لهم الأرض وفرضوا على الدنيا مدنية المبادئ الفاضلة وحضارة الأخلاق الرحيمة العادلة، وبدلوا فيها سيئات المادية الجامدة إلى حسنات الربانية الخالدة. ويأبى الله إلا أن يتم نوره».

هجرة إلى قوة نفسية عظيمة : يقول الإمام البنا : "إن تكوين الأمم، وتربية الشعوب، وتحقيق الآمال، ومناصرة المبادئ: تحتاج من الأمة التي تحاول هذا أو الفئة التي تدعو إليه على الأقل، إلى "قوة نفسية عظيمة" تتمثل في عدة أمور: إرادة قوية لا يتطرق إليها ضعف، ووفاء ثابت لا يعدو عليه تلون ولا غدر، وتضحية عزيزة لا يحول دونها طمع ولا بخل، ومعرفة بالمبدأ وإيمان به وتقدير له يعصم من الخطأ فيه والانحراف عنه والمساومة عليه، والخديعة بغيره. على هذه الأركان الأولية التي هي من خصوص النفوس وحدها، وعلى هذه القوة الروحية الهائلة، تبنى المبادئ وتربي الأمم الناهضة، وتتكون الشعوب الفتية، وتتجدد الحياة فيمن حرموا الحياة زمناً طويلاً. وكل شعب فقد هذه الصفات الأربعة، أو على الأقل فقد قواده ودعاة الإصلاح فيه، فهو شعب عابث مسكين، لا يصل إلى خير، ولا يحقق أملاً، وحسبه أن يعيش في جو من الأحلام



المسارات المستقبلية للعلاقات

الإيرانية الأميركية

بعد حرب يونيو 2025

د. عصام عبد الشافي

أستاذ العلاقات الدولية

ثانية معلناً انتهاء المواجهات، ووقف العمليات العسكرية بين إيران والكيان الصهيوني، ومُشيداً باستجابة إيران وقبولها بتهدئة الأوضاع.

هذه التحولات السريعة، شكلت مرحلة مفصلية ليس فقط في تاريخ العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران، ولكنها يمكن أن تترك تداعياتها على مستقبل منطقة الشرق الأوسط، وهنا يبرز السؤال المحوري في هذا المقال: إلى أين تتجه مسارات العلاقات الإيرانية الأميركية بعد هذه الحرب؟

أولاً: السياقات الاستراتيجية للمواجهة الأميركية الإيرانية:

لا يمكن فهم أزمة يونيو ٢٠٢٥ بين الطرفين دون العودة إلى المسار الطويل من التوتر منذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩، حيث كانت العلاقة محكومة بمنطق «العداء الاستراتيجي» لا التنافس المؤسسي، وأعاد انسحاب ترامب من الاتفاق النووي مع إيران عام ٢٠١٨ العلاقة بين الطرفين إلى مربع المواجهة المفتوحة، وخاصةً مع تشديد العقوبات الاقتصادية على إيران.

في ١٣ يونيو ٢٠٢٥ دخلت منطقة الشرق الأوسط مرحلة جديدة من التصعيد حين نفذت قوات الاحتلال الإسرائيلي هجوماً عسكرياً واسع النطاق على منشآت عسكرية ونووية في عمق الأراضي الإيرانية، في خطوة استباقية قالت: إنها تهدف إلى منع طهران من بلوغ «العتبة النووية».

وردت إيران بهجمات صاروخية وجوية مكثفة طالت مواقع استراتيجية في عمق الكيان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية المحتلة، ومع اتساع نطاق العمليات، وتفاقم الأضرار التي تعرض لها الكيان، وجدت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب نفسها مضطرة إلى الخروج من سياسة «الردع المحسوب» لتدخل حرباً محددة ومباشرة ضد المنشآت النووية الإيرانية في فوردو ونطنز وأصفهان، وخرج ترامب متحدثاً عن نجاحات كبيرة في تدمير قدرات إيران النووية، قبل أن تقوم إيران بردٍ -متفق عليه- على قاعدة العديد الأميركية في قطر، ليخرج ترامب



وثانيها: انهيار ما تبقى من «الردع المتبادل غير المعلن» حيث كانت هناك قواعد غير مكتوبة تمنع الوصول إلى مواجهة مفتوحة، مثل تجنب استهداف البنية النووية مباشرة، أو الامتناع عن قصف العمق الإيراني، ومع هجمات ٢٢ يونيو أصبحت مؤشرات انفتاح الصراع على سيناريوهات غير تقليدية واردة وبقوة خلال المراحل القادمة.

وثالثها: تآكل الأطر الدبلوماسية القائمة، حيث بدأت المواجهات مع العدوان الصهيوني على الأراضي الإيرانية، في ظل غياب قنوات اتصال نشطة بين إيران من ناحية والولايات المتحدة من ناحية ثانية، لولا عودة ترامب إلى فتح وتنشيط هذه العلاقات عبر الدور القطري النشط للتواصل مع إيران، وغياب هذه القنوات يزيد من تعقيد مساعي التسوية السياسية.



وبينما اعتمدت واشنطن استراتيجية «الضغط الأقصى» لعزل إيران اقتصاديًا، ردّت طهران بتكثيف أنشطتها الإقليمية، وتسريع برنامجها النووي، ما أدى إلى تفاقم التهديدات المتبادلة، وفشل المقاربات الدبلوماسية، وانعدام الثقة بين الأطراف.

ثانيًا: التحولات الجوهرية في قواعد الاشتباك:

جاءت الهجمات الأميركية على إيران في ٢٢ يونيو/ حزيران ٢٠٢٥، محملة بالعديد من التحولات التي يمكن وصفها بالاستراتيجية، أولها: كسر سياسة الضبط الأميري في إطار قواعد محددة للاشتباك، حيث كانت واشنطن تتجنب الانخراط المباشر مع إيران، وتُفضّل الحروب بالوكالة، وجاء تدخلها في يونيو ٢٠٢٥ ليشكل تحولًا كبيرًا، يُعبّر عن إدراك متزايد بأن طهران باتت تشكل تهديدًا مباشرًا لمصالحها العسكرية والاقتصادية.

مزيج من العقوبات الاقتصادية والضغوط الإقليمية والردع البحري.

وهو ما يمكن أن يترتب عليه إبقاء إيران في حالة إنهاك استراتيجي طويل الأمد، وتساعد الخطاب الأميركي عن تغيير النظام في طهران، وبالتالي استمرار التوتر في الشرق الأوسط دون تسوية حقيقية.

السيناريو الثالث: العودة إلى التفاوض وفق شروط جديدة:

رغم نسبة احتمالاته المحدودة يبقى هذا السيناريو وارداً على المدى القريب والمتوسط إذا ما توفرت شروط محددة، مثل: تغيير في القيادة السياسية داخل إيران أو الولايات المتحدة، مع وجود ضغط دولي لإعادة بناء الاتفاق النووي، ووجود إدراك متبادل بأن التصعيد غير قابل للاستدامة، أو التفكير بمنطق الصفقات كنمط مهيمن على إدارة ترامب.

وهذا ما يمكن أن يترتب عليه العودة إلى مفاوضات أكثر شمولاً تشمل البرنامج النووي، والنفوذ الإقليمي الإيراني، وبرامج تطوير الصواريخ الباليستية الإيرانية، مع تخفيف تدريجي للعقوبات المفروضة مقابل قيود على النشاط النووي، وإعادة تشكيل التوازن الإقليمي بالتوافق بين إيران والولايات المتحدة وفق شروط وضوابط لا تتجاهل المعضلة الأمنية في منطقة الخليج بين إيران من ناحية والسعودية من ناحية ثانية، وكذلك المعضلة الأمنية بين إيران والكيان الصهيوني.

رابعاً: العوامل الحاكمة لهذه المسارات:

إن ترجيح أحد السيناريوهات السابقة، لن

ثالثاً: السيناريوهات المستقبلية:

في إطار هذه السياقات وتلك التحولات يمكن رصد عدد من السيناريوهات المستقبلية للعلاقات الإيرانية الأميركية، وذلك على النحو التالي:

السيناريو الأول: التصعيد المتدرج نحو مواجهة شاملة:

ويقوم هذا السيناريو على احتمالات اتساع نطاق الاشتباك لتشمل كامل الإقليم، وتتحول المواجهة المحدودة إلى حرب مفتوحة تتورط فيها أطراف متعددة؛ في ظل توجهات إدارة ترامب العدائية ضد إيران مدفوعاً بضغوط إسرائيلية ومحفزات من بعض الأطراف الإقليمية. وهنا قد تختار إيران الرد بأساليب هجينة تشمل استهداف القوات الأميركية في العراق وسوريا والخليج، واستخدام أذرعها المسلحة (الحوثيين، حزب الله، الميليشيات الشيعية)، وتعطيل الملاحة في مضيق هرمز لضرب الاقتصاد العالمي.

وهو ما يمكن أن يترتب عليه استنزاف الولايات المتحدة عسكرياً وسياسياً، ارتفاع حاد في أسعار الطاقة، وتعطل سلاسل الإمداد، وانكشاف جبهة الحلفاء الخليجيين الذين سيجدون أنفسهم في مرمى الاستهداف الإيراني والمساومة والابتزاز الأميركي.

السيناريو الثاني: الاحتواء المتبادل:

يفترض هذا السيناريو أن تنجح واشنطن في ضرب القدرة النووية الإيرانية، وإعادة إيران إلى مرحلة ما قبل القدرة التخريبية العالية، دون الانجرار إلى حرب شاملة، وبدلاً من الانخراط في مفاوضات مباشرة، تعتمد إدارة ترامب على

لاستخدام القوة العسكرية مجدداً، وهو ما يشير إشكاليات قدرة الولايات المتحدة على الانخراط طويل الأمد في مواجهة جديدة بعد انسحابها من أفغانستان، وتخفيض التزاماتها في العراق، ومدى تماسك تحالفاتها الإقليمية، في ظل تردد بعض الحلفاء وازدياد تعقيدات المشهد، ومدى قدرتها على التوفيق بين التصعيد ضد إيران، والمواجهة الجيوسياسية مع الصين وروسيا.

وفي إطار هذه الاعتبارات يمكن القول: إن كل السيناريوهات المحتملة، تبقى قائمة، وإن أسوأ السيناريوهات التي لا يتوقعها من يفكرون منطقياً يمكن أن تحدث في ظل وجود ترامب على رأس السلطة في الولايات المتحدة، كونه لا يفكر بالمنطق ولا يتعامل وفق قواعد مؤسسية، بل بعشوائية تصل إلى درجة الفوضوية في ظل هيمنة الشعبوية على توجهاته وسياساته.

وإذا كان الطرفان - الأميركي والإيراني - يعلمان أن المواجهة المفتوحة مكلفة وغير قابلة للاستمرار، لكنهما في الوقت ذاته غير مستعدين لتقديم تنازلات جوهرية دون ضغوط أو تحولات داخلية؛ لذلك يمكن القول: إن المرحلة المقبلة قد تشهد مزيجاً من التصعيد التكتيكي والتهدة المرحلية، في ظل غياب تسوية استراتيجية شاملة، والتأكيد على المنطقة مُقبل على صدام أكثر عنفاً بين مشروعين متناقضين، إلا أنه في إطار هذا التناقض، وبالمناطق الترامبي، قد تنشأ فرص لبناء توافقات استراتيجية جديدة تضبط هذا الصدام.



يتحدد فقط بنتائج المواجهات العسكرية بين الأطراف المعنية، لكن أيضاً بعدد من العوامل الهيكلية، من بينها:

١. التوازنات الداخلية في إيران: فإذا أدى التصعيد إلى زيادة قبضة الحرس الثوري، فإن ذلك من شأنه أن يُعزز منطق الصدام، أما إذا حدثت احتجاجات داخلية واسعة، فقد تضطر القيادة الإيرانية إلى مراجعة سياساتها الخارجية.

٢. موقف الحلفاء في الخليج وأوروبا: فسياسات السعودية والإمارات وقطر يُمكن أن تكون حاسمة في تحديد هامش المناورة الأميركي، كما أن الموقف الأوروبي قد يلعب دوراً في إعادة التوازن، في ظل ما تشهده دول الاتحاد الأوروبي من محاولات لإعادة التوضع في مرحلة ما بعد الحرب الروسية الأوكرانية.

٣. المتغيرات الجيوسياسية الدولية، وخاصة موقف الصين وروسيا من تطورات المواجهة الأميركية الإيرانية، وحدود الدعم الذي يمكن تقديمه لإيران من الدولتين؛ وخاصة في ظل تنامي الحديث عن تعزيز الشراكة الرباعية بين إيران وروسيا والصين وكوريا الشمالية في مواجهة التغول الأميركي تحت إدارة ترامب.

٤. انعكاسات حرب يونيو ٢٠٢٥ على الاستراتيجية الأميركية: حيث أظهرت هذه الحرب أن إدارة ترامب تُعيد النظر في أدواتها التقليدية في الشرق الأوسط، حيث فشلت سياسات الردع عبر العقوبات وقواعد الاشتباك في منع التصعيد، واتجهت

على طريق الدعوة

قراءة في التأسيس الثاني لجماعة الإخوان ورؤيتها في الواقع المعاصر

بودكاست 28

نشرت منصة بودكاست 28 - إحدى منصات المكتب الإعلامي لجماعة الإخوان المسلمين - حواراً هاماً، مع الدكتور عبد المنعم البربري، القيادي بجماعة الإخوان المسلمين ورئيس قسم التشريع بجامعة المنوفية سابقاً والرئيس الأسبق لجامعة لاكسايد في غانا - أكرا، تم تسليط الضوء على أبرز محطات هذه الجماعة على مدار نحو قرن من الزمان، ورؤيتها للدور الذي تلعبه في الواقع المعاصر، لتلبية احتياجات الأمة وأداء الدور الذي تأسست من أجله.

نشأة وتأسيس الإخوان المسلمين

نشأت الجماعة في مصر بسبب وجود احتياج لها على مستوى الفرد وعلى مستوى المجتمع وعلى مستوى الدولة وانتشرت في المجتمع بسبب كونها مزيج من الجوانب النضالية والتجديدية والسلفية والوطنية والتربوية الصوفية بنسب من كل هذه الجوانب متوازنة دون انجراف لتيار واحد، وانتشرت بسرعة في بلدان إسلامية كثيرة لوجود احتياج في الأمة لحمل المشروع الإسلامي بعد اسقاط الخلافة واختفاء دولة تحمي المشروع

الإمام البنا كان حريصاً على الالتزام بالقانون الذي كان يمنع أن تشتغل الجمعيات المسجلة بالسياسة فجعل الجمعية لا تعمل بالسياسة ولما أراد العمل بالسياسة حول الجمعية الى جماعة لأن الدستور كان يسمح بذلك ثم حولها الى هيئة اسلامية جامعة بعد صدور قانون ١٩٤٤ حتى يتوافق معه.

من هم الإخوان المسلمون؟

الإخوان المسلمون يعتبرون أنفسهم جماعة إسلامية تستند إلى قيم دينية وأخلاقية محددة، ولكنهم في الوقت ذاته لا يعتبرون أن من ليس منهم يعد خارجاً عن الإسلام أو آثم، وتتلخص هويتهم الأساسية في تبني المشروع الإسلامي، الذي يشمل نشر الرسالة الإسلامية وإقامة دولة إسلامية قائمة على الشريعة.





الإخوان

المسلمين قراراً

عابراً، بل جاء نتيجة

مسيرة فكرية وتجربة عملية بدأت

قبل التحاقه بالجماعة، في الستينيات، كان

البربري متمسكاً بالفكرة القومية والوطنية، حتى

جاءت نكسة 1967 التي مثلت نقطة تحول

حاسمة في رؤيته، إذ أدرك حينها أن الحل لا

يكمن في القومية أو الوطنية، بل في الإسلام، رغم

أن الإخوان كانوا في السجون في ذلك الوقت، إلا

أن تأثيرهم كان واضحاً من خلال بعض الدعاة

مثل الشيخ سليمان حسن ربيع، الذي غرس في

نفوسهم إدراك شمولية الإسلام كمنهج حياة، وأن

الابتعاد عنه كان سبب النكسة.

في الجامعة، بدأ البربري ومجموعة من الطلبة

بنشر هذه الأفكار الإسلامية، مؤسسين جماعات

دينية مستقلة عن الاتحاد الطلابي الذي كان

يهيمن عليه الشيوعيون، ومع ظهور الحجاب

وانتقادات صحفية له، خاضوا

نقاشات وحملات دفاعية



من بين الأهداف

المشتركة التي تجمع

أعضاء الجماعة، نجد الاهتمام

بتربية الفرد المسلم على قيم الإسلام،

والمشاركة في العمل الجماعي لتحقيق أهداف

الأمة الإسلامية الكبرى، وفي هذا السياق، يعتبر

البربري أن جماعة الإخوان ليس مجرد حركة

سياسية، بل هي دعوة ذات مشروع طويل الأمد

يهدف إلى إصلاح الفرد والمجتمع.

البواعث والدوافع للانتماء

البواعث والدوافع هي رغبة في رضا الله وعلم

بوجوب ارشاد الانسانية الى منهج الله وشعور

بالمسؤولية الشخصية عن ذلك ويقين بأن العمل

في ذلك لابد أن يكون جماعياً، ثم الاطمئنان إلى

أهلية الاخوان المسلمين لهذا والقبول بتحمل

اعباء الطريق وثن هذا العمل طبقاً لقانون

ورقة بن نوفل.

بدايات الانضمام

لم يكن انضمام الدكتور عبد المنعم البربري لجماعة

مثل الربانية والشمولية والعالمية والمسؤولية الشخصية والنوع الثاني الأصول التأسيسية مثل أركان الإسلام الخمسة وأركان الإيمان الستة وكماليات الفقه الستة والأخلاق والنوع الثالث هو الفروض العليا المعلومة من الدين بالضرورة مثل الشورى والجهاد والعدل والحرية والولاء.

أما ثوابت الإخوان فهي أيضاً ثلاث مجالات هي أولاً ثوابت الفكر والتصور ومنها الأصول العشرين وستة بواعث ودوافع وثوابت منهج التغيير ثم ثانياً ثوابت البناء والتنظيم ثم ثالثاً ثوابت الحركة والتصرف

وقد شرح في هذا الحوار البواعث والدوافع وثوابت منهج التغيير وقال: جذرى لا فوقى عميق لا سطحي متدرج لا فوري طوعى لا قهرى عالمى لا قطرى مستقر لا وقتى نقود الأمة إليه لا نوب عنها فيه.

تؤمن الجماعة بمنهج تغيير جذري لا يبدأ من السلطة بل من المجتمع، ويقوم على الإقناع لا الإكراه، والتدرج لا القفز، مع مراعاة استعداد الناس للتغيير. كما تميز فكر الإخوان بالشمولية، أي أن الإسلام عندهم يشمل كل مناحي الحياة، في كل زمان ومكان.

وفي الوقت الذي تحرص فيه الجماعة على الالتزام بثوابتها، تفتح المجال أمام المتغيرات في ما يمكن الاجتهاد فيه أو تغييره بحسب الظروف، في محاولة لتحقيق توازن بين الحفاظ على الهوية ومواكبة الواقع.

"لا إكراه في"

مما دفعهم للتمسك بالمظاهر الإسلامية والبحث العلمي لدعم قناعاتهم في مواجهة فتنة التكفير التي انتشرت في الجامعة عام 1972، وجد البربري دعمه الفكري في كتاب "دعاة لا قضاة" للاستاذ حسن الهضيبي، الذي أظهر له عمق فكر الإخوان وأهليتهم للعمل الإسلامي الجاد، وهو ما دفعه لاحقاً للانضمام رسمياً للجماعة مع خروج المجموعة الرئيسية من السجون عام 1974.

تجديد وتطور فكرة الإخوان

جماعة الإخوان المسلمين لم تخلق فكرة جديدة بل أعادت إحياء فكرة الإسلام كمنهج حياة متكامل، ورغم أن الأسس التي بنيت عليها جماعة الإخوان إسلامية تقليدية، إلا أن الإمام البنا أضاف عليها لمسات تجديدية تتماشى مع المتغيرات المعاصرة، ومن أبرز سمات هذا التجديد كان المزج بين التيارات الفكرية المختلفة مثل السلفية والتجديدية والنضالية، ما ساعد في انتشار الفكر الإخواني بشكل واسع.

الثوابت والمتغيرات في الجماعة

كل ثوابتنا اسلامية لكنها صنفين ثوابت الإسلام وهي ٣ انواع المقومات الاساسية

الشباب والقيادة في الجماعة

منذ تأسيس الجماعة، كانت القيادة جزءًا لا يتجزأ من نشاطها، حيث يوضح الدكتور البربري أن الأجيال السابقة كانت حريصة على توريث القيادة للشباب، ومع ذلك فإن الجيل الحالي لم يقدم نفس الفرص للأجيال التالية، مما خلق فجوة بين الأجيال.

الشورى داخل الجماعة

رغم أن جماعة الإخوان احتفظت بهياكل إدارية منذ بداياتها، فإن ممارسة الشورى داخلها مرت بمراحل من التقييد والانفتاح، تأثرت بالظروف الأمنية والسياسية، فقد حالت المراقبة الأمنية دون إجراء انتخابات للمكاتب الإدارية حتى عام 1990، وظل العمل يسير وفق ترتيبات تحفظية منذ خروج الإخوان من السجون في السبعينات. ومع ذلك، كان بعض المرشدين حريصين على إعلاء قيمة الشورى، مثل عمر التلمساني الذي أعطى الشباب فرصة للمشاركة، ومحمد حامد أبو النصر الذي فرّق بين الشورى الملزمة والنصيحة الواجبة، وتباينت منهجيات من

خلفوه: من مصطفى مشهور الذي مال إلى توجيه هادئ وإشراك الأوساط الخارجية، إلى مأمون

الهضيبي الذي غلب الواقع وحماية الجماعة، ومحمد مهدي عاكف الذي اتسم بالانفتاح



الدين" ومفهوم الحرية

مفهوم "لا إكراه في الدين" عند الإخوان هو مفهوم شامل، يتجاوز مجرد رفض إجبار غير المسلم على اعتناق الإسلام، بل يشمل احترام حرية الأفراد في اختيار عقيدتهم، وعدم السماح لأي طرف بفرض إيديولوجيته على الآخر.

دور المرأة في الجماعة

رغم أن تنظيم العمل النسائي داخل جماعة الإخوان تأخر حتى أوائل التسعينات بسبب الأوضاع الأمنية والاجتماعية، فإن تأسيس قسم الأخوات المسلمات كان نقلة نوعية، ويعد الفضل في هذا التأسيس للأستاذ محمد حسين من الإسكندرية، الذي بادر بإطلاق تجربة ميدانية توسعت لاحقًا لتشمل محافظات أخرى.

جاء تأسيس القسم بشكل رسمي بعد اجتماع قيادي عام 1991، وتم تنظيمه على أسس احترافية بمشاركة قيادات ميدانية بارزة مثل الشيخ الخطيب وسراج البودي.

ساهم القسم في بناء برامج تربوية متقدمة موجهة للنساء، مثل منهج "رياض الجنة"، وابتكر أدوات تدريبية جديدة كبرنامج مدربات المدربات، وكان دخول أعداد كبيرة من الفتيات إلى الجامعات دافعًا قويًا وراء هيكلة العمل النسائي لحمايته من تأثير التيارات الأخرى.

ورغم ما يبدو من تأخر، فإن القسم استطاع أن يملأ فراغًا مهمًا ويعكس حضورًا فاعلاً للمرأة داخل المشروع الدعوي والتنظيمي للجماعة

الإخوان - بفكرهم الأممي - شكلوا تحدياً للأنظمة القائمة على القطرية، ما جعل بعض الحكومات تتوجس من خطابهم الداعي لوحدة الأمة الإسلامية، ومع موجات الهجرة الجديدة بعد 2013، زاد التوجس الغربي من الجماعة، لا بسبب العنف، بل بسبب قدرتها على الانتشار الناعم من خلال الإقناع والتدرج، وهو ما يُنظر إليه كتهديد لبعض القيم المجتمعية السائدة في الغرب بالإقناع وليس بالهدم.

ورغم اختلاف ظروف الهجرة الأولى والثانية، بقي قادة وأفراد الجماعة ينظرون إلى العمل الدعوي كرسالة لا تتوقف بانتقال المكان أو تبدل الأحوال.

تجربة الحكم (2102-3102)

يرى الدكتور البربري أن تجربة حكم الإخوان في مصر لم تكن فشلاً بمعناه المطلق، وإنما إخفاقاً نابغاً من ظروف استثنائية ومعقدة، فالدخول إلى معتزك الحكم جاء في ظل مناخ سياسي واجتماعي غير مهياً لدعم مشروع إسلامي جذري، حيث واجهت الجماعة مقاومة شديدة من قوى داخلية وخارجية خشيت من نجاحها وتأثيرها.

كما أن التدخلات الإقليمية والدولية لعبت دوراً كبيراً في إعاقة قدرة الإخوان على تطبيق رؤيتهم بشكل كامل، بالإضافة إلى ذلك، لم يتمكن الرئيس محمد مرسي من الحصول على أدوات الحكم والسيطرة اللازمة، فالدولة العميقة والمؤسسات الأمنية كانت في معارضة مستمرة، مما زاد من تعقيد الوضع.

السياسي واحتضان الشباب، وصولاً إلى محمد بديع الذي ركز على التنظيم وحل الإشكالات داخل السجن بين المسجونين وإدارة السجن خاصة عندما كان في قضية النقابيين.

الانتشار العالمي والتأثير السياسي لجماعة الإخوان

استطاعت جماعة الإخوان المسلمين تحقيق انتشار واسع في أكثر من 80 دولة حول العالم، من الشرق إلى الغرب، وهو ما جعلها - بحسب كثير من المؤرخين - أكبر فصيل سياسي ذو طابع إسلامي عالمي.

يرجع هذا الانتشار إلى عدة عوامل؛ منها وجود احتياج حقيقي في الجاليات الإسلامية لفكر منظم يجيب عن أسئلتهم الدينية والاجتماعية، بالإضافة إلى وضوح منهج الجماعة وثباته، مما خلق حالة من الطمأنينة لدى المتلقين، وقد لعب المهاجرون الأوائل، في عهد عبد الناصر في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، دوراً محورياً في تأسيس العمل الدعوي خارج مصر، مدعومين بقيادات موثوقة مثل أحمد الملط ومحمد مهدي عاكف.

كان انتشار الجماعة منظماً منذ عهد الإمام البنا، الذي أسس فروعاً للإخوان في العراق وسوريا والأردن وفلسطين، لكن رغم هذا التوسع، فإن تأثير الجماعة في الدول العربية تفاوت بشكل كبير، حيث يُقاس الحضور الإخواني بمدى المشاركة في الحياة السياسية، حجم الخدمات المجتمعية، مستوى التفاهم مع الأنظمة، ومدى تحسب السلطات لوجودهم حتى وإن لم تعترف بهم رسمياً.

الدكتور البربري يؤكد أن الإخوان لو تركوا ليعملوا بحرية دون ضغوط، لكان بإمكانهم تحقيق نجاح حقيقي ومستدام، وهو ما أثار خوف خصومهم الذين لم يترددوا في الإطاحة بهم عبر انقلاب عسكري، منعاً لما وصفوه بـ"حكم الإخوان لمدة 500 سنة"، هذه التجربة تعكس واقع التحديات التي تواجه الحركات الإسلامية في البيئات السياسية المضطربة، وتبرز أهمية ظروف التهيئة والدعم الشعبي والبيئي لتحقيق نجاح الحكم.

نصيحة للأجيال الجديدة ومستقبل المشروع الإسلامي

الدكتور عبد المنعم ينصح بأن العلاقة مع الله هي الأساس، مع إعطاء الأولوية للتربية ونشر الدعوة كأساس لاستقطاب جيل جديد من الشباب، فالعمل السياسي أداة مهمة لكنه لا يجب أن يطغى على باقي جوانب الدعوة والتنظيم، فالتربية والتكوين المستمر ضروريان للحفاظ على جودة العناصر الجديدة.

أما عن مستقبل المشروع الإسلامي والإخوان، فالدكتور يؤكد أن العمل السياسي جزء من مشروع أكبر يهدف لبناء مجتمع متكامل وآمن، والمشروع لا يُقاس فقط بإقامة دولة مستقرة، بل يمر بمراحل متعددة، رغم النكسات التي حصلت بعد الربيع العربي، يبقى المشروع قائماً ويحتاج لتجديد مستمر، لأن الإخوان ككيان تاريخي يمر بدورات من التجديد والتطور.

رؤيته للنجاح

النجاح في إقامة دولة المشروع الإسلامي مرتبط بظروف إقليمية وعالمية غير مواتية حالياً للمشروع الإسلامي، ويحتاج المشروع لصيغة جديدة تركز على "قيادة الانشطار" وتوزيع الأدوار لكي يتمكن المسلمون من الالتفاف على جهود حرمانهم من استكمال المؤهلات الضرورية للتأهل لإدارة الدولة بكفاءة، ورغم عدم إمكانية إقامة دولة إسلامية في الوقت الراهن، يمكن العمل على ترسيخ الفكرة وتحقيق النمو والانتشار، فالدولة ستأتي عندما تتهيأ الظروف.

المطلوب الآن هو تحريك الناس وفق "شمولية الإسلام" والعمل على بناء تعاون غير رسمي بين الاقتصاديين المسلمين والعلماء المسلمين بل وكل شريحة متخصصة كأساس لوحدة إسلامية مستقبلية. التجديد مطلوب، مع الالتزام بالأصول، لأن كل عصر له لونه وابتكاراته، وهذا ما دعا إليه الإمام البنا.



في دائرة البحث

الإجراءات الفرنسية ضد الإخوان المسلمين: الخلفيات، والدوافع، والتبعات

ملخص تقدير موقف

منتدى الدراسات المستقبلية



يومًا بعد يوم، تمضي فرنسا قدمًا في إعادة صياغة موقفها من الأقلية المسلمة وحركات الإسلام السياسي الناشطة على أراضيها، وعلى رأسها جماعة الإخوان المسلمين.

فقد أعلن الرئيس الفرنسي، إيمانويل ماكرون، في يوليو 2025م، حزمة إجراءات مُشدّدة ضد الإخوان المسلمين، بهدف تجفيف منابع الجماعة، وتحجيم نشاطها على الأراضي الفرنسية. تشمل هذه الإجراءات اتخاذ تدابير صارمة فيما يتعلق بالأموال والتبرعات، وتصفية الجمعيات، وتخفيض الاعتماد على الأئمة من خارج فرنسا.

استند ماكرون في قراره إلى تقرير حكومي، جاء فيه أن جماعة الإخوان تمثل تهديدًا تخريبياً لقيم الجمهورية، وتتبع إستراتيجية اختراق تدريجي للمجتمع الفرنسي، عبر التأثير على المؤسسات المحلية، مع اعتماد خطاب ديني محافظ يناهض مبادئ العلمانية. كما اعتبر التقرير أن الجماعة تسعى لخلق فضاء مواز، من خلال أدوات قانونية وتنظيمية، دون اللجوء إلى العنف، مما يجعلها تهديدًا "هادئًا" للوئام الوطني.



ورغم تبني الجماعة لخطاب معتدل، إلا أن السلطات الفرنسية تتعامل معها كتهديد أمني، وليس كمكون مجتمعي، وزادت من التصعيد ضدها منذ أحداث 11 سبتمبر في أمريكا، وصولاً إلى عام 2020م، وإصدار قانون "تعزيز المبادئ الجمهورية"، الذي استُخدم لحل جمعيات ومنظمات تابعة لها أو محسوبة عليها.

بموازاة ذلك، تنامت ظاهرة الإسلاموفوبيا، مدفوعةً بخطاب اليمين المتطرف، وتسببت في تهميش المسلمين وحرمانهم من المناصب العامة وتعرض بعضهم للأذى الجسدي، ما دفع الآلاف من الكفاءات إلى الهجرة من فرنسا.

السياق الداخلي للإجراءات

أقدمت الحكومة الفرنسية على اتخاذ إجراءاتها ضد الإخوان في سياق واقع داخلي يدفع في اتجاه تحجيم الإسلام داخل فرنسا بشكل عام، ومواجهة الجهات الفاعلة في خدمة الأقلية المسلمة، خاصة جماعة الإخوان، بشكل خاص.



الإجراءات الحكومية لا يمكن فصلها عن الخلفيات التاريخية لتوتر العلاقة بين فرنسا والتيارات الإسلامية، ولا عن التغيرات المتسارعة في البيئة الأوروبية، حيث يتنامى خطاب "الإسلاموفوبيا" ويتعزز حضور اليمين المتطرف، مما يدفع الحكومات إلى تبني سياسات أكثر تشدداً تجاه الإسلام السياسي. كما تتقاطع هذه الإجراءات مع سياقات إقليمية ودولية، تتعلق بدور الإخوان في دعم المقاومة الفلسطينية، وموقفهم الرفض للتطبيع، فضلاً عن كون الجماعة عابرة للحدود، وهو ما ترى فيه باريس مصدراً للتهديد.

الخلفيات والمقدمات

يمكن وصف الموقف الفرنسي المتشدد تجاه جماعة الإخوان بأنه موقف "طبيعي" و"متوقع"، في إطار تاريخ طويل من التحذير من الإسلام والتضييق على الحركات العاملة من أجله.

فالمسلمون يمثلون نحو 10 بالمئة من سكان فرنسا، وتعد جماعة الإخوان من أبرز الفاعلين في أوساطهم، من خلال مؤسساتها الدعوية والثقافية.

الأقصى"، أصبحت الجماعة في دائرة استهداف الغرب؛ لكونها الحاضنة الفكرية والداعم الرئيس لحركة حماس. وكانت فرنسا سبّاقة في محاولات تجفيف منابع المقاومة، عبر محاربة الإخوان.

يُضاف إلى ذلك أن فرنسا واحدة من الدول التي تدعم إقامة "شرق أوسط جديد" بقيادة إسرائيل، وهو ما يعارضه الإخوان.

كذلك تُشكّل إجراءات فرنسا ضد الإخوان جزءاً من تنسيق أمني وسياسي مع دول عربية معادية للجماعة. هذه الدول لا تُفوّت أي فرصة لتحريض الحكومات الغربية ضد الإخوان، وتدعم مراكز أبحاث ووسائل إعلام فرنسية لتعزيز الخطاب المعادي لهم.

مواقف القوى المعنية

تباينت مواقف القوى المعنية بالإجراءات المتخذة ضد الإخوان المسلمين في فرنسا، ما بين مُبرّر ومزايد ورافض لها.

فالحكومة الفرنسية حاولت تصوير الأمر على أنه لا علاقة له بالإسلام كديانة، إلّا أن استخدام مفهوم الدفاع عن العلمانية بطريقة انتقائية ضد المسلمين فقط، ودون أن يشمل ذلك الكاثوليك أو اليهود، يؤكد أن التضييق يتجاوز الإخوان إلى الإسلام نفسه.

أما اليمين المتطرف، فقد زائد على موقف الحكومة، واتهمها بالتساهل مع الإسلام السياسي، وطالب بمزيد من الإجراءات التي تصل إلى حد حظر الكامل لجماعة الإخوان.

فالدولة الفرنسية تتبنى نموذجاً علمانياً صارماً، يُبعد الدين عن الشأن العام، لكنه يستهدف الإسلام بشكل خاص، ونشاط حركات مثل جماعة الإخوان، التي ترى الحكومة أنها تهدد للنموذج العلماني.

أيضاً، تبرر الحكومة تشدداتها ضد الإخوان بالمخاوف الأمنية التي زادت بعد هجمات إرهابية اتُهم فيها مسلمون، رغم عدم وجود علاقة للإخوان بهذه الهجمات.

وبالإضافة إلى ذلك، يُنظر إلى الإخوان على أنهم مصدر خطر ثقافي على الهوية المسيحية العلمانية في فرنسا.

كذلك يُعتبر ملف مهاجمة الإخوان ورقة رابحة للسياسيين الفرنسيين، الذين يستخدمون التخويف من الإسلام في كَسْب تأييد الناخبين، خاصّة في ظل صعود التيارات الشعبوية واليمينية المتطرفة.

السياق الخارجي للإجراءات

لا يمكن الحديث عن الإجراءات الفرنسية ضد الإخوان بمعزلٍ عن السياق الخارجي لها، بحكم أن الجماعة عابرة للحدود، وتشتبك مع كثير من القضايا الإقليمية والدولية، ولها تواجد في كثير من الدول التي توجد فيها مصالح للدولة الفرنسية.

فبعد عملية "طوفان



أن تُعزَّز موقف الأنظمة المعادية للإخوان، وتمنحها غطاءً دولياً لتوسيع حملاتها ضدهم.

التعاطي مع الإجراءات

ثمّة مساران للتعاطي مع الإجراءات الفرنسية ضد الإخوان، بعيداً عن منطق الاضطهاد والمؤامرة، حتى وإن ثبت وجودهما، وعبر إدراك الحاجة إلى مراجعة ذاتية عميقة، لتقييم التجربة الإخوانية في فرنسا، وتقويمها، وفهم دوافع المخاوف والانتهاكات الفرنسية، والتعامل معها بجدية، بدلاً من تجاهلها أو إنكارها.

المسار الأول هو مسار المراجعة والنقد الذاتي، الذي يتطلب البحث في نقاط الضعف في الأداء للتخلص منها. ورصد الانتهاكات الصحيحة، أو التي تحتوي على شيء من الصحة، والعمل على إزالة أسبابها، لقطع الطريق على من يستخدمها ضد الجماعة. والاعتراف بوجود قضايا إشكالية حقيقية تثير هواجس السلطات الفرنسية، وتحتاج إلى اجتهادات جديدة ومواقف واضحة، تُراعي الثوابت الإسلامية ومبادئ الجماعة وطبيعة البيئة الفرنسية وإكراهاتها.

أما الانتهاكات الكاذبة فمجال التعاطي معها يكون عبر المسار الثاني، وهو مسار المقاومة والمواجهة، الذي يحتوي على مسارات فرعية كثيرة ومتنوعة، فيها السياسي والإعلامي والفكري والتنظيمي والدعوي والقضائي والحقوقية والمجتمعي. وكلها مسارات متاحة، ولكنها تحتاج إلى تفعيل وتنسيق وحُسن استفادة.



اليسار الفرنسي بدوره جاءت مواقفه متوافقة مع مبادئه العامة التي ترفض التمييز ضد المسلمين، ووَصَف التضييق على الإخوان بأنه إمعان في الإسلاموفوبيا.

وإذا انتقلنا إلى الإخوان المسلمين، فسنجد أن موقفهم دفاعي بشكل عام، ويُركّز على رفض التوصيفات والإجراءات المُتشدّدة ضدهم، مع الحث على الحوار.

الأثار والتبعات

لا شك أن الإجراءات الحكومية الفرنسية ضد الإخوان المسلمين سوف يكون لها أثر سلبي على الجماعة في فرنسا، ولكن هذا الأثر لن ينحصر داخل الأراضي الفرنسية، وستكون له ارتدادات على الإخوان في الغرب والدول العربية والإسلامية.

فهذه الإجراءات تُقرب الجماعة من التصنيف كتنظيم إرهابي في أي موجة تصعيد قادمة من جانب الحكومة الفرنسية، وتجعلها تواجه تضييقاً على جمعياتها ومؤسساتها، وتشديداً على تمويل أنشطتها، وملاحقة أعضائها والمؤيدين لها. هذا الواقع يُضعف حضورها الاجتماعي والثقافي، ويُقلص تمثيلها للمسلمين، ويُعمّق فجوة الثقة بين منتسبيها وبين الدولة. كما يؤدي إلى شعور متزايد بالاضطهاد، خاصة لدى الشباب، ويُفاقم أزمة الهوية، ما قد يدفع البعض إلى العزلة أو الانضمام لتيارات بديلة.

وعلى المستوى الأوروبي، تُضعف هذه الإجراءات مكانة الجماعة؛ لأنها قد تُشجّع حكومات أخرى على اتباع النهج الفرنسي.

وفي العالم العربي والإسلامي، يمكن لهذه الإجراءات

بينهم قيادات من الإخوان يضربون عن الطعام لحرمانهم من الزيارة .. والداخلية: "آخركم عندنا طبلية"

المحرر

في قطاع 2 بسجن بدر 3 مأساة تتواصل بصمت! لا يُسمع منها سوى صدى الإضراب ووجع الانتظار! فمنذ العشرين من يونيو، تشهد أروقة السجن تصعيداً من المعتقلين السياسيين بعد دخول عدد منهم في إضراب مفتوح عن الطعام، احتجاجاً على حرمانهم من زيارة ذويهم لأكثر من عقد من الزمن.

تفاصيل صادمة كشف عنها الحقوقي (مسعد البربري) عما يجري خلف أسوار قطاع 2 بسجن بدر 3، الذي يحتجز فيه 58 معتقلاً، غالبيتهم من قيادات جماعة الإخوان المسلمين، حيث بدأت الأحداث تتصاعد بعد مطالبتهم بحقوقهم في الزيارة ورؤية ذويهم، ومع تعنت إدارة السجن ورفضها الاستجابة لمطالبهم، تنفيذاً لتوجيهات جهاز الأمن الوطني، أقدم المعتقلون على حجب كاميرات المراقبة داخل الزنازين.

وفي المقابل، شنت مصلحة السجون حملة تفتيش وتجريد موسعة داخل القطاع، وصادرت محتويات الزنازين بما في ذلك الأوراق والمستلزمات الشخصية مع الإبقاء فقط على "سترات" السجن، ليقرر المعتقلون بعدها الدخول في إضراب مفتوح عن الطعام منذ 20 يونيو الماضي، بمشاركة عدد من قيادات الإخوان؛ وهم: الدكتور محمد البلتاجي والدكتور عبد الرحمن البر واسامة مرسى نجل الرئيس محمد مرسى والأساتذة: خالد الأزهرى، وأمين الصيرفي، وأسعد الشيعة، ويسري عنتر،



نداء من الإخوان إلى شيخ الأزهر

وجهت جماعة الإخوان المسلمين رسالة عاجلة إلى شيخ الأزهر الشريف الدكتور أحمد الطيب، طالبت به بالتدخل العاجل لرفع الظلم الجائر الذي يتعرض له معتقلو سجن بدر 3 - قطاع 2.

وأكد الإخوان في رسالتهم على أن ما يتعرض له هؤلاء، وغيرهم من آلاف المعتقلين في مصر، يخالف صريح القانون المصري، كما أنه يخالف شيم النخوة والمروءة، ويترفع عنه أصحاب النفوس الكبيرة والفطرة السليمة.

وأضاف الإخوان أن هذه الرسالة موجهة إلى الأزهر الشريف وإمامه الأكبر، انطلاقاً من المكانة التاريخية للأزهر، "كعبة علوم الإسلام وبيت العلماء وضمير الأمة"، الذي طالما كان ملاذاً للمظلومين وصوتاً للحق في وجه الظلم والطغيان. وذكروا مواقف الأزهر المشرفة، في دفاعه عن الإسلام وشريعته، ومواجهته ظاهرة الإسلاموفوبيا، ومواقفه المشرفة تجاه الجرائم الإسرائيلية في غزة.

وشهدت رسالة جماعة الإخوان المسلمين تغطية واسعة من قبل العديد من المواقع الإخبارية، بالإضافة إلى تعليقات ومواقف عدد من الشخصيات العامة، الذين عبروا عن دعمهم أو تعاطفهم مع قضية المعتقلين، مؤكداً أن هذه القضية تحتاج إلى حل جذري.

والنائب عمرو زكي، والنائب صبحي صالح، والمهندس جهاد الحداد"

ومع استمرار تجاهل الإدارة لمطالبهم، أقدم البعض على محاولات انتحار، أخطرهما ثلاث حالات وقعت يوم الجمعة 4 يوليو، فيما حاول المعتقل 'أحمد شريف'، المحكوم عليه بالمؤبد، الانتحار يوم الثلاثاء 8 يوليو، حيث أقدم على قطع شرايين يده احتجاجاً على منعه من رؤية أبنائه، وتم إسعافه لاحقاً في مستشفى السجن. وفي ظل تصاعد الأحداث زار مساعد وزير الداخلية لشؤون قطاع السجون، وردّ على مطالب المعتقلين بقوله: آخراً ندخل لكم طلبية أدوية وشوية أكل، لكن أكثر من كده مقدرش أعملكم حاجة!

وفي يوم 5 يوليو، حاول بعض المعتقلين عرض أوضاعهم الصحية على القاضي محمد السعيد الشربيني خلال إحدى جلسات المحاكمة، غير أن طلبهم قوبل بالرفض، وفي اليوم التالي، نفذت مصلحة السجون حملة تجريد جديدة داخل القطاع أشد من السابقة، وشملت مصادرة كل المقتنيات الشخصية، بما فيها المصاحف.

كما قام ضابط أمن الدولة المسؤول عن السجن، ومباحث السجن، بتهديد المعتقلين في باقي القطاعات بأن من يتضامن منهم مع معتقلي قطاع 2 سيكون مصيره النقل معهم. ويحمل المعتقلون المضربون عن الطعام وزارة الداخلية، ومصلحة السجون، وجهاز الأمن الوطني، المسؤولية الكاملة عن حياتهم، لا سيما أن بينهم كبار سن ومرضى يعانون من أمراض مزمنة.



في الفكر والدعوة

قراءة معاصرة لرسالة الخطوات الست للمصلح المربي بديع الزمان النورسي (1878 - 1960) د. محمود الشرقاوي

♦ الزعيم "غاندي" يحصد نجاحات
وأفكار الزعيم المسلم مولانا "أبو
الكلام آزاد".

♦ (طاغور) يتسلم جائزة نوبل دون
"إقبال" رغم الفارق الهائل بينهما
ثقافة وفكرًا وعطاءً.

♦ (بورقيبة) يحصد ثمار (صالح بن
يوسف ورفاقه).

♦ رسالة (الخطوات الست) تؤسس
للمنموذج الواعي لخوض معركة
(إنقاذ الإيمان).

♦ رسالة تجاوز عمرها مائة عام..
ومازالت أفكارها حية نابضة.

♦ ثقافة الإصلاح تعني ثقافة الإعمار
للتخريبات الكلية، وترميم القلاع
والحصون العقديّة.

♦ لا ينتصر الباطل المخلّق، إلا على
الحق المخترق.

♦ الزعيم (ماونسي تونج).. يحصد نجاح
القواد المسلمين العظام في إقليم
التركستان.

النورسي وفقه الإصلاح والتغيير

لابد لأبناء الحركة الإسلامية - فضلاً عن قادتها وروادها - من التمرس بامتلاك الرؤية الكاملة للإصلاح والتغيير، والتمكن من المنطلقات ذات القدرة الفائقة على رسم معالم الطريق، وتوسم خطى السير في يسره وعسره، ووثباته وكبواته، بل وامتصاص الصدمات، وحسن توقع العراقيل والعقبات التي يجيد الأعداء المتربصون، وضعها هنا وهناك.

وكذلك حساب القوى المعادية في الداخل والخارج من صناع "الواقع المفروض"، وحلفاء حروب التطويق والمحاصرة، وتوقع تحركات قواتها الظاهرة والباطنة، وقدرتها على الإعاقة، والعرقلة، والتحدي، والحرف، والجرف، والصهر والتذويب لماهية المشروع الإسلامي ومقدراته ومكوناته ﴿إِنَّهُمْ
إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا﴾ [الكهف: 20].

على أريكة القائدين المسلمين "برهان شهيد" (1894 - 1989م) بطل الحرب ضد اليابان، و"علي خان تورة" مؤسس جمهورية تركستان الإسلامية، مثلما جلس "غاندي" في الهند على مقعد العلامة الزعيم المفكر المسلم مولانا "أبو الكلام آزاد" (1888-1958م) وتسلم "طاغور" البوذي قمة الفيلسوف المسلم "محمد إقبال" ونال "نوبل" دونه، على الرغم مما بينها من فارق هائل في إنسانية الفكر وعمق الفلسفة والعلم والثقافة.

وزحف العلمانيون المغاربة بزعامة "المهدي بن بركة" ليسيظروا على حزب الاستقلال المغربي: صاحب المرجعية الإسلامية، وييهتوا تاريخ المجاهد المسلم "علال الفاسي".

وتم تصنيع "بورقية" العلماني المنحل؛ ليحصد ثمار المجاهد "صالح بن يوسف" وإخوانه.

بل وتنسب زعامة باكستان إلى العلماء في الإسلام عيالي "محمد علي جناح"، بينما "محمد إقبال" هو أعلى وأقوى مَنْ نادى بإنشاء هذه الدولة، وبث فكرتها في العالمين.

بل وحساب كل قوى التأييد، والشرذمة، وبؤر الخيانة، والعمالة الحضارية على مختلف الأصعدة.

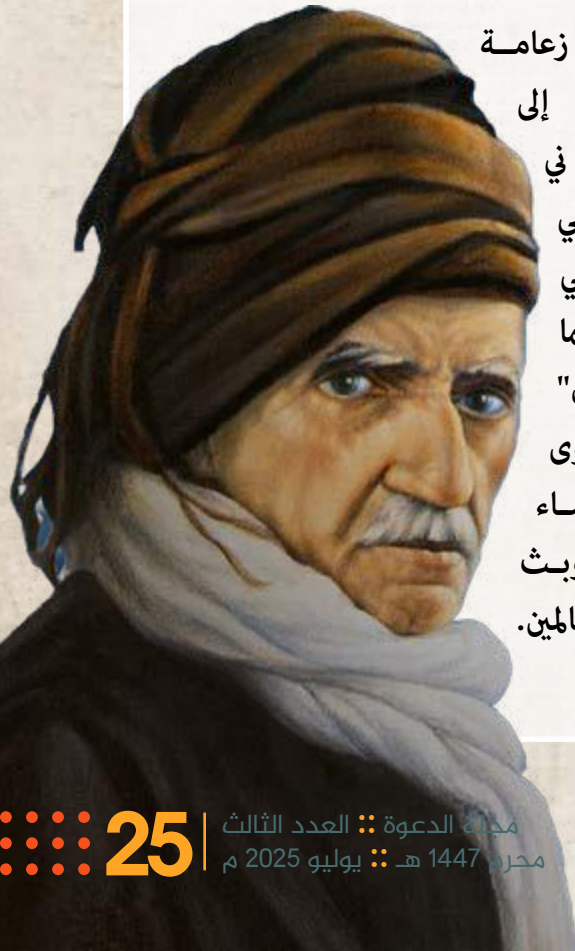
وقد حفل تاريخنا القديم والحديث بمثل هذه القيادات القديرة الواعية المؤهلة لتصدر المشهد عن جدارة واستحقاق، وتحقيق نجاحات ملموسة على أرض الواقع، مهما كانت العراقيل والعقبات.

ومن هذه النماذج في تاريخنا: خالد بن الوليد -رضي الله عنه- وعمر بن عبد العزيز، وعبد الرحمن الغافقي ويوسف بن تاشفين، وألب أرسلان، وصلاح الدين الأيوبي، ومحمد الفاتح، وعبد القادر الجزائري، وعبد الكريم الخطابي، وعمر المختار، وأحمد السرهندي، وحسن البنا، وعبد العزيز الثعالبي، وأحمد مبي السنغالي، ومولانا أبوالكلام آزاد، وسعيد النورسي، وعلي عزت بيجوفيتش.

وذلك على اختلاف المواقع والمواطن القيادية، والأدوار الإصلاحية التي لعبها كل منهم على مسرح التاريخ.

ومن عجب أنَّ معظم هؤلاء الزعماء وعشرات أمثالهم من صناع التاريخ والحضارة، قد قطف غيرهم ثمار جهادهم، وقفز سواهم إلى مقاعدهم في صدارة الشعوب والأمم.

وعلى سبيل المثال، وفي عصرنا الحديث؛ فهذا "ماوتسي تونج" الزعيم الصيني الأشهر يجلس



النورسي- هؤلاء الغزاة قد تسابقوا لاجتياح دار الإسلام، وتقسيم تركة وجسد الرجل المريض، سارع بتحرير كتيب "الخطوات الست" الذي حرك فيه همّ وهمّة المواطنين، ووضع أمامهم خطوط السير لخوض معركة الانعتاق من وهدة السقوط وهاوية الضياع، عبر مراحل الإعداد والاستعداد للمعركة الطويلة التي لا مناص منها، ولابد، وهي معركة "إنقاذ الإيمان".

وكان بذلك أول مَنْ بادرَ إلى رد الاعتبار للأمة التركية العظيمة، ودافع عن كرامة الإسلام والمسلمين، وقد أبصرها وهي تهان، ورأى بعينه عزة العالم الإسلامي قد طعنت في الصميم، فكان الإمام الرائد من خلال هذا الكتيب الصغير الحجم، الخطير المنزلة "الخطوات الست" طبيياً بصيراً يعرف كيف يستثير كل أجهزة المناعة في الجسم المسلم، لمواجهة هذا الوباء القادم الذي لا يرحم، بل ويحمل مشعل الوعي أمام الجماهير الذاهلة، في معركة الانحسار والانكسار.

وبذلك استطاع هذا الكيان المسلم أن يقف في وجه الهزيمة، وأن يرفع عن وجهه المهانة، وأن يستأنف الإقلاع والنهوض من جديد.

معركة الخطوات الست

تتلخص هذه المعركة في رسالة صغيرة الحجم، شديدة الخطر، بعيدة الأثر، وجدها جنود الاحتلال في وجوههم، ترد كيدهم، وتفضح ضلالهم، وتفند أكاذيبهم.

وهكذا في ميادين الفكر، والأدب، والسياسة، والاقتصاد، والأعمال، والإنسانية، وسائر ميادين صناعة الحضارة وبناء الإنسان.

الإسلاميون يزرعون والعلمانيون يحصدون، الإسلاميون يبذلون، والعلمانيون يغنمون.

فمتى تنتهي هذه المسيرة المعكوسة في أكل الأصابع الطيبة التي تطعم الأفواه الجائعة!!! ثم لا تحظى إلا بجزء "سمنار".

حقاً وصدقاً: ﴿.. وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ [المجادلة: 2]

ولكن لن تخلصوا أرض من قائم لله -تبارك وتعالى- بحجة، ولنأخذ مثلاً واحداً من أشد الساحات تعقيداً وأكثرها أعداءً.

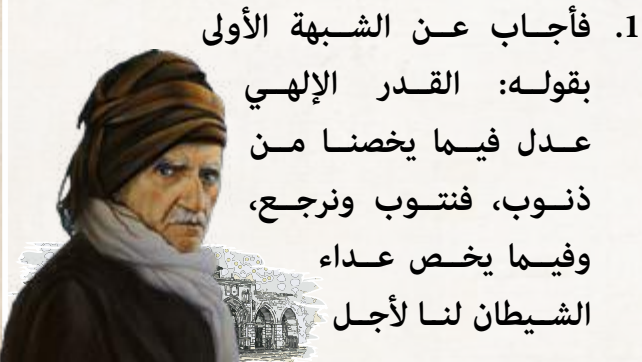
"نموذج رجل القدر" بديع الزمان سعيد النورسي (1877-1960) -رحمة الله عليه- فقد مثل هذا النموذج حالة متميزة من الانعتاق الواعي في حروب التدويخ والتطويق والاختراق وخلع الجذور؛ التي تمارسها كل القوى المعادية للإسلام والمسلمين.

حين قام هذا النموذج الواعي - الذي اجتنبته رحمة الله - بواجب الوقت، لينهض في خوض معركة "إنقاذ الإيمان" في أرض البلقان، بعدما هبت الأعاصير العواقي على تركيا من الجهات الست.

فلما رأى رجل القدر -بديع الزمان سعيد

هنا نهض "رجل القدر" ليجمع رؤوس الفتنة الست، في أقاويل الشيطان، التي ألقى بها الخراصون الغزاة، ليجتالوا المسلمين عن إسلامهم، على النحو التالي:

1. انظروا ماذا ترون أيها المسلمون فهذا هو قدر الله - عز وجل - والعدل الإلهي لا يظلم أحداً؟
 2. إنكم أيها المسلمون: قدواتكم هم الذين كفروا، فأصبحتم أنتم وهم سواء.
 3. قد ساسكم من أفسدوا واستهانوا بحقكم، فليسوا أهلاً للإدارة فاتخذوني وصياً وولياً.
 4. أعداء الشيطان في الظاهر أمامكم، هم أولياؤه في الخفاء، ومقصدهم ليس الإسلام كما تظنون.
 5. إمامكم يؤيدنا ويوالينا، ومن ثم فأمره مطاع عليكم.
 6. مقاومتكم لنا إلقاء بأنفسكم إلى التهلكة، إذ كيف تقدرتون وحدكم على ما لم تقدرُوا عليه مع حلفائكم؟
- وهنا هب - رجل القدر - فقدح زناد فكره، وأشعل إلهاماته الفلسفية، وأضاء مصباح عقيدته الوهاج.



1. فأجاب عن الشبهة الأولى بقوله: القدر الإلهي عدل فيما يخلصنا من ذنوب، فنتوب ونرجع، وفيما يخلص عداء الشيطان لنا لأجل

ففي الوقت الذي كانت فيه أساطيل الغزاة توجه مدافعها نحو قصر "دولمة باغجة" وتحاصر قصر "السلطان وحيد الدين"، في 13 تشرين الثاني 1919م، كانت هذه الرسالة تفك حصار الغزاة معنويًا، وتفككهم فكريًا، وتردع ضلالهم عقديًا وإيمانيًا. فإن الثبات هو مقدمة النصر، والحكمة هي ضالة الفكر، وما انتصر أعداء الإسلام يومًا بضلال حقهم وحدهم، إنما بضلالنا عن الحق الذي معنا.

ومن المعروف أن الحروب المعنوية، التي تدور رحاها في القلوب والعقول والأنفس، أخطر وأشرس من حروب التروس والأسنة، والبنادق والقنابل، والمدافع والطائرات، والبوارج والأساطيل، لأن الهزيمة المادية لا تصبح هزيمة نكراء، إلا إذا تحولت إلى هزيمة فكرية ومعنوية، وسقوط الواقع لا يصبح داهية دهياء إلا إذا أدى إلى سقوط المعتقد.

ولذلك أدرك الأستاذ "بديع الزمان النورسي"، أن "الفتنة" التي مثلتها بهجة اليهود، وسعادة الأرمن والروم، وهم يصفقون ويهتفون للقائد الفرنسي المغرور "فرانس دوبر" وهو يخترق شارع "أوغلوبك" متوجهًا إلى السفارة الفرنسية على صهوة جواده الأبيض الذي يطأ بحوافره "العلم العثماني بهلاله ونجومه".

هذه الفتنة لن تسحق الفؤاد، وتضل العباد، إلا إذا شرب المجاهدون كأسها وزاغت بها أعين الناظرين.

إسلامنا، فنجاهد وندفع، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:201].

2. وقال عن الشبهة الثانية: نحن نقبل يد المعاونة، ولا نقبل يد المعاودة، فليس بالضرورة أن كل صفة من صفات الكافرين ناتجة عن كفره، فإن هذا الدين ينتصر بالبر والفاجر.

3. وقال عن الشبهة الثالثة: أيها الوسواس الخناس أنت القوي الذي أحطت بساساتنا وكبرائنا، فأنكحتهم دنيا لم تأخذ مهرها إلا من دينهم، ولو حكمتناك فينا فإننا سنكون كمن تنجس ثوبه بماء نجس، فذهب يغسله ببول الخنازير.

4. وقال عن الشبهة الرابعة: أما عمَّن يخاصمون الشيطان من أولياء الأمور في الظاهر، وهم في الباطن معه، فإنهم جميعاً وسائل، وتأثير النيات في الوسائل قليل، لأن المقصود يترتب على وجود الوسيلة، وليس على ما فيها من نية، فلو أردت أن أحفر بئراً، وجاء مَنْ يساعدني في الحفر، وهو ينوي أن يتخذ البئر سترًا أو خفية، فلن تؤثر تلك النية في وجود الماء عند بلوغه. وقصدنا وجه الله - سبحانه وتعالى - والقرآن الكريم والقبلة، وكيفما تكون نية من يشاركنا هذا القصد، فلن تغير أو تحول قصدنا.

5. وقال عن الشبهة الخامسة: الإمام في الإسلام، عقله في شورى الأمة، وقوته في

جيشها وحريتها، وقلبه يدور مع مصلحتها، فلو تغير ذلك وخرج الخليفة عن المقتضى، فإن طاعته عند ذلك تكون بترك طاعته.

6. وقال عن الشبهة السادسة: كل ما يغتر به الغرب من قوة، إنما يقوم على حيل فاسدة، إلا إذا امتد غزوها في فراغنا، وهذا أمر مستحيل، وقوتك أيها الشيطان قوة متعارضة، غير متعاضدة، يعطل بعضها بعضاً، ولن يُكْتَبَ لها الدوام يوماً، ونحن هنا في عالم قد تيقظ، واشتركت أجزاءه في الداء والدواء معاً، فالموت بعزة، حياة لنا، والحياة بذل، هي الموت بعينه.

فيا أيها المسلمون أفبعد كل هذا تتخاذلون وتستحسنون ما استقبحه الشرع والعقل ومصلحة الإسلام.

وهكذا تجلت القيادة النورية في إمامة الأمة وسط معركة البقاء، كما أراد النورسي وقرر قائلاً: "إنني أريد أن أجاهد في أكثر الأماكن خطراً، وليس من وراء الخنادق".

وكان أخطر هذه المواقع حينها، هو الموقع الفكري، الذي أنقذ الضحية من أن تسلم رقبتها إلى جلادها دون تذمر، وسرى أثرها في العامة والخاصة، في رفع الغشاوة عن الأعين، فأبصرت نور الحياة من جديد.

وما أن دخل القائد الإنجليزي اسطنبول، حتى سلمت له رسالة "الخطوات الست" التي تفند أباطيلهم، وتنسف مزاعمهم، فقرر ذلك

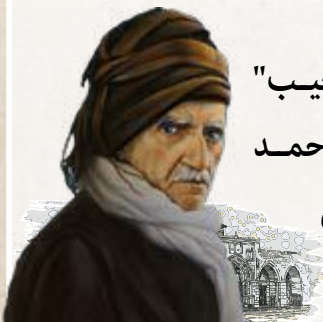
ودائمًا وأبدًا لا ينتصر الباطل المختلق، إلا على الحق المخترق، كما أن هزيمة الحق وأهله كثيرًا ما تأتي بأخطائهم، لا بأصالتهم: (وَإِنْ عَدَّكُمْ **عُدْنَا**)، وصدق "إقبال" حين يقول:

إمّا الكافر حيران له العالم تيه

وأرى المؤمن كونا تاهت الأكوام فيه

رضوان الله على "رجل القدر" العلامة الصابر، المجاهد، الرباني، سعيد النورسي الذي رُزِقَ صحة الفهم، وسداد العلم، ونور الرأي والرؤية، فكان بحق إمام المجاهدين الربانيين، العاملين في معركة البقاء، وكان مما أحسنوا فن القيادة، فألهموا كيفية الإمساك بمفاتيحها، والنفخ في روحها، وإشعال جذوة الإيمان في شغافها، وزرع اليقين في أعماق أعماقها.

ولوعي النورسي الفقيه لمفتاح الشخصية التركية ومقومات إنسان الأناضول، فقد اتكئ على تراثه التزكوي، ومرجعيته في التربية والسلوك إلى ملك الملوك، فهدى إلى الطيب من القول والعمل؛ حيث أقام منهاجه في القيادة التربوية على النحو التالي:-



(1) اتخذ من "فتوح الغيب" للجيلاني، و"مكتوبات" أحمد الفاروقي السرهندي مواردًا تروى العليل،

القائد إعدام النورسي، ولكنه عدل عن قراره خوفًا من رد الفعل غير المتوقع من المسلمين الساخطين على الغزاة والمحتلين.

وقد ترجم الأستاذ النورسي هذه الرسالة في حينها إلى العربية، وأعاد نشرها بالعربية والتركية على نطاق واسع عام 1920م، كمنهاج لمعالم السير في طريق الإصلاح والتغيير، وضبط خطى المجاهدين الساعين إلى الإصلاح والمواجهة والتغيير.



من مفاتيح التزكية

وهذه الرسالة "الخطوات الست" تقوم مهمتها الأساس، على غرس ثقافة الإعمار للتخريبات الكلية، كما تسعى إلى ترميم القلاع والحصون العقديّة، وبث نورها فيها، حتى ليكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار، فتحيّا معه القلوب، ويشتعّل الوجدان، راغبًا إلى الله تعالى، عبر رحلة الشوق والصفاء في مدارجه السامية، غير المتناهية، من التماهي مع سنن الفطرة التي فطر الله - سبحانه وتعالى - الناس عليها.

فكما أن هناك طاعة ومعصية بشأن الأمور الشرعية، فإن هناك طاعة ومعصية بشأن السنن الكونية.

في مدرسة الأكوان.. وتربط الحق بالخلق،
والحقيقة بالطريقة ، وأنقذ بها الإيمان في ديار
الخلافة، فكانت نوراً من القرآن الكريم،
وسيفاً من البرهان، يتزود به أهل الإيمان،



وظل النورسي مرهوباً من قبل كل السلطات
التي تواكبت عليه -حتى بعد وفاته- رحمة
الله عليه، في (25 رمضان 1379هـ - 23 مارس
1960م) حيث دفن جثمانه المبارك بمدينة
(اورفة)، فأبى رعب السلطات من رفاتة، بعد
رعبها منه في حياته، إلا أن تتسفل إلى هاوية
السقوط الإنساني، حيث قامت السلطات
العسكرية الغاشمة آنذاك بنش قبره بعد
أربعة أشهر من دفنه، ونقل رفاتة بالطائرة
إلى جهة مجهولة، وأصبح النورسي الإمام القائد
المعلوم نزيلاً للقبر المجهول، وحتى الآن، لا
يعرف الناس له قبراً يُذكر. (وَلْيَذْكُرِ اللَّهُ أَكْبَرُ)
والحمد لله رب العالمين.

وتهدي إلى سواء السبيل، وكتاب الله -تبارك
وتعالى- من أمامه وسنة المصطفى ﷺ في
أحضانه.

(2) كان النورسي شديد الوعي بمنهاج السير،
وضرورات الصعود إلى مراقي الفلاح؛ فأقام
أعظم حوارية عرفها الفكر الإسلامي المعاصرة،
وعاشتها الحركة الإسلامية الميمونة، في هذه
العملة التي طرحها بوجهيها معاً (سعيد
القديم وسعيد الجديد) من خلال ذاتين في
شخص، ورؤيتين في نص، وهو يرود ويقود
أمتة إلى مدارج العلا ومراقي الكمال، في التربية
والسلوك، والإرشاد والإصلاح.

(3) الإصرار على مواصلة الرسالة التربوية، مهما
كانت التكاليف والمغارم، بعدما ظل يتنقل
من سجن إلى سجن، ومن منفى إلى منفى،
وهو يستقي النور من فيض الرحمن -عزَّ
وجلَّ- وهدى القرآن الكريم؛ ليقدم لنا هذه
الثلاثية المباركة في (الفكر والسلوك والتربية)، في
130 رسالة، كتبها جميعاً في ظروف غير عادية،
ما بين سجن وأسر، وهروب من أسر، واعتقال،
ومرض وتحديد إقامة، وتجسس ومحاصرة،
وعلل وأمراض، وتربص ومطارده.

(4) التأسيس قبل التأسيس: حيث أسس
مدرسته الفريدة التي تبني إنسان الإيمان



خلاصات الكتب

“ الشيخ محفوظ نحناح بين المصلحة الوطنية والمصلحة الحزبية ”

د. عبد الرزاق مقري

مفكر وسياسي جزائري، الأمين العام لمنتدى كوالالمبور
للفكر والحضارة، الرئيس السابق لحركة مجتمع السلم
بالجزائر

هذا الكتاب:

في هذا الإصدار القيم، يضع الدكتور عبد الرزاق مقري إشكالية البحث ضمن الإطار العلمي لمفهوم الحزب والمصلحة الحزبية ، ويحدد مفهوم المصلحة الوطنية ضمن إطار المصلحة الشرعية في الإسلام، وكيف تبني العلاقة بين المصلحة الحزبية والمصلحة الوطنية، ويستصحب في ذلك سيرة ومسيرة الشيخ محفوظ نحناح، رحمه الله، من خلال منظور عميق لتحولات العمل السياسي الإسلامي في الجزائر.

يعالج المؤلف ثنائية معقدة لطالما أثارت جدلاً في الساحة السياسية: المصلحة الوطنية والمصلحة الحزبية، مستعرضاً كيف تجسدت هذه الثنائية في فكر الشيخ نحناح وممارسته السياسية، التي تميزت بفهم دقيق لمعنى المصلحة من منظور شرعي وفي الفكر السياسي الحديث، ولأهمية العمل الحزبي لتحقيق المصلحة الوطنية، وعدم تعارض المصلحة الوطنية مع المصلحة الحزبية في الأصل، وما هي ضوابط المصلحة الوطنية وكيف تحدد ومن يحددها، ومتى يكون التعارض وكيف يكون الترجيح.

يقدم الكاتب صورة واضحة لمسيرة الشيخ محفوظ الدعوية والسياسية وكيف تبلور منهجه وكيف تحددت معاملته إلى حين وفاته رحمه الله. هذا الإصدار ليس فقط وفاءً لذكرى أحد رموز الإصلاح والدعوة في الجزائر، بل هو أيضاً دعوة للتأمل وإعادة التفكير في أسس العمل السياسي النبيل.



الفصل الخامس: التحليل والخلاصات

هذا الفصل لم يكن ضمن البحث الذي تم تقديمه في ملتقى الشيخ محفوظ رحمه الله في إسطنبول عام 2022 في ذكرى وفاته التاسعة عشرة، ولكنه أضيف قبل الطباعة والنشر في عام 2025 في الذكرى الثانية والعشرين لوفاته رحمه الله لمزيد من الفائدة، وهذه الإضافة هي اختصار للمعلومات التاريخية الواردة في البحث، التي لا تتغير، مع تحليل للمعطيات من زاوية نظر جديدة بعد نهاية عهدي في هياكل الحركة، وهي إضافة معروضة للنقاش والإثراء.

حاولت في هذا البحث أن أقرب من فهم علاقة المصلحة الوطنية بالمصلحة الحزبية، مستصحباً تجربة الشيخ محفوظ نحننا وحركة مجتمع السلم بهذا الصدد.

ألزمني المطلب العلمي أن أضع أولاً إطاراً تعريفياً لمعنى الحزب والمصلحة الحزبية، ومعنى المصلحة الوطنية وسياقاتها الفكرية والفلسفية.

فتطرق إلى مفهوم الحزب في السياق القرآني، وكيف أنه يتناول عبارة الحزب في سياق سلبي كقوله تعالى في سورة المجادلة: ((أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون - 19)) وفي سياق إيجابي كقوله سبحانه في سورة المجادلة: ((أولئك حزب الله ألا إن حزب الله

هم المفلحون - 22))، ثم شرحت أن الحزب هو تنظيم بشري يتحزب فيه أفراده ليقوّي بعضهم بعضاً وليتعاونوا على غاية ما، فيكون الحزب صالحاً إذا كانت الغاية صالحة، ويكون فاسداً إذا كانت الغاية فاسدة.

ولا نجد في تراثنا الإسلامي تأصيلاً لمفهوم الحزب والتحزب أفضل مما ورد في مجموع فتاوى ابن تيمية (11/92)، فقد بين بكلام شاف كاف بأن الحزب وسيلة لفعل الخير، ولكن لا يكون أبداً هو الشاهد على الحق أو القائم على الباطل لمجرد وجوده، فالحق يبقى حقاً وهو الشاهد على الحزب والباطل يبقى باطلاً بمعزل عن الحزب، ولا تكون موالاة المتحزبين لبعضهم بعضاً بالحق والباطل مراعاة للحزب، ولكن يحكم علاقاتهم مراعاة الحق والباطل، فإن كان الحب والبغض في الحزب وليس في الحق أو الباطل فإن في ذلك انحراف بين عن الشريعة الإسلامية.

ويحسن بنا مراجعة النص كما ورد في الفتاوى، يقول ابن تيمية: (أما لفظ (الزعيم)؛ فإنه مثل لفظ الكفيل والقبيل والضمين، قال تعالى: {وَلَمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلٌ بَعِيرٌ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ}، فمن تكفل بأمر طائفة، فإنه يقال: هو زعيم، فإن كان قد تكفل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شراً كان مذموماً على ذلك. وأما ((رأس الحزب))، فإنه رأس الطائفة التي تتحزب، أي: تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله





الاجتماعية، والوسائل التي يستعملها، والأدوار التي يقوم بها حين يكون في السلطة لخدمة المواطنين من خلال البرامج الحكومية، وأدواره حين يكون في المعارضة للتعبير عن أشواق ورغبات الشعب ومراقبة الشأن العام والضغط على السلطات للاستجابة لمطالبه.

وبيّنا أوجه الاعتداء على الحزب، في وجوده وحقوقه المختلفة، وحقوق أعضائه، وأساليب التضييق عليه بما يفقد مصالحه الحزبية فيؤثر ذلك عن المصلحة الوطنية.

وفي تحديد مفهوم المصلحة الوطنية - ضمن الإطار التعريفي - اتضح أن هذا المصطلح لا معنى له في الدول الديمقراطية حين يتعلق بالنقاش السياسي الداخلي إذ



به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان، فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان)

بعد ذلك عملنا على تعريف الحزب في المنظمات الدولية والقوانين الحكومية، وتبيين الأسس التي يقوم عليها الحزب، بما يميزه عن غيره من الأحزاب، من حيث الرؤية والبرامج والهياكل والحاضنة



”المصلحة الوطنية” لتجاوز حدود المذاهب والاتجاهات الدينية المسيحية ابتداء من رئيس الوزراء الفرنسي أرماني ريشليو الكاثوليكي الذي تحالف مع بريطانيا البروتستانتية ضد الإمبراطورية الرومانية المقدسة الكاثوليكية في حروب الثلاثين سنة في القرن السادس عشر. ثم أصبح ”المذهب الواقعي” هو المذهب المهيمن والسائد في السياسة الخارجية الغربية، خصوصا في الولايات الأمريكية المتحدة، وخلت السياسة الدولية عن أي بعد أخلاقي بذلك في الزمن الراهن.

وفي الفصل الثاني المتعلق بالعلاقة بين المصلحة الشرعية والمصلحة الوطنية بين البحث أنه لا يجب ترك تحديد المصلحة الوطنية لأهواء الحكام ومصالحهم الشخصية، وإنما تُحدد المصلحة الوطنية بأمرين اثنين أولهما هدي الشريعة الإسلامية وما فيها من كنوز في دراسات ”المصلحة الشرعية”، وثانيها بالتشاور والاتفاق الجماعي.

أما ”المصلحة الشرعية” فقد كتب فيها علماء الأمة، بشمول ودقة، أكثر بكثير مما كتبه الفلاسفة الغربيون في تحديد مفهوم ”المصلحة العامة” منذ وقت مبكر في تاريخ التشريع الإسلامي إلى يومنا هذا.

فقد اتفق علماء الأمة، كالغزالي وابن تيمية وابن قيم وغيرهم على أن ”مبنى الشريعة على تحصيل المصالح وتكليفها، وتقليل المفاسد وتقليلها”

لا يوجد فيها مجال يُمنع بخصوصه النقاش السياسي، ولا سقفاً لمعارضة السلطات الحاكمة، ولا حصانة من النقد لأي مؤسسة سيادية أو حاكم ولو كان رأس الدولة، سوى ما يتعلق أحيانا ببعض الإجراءات التي تُتخذ في ظروف أمنية استثنائية، أو في زمن الحروب، ضمن ما يسمى بـ”la raison d'état” التي تُترجم بـ”المصلحة العليا للدولة” أو ”مبررات الدولة” وهي إجراءات تتعلق أكثر بالسياسة الخارجية ونادرا ما تُتداول في الدول الديمقراطية في نقاش السياسات الداخلية.

إنما تستعمل كلمة المصلحة الوطنية في النقاش الداخلي بشكل مبالغ فيه في البلاد غير الديمقراطية، وخصوصا الدول العربية، لتحسين النظام السياسي ورموزه وليس الدولة والبلد، في مواجهة نقد المعارضة، وإرباك هذه الأخيرة وتعقيدها.

فهي عبارة استُعملت منذ نشأتها في عصر النهضة في أوروبا في الإطار الخارجي في مواجهة الدول الأخرى، وتطورت من خلال كتابات العديد من الفلاسفة الغربيين الذين أسسوا للمذهب الواقعي أمثال ميكافيلي، وتوماس هوبس، وهانس مورغانتو وغيرهم. وقد اعتمد الملوك والأمراء الأوروبيون هذا الاتجاه لتحلل من الأبعاد الدينية والأخلاقية في العلاقات الدولية، في الحروب بينهم وأثناء حركة الاستعمار وشن الحروب على الأمم الأخرى، كما استُعمل مفهوم



الكبير الذي أبانت عليه السلطات الجزائرية في استعمال عبارة ”المصلحة الوطنية“ فأطلق عبارة ”المصلحة الوطنية المتفق عليها“، مؤكداً بأن لا التزام بين الحاكم والمحكوم إلا بالمصلحة الوطنية المتفق عليها.

ثم انتهى البحث في هذا المحور إلى وضع معايير أساسية لتحديد ”المصلحة الوطنية“ فذكر، من جهة، ما يدخل فيها ولا يصح الاختلاف بشأنه، كالقضايا التي تتعلق بهوية البلد وثقافته، وبمصلحته الاقتصادية ذات النفع العام على البلاد والعباد، وما يتصل بأمن البلد وأمن السكان، وبالأستقرار الاجتماعي ووحدة البلد، وما يضمن كرامة الإنسان وحرية وحقوقه الأساسية، وما يحمي الدولة و يحقق سلامة مؤسساتها، وما يمنع الفساد وكل أنواع الضرر والغش ومصادرة الإرادة الشعبية، وما يتعلق بصيانة السيادة الوطنية ومنع الخيانة والتبعية. وبين، من جهة أخرى، ما لا يدخل في المصلحة الوطنية، مما يتحمل الاختلاف بشأنه، كالسياسات والقرارات والقوانين والبرامج الحكومية، وشخصية الحاكم وتصرفاته، في أي موقع كان، على المستوى المحلي أو المركزي، وما يتعلق بالتصرفات المهددة للمصالح الوطنية المذكورة أعلاه التي قد يتخذها الحاكم، وما يتصل بالعلاقات العادية الداخلية والخارجية التي يقوم بها الأفراد والجماعات التي لا تهدد المصالح الوطنية المذكورة.



وقسموا المصلحة في الشريعة الإسلامية عدة أقسام للموازنة بينها وترجيح بعضها على بعض، ومن ذلك تقسيم المصلحة من حيث اعتبار الشرع إلى مصلحة معتبرة شرعاً ومصلحة ملغاة شرعاً، ومصلحة مرسلة لا معتبرة ولا ملغاة، يُنظر إليها بمدى تحقيق مقصود الشارع، ومن حيث قوتها وأهميتها، وفق ما عرّفها الشاطبي، إلى مصلحة ضرورية “لا بد منها لقيام مصالح الدين والدنيا، أو مصلحة حاجية “تحتاجها الأمة لانتظام أمورها على وجه أحسن للتوسعة ورفع الضيق، أو مصلحة تحسينية من قبيل التحسين والتزيين وهي ما كان بها كمال الأمة في نظامها حتى تعيش آمنة مطمئنة ولها بهجة منظر في مرمى بقية الأمم، ومن حيث الشمول إلى مصلحة عامة تتعلق بجماعات في الأمة، كمصلحة فئة معينة أو أصحاب حرفة ما، أو مصلحة خاصة لشخص بعينه، كما يضيفه الطاهر بن عاشور في تعريفاته.

أما عن التشاور والاتفاق، فهو ما حددته الديمقراطية العصرية عبر مفهوم “العقد الاجتماعي” الذي يحدد الواجبات والعلاقة بين الحاكم والمحكوم و”دولة القانون” التي يشرع فيها ممثلو الشعب، المنتخبون بحرية ونزاهة، ويعيش فيها الناس تحت سلطة القانون، حاكمهم ومحكومهم.

وقد شدد الشيخ محفوظ نحناح على ذلك كثيراً حينما رأى التعسف



الصورية في العالم العربي، التي تحكمها قوى فاعلة من خلف المشهد السياسي لا أحد يستطيع أن يسائلها.

تؤدي الأحزاب أدوارا مفيدة جدا للأوطان من حيث استيعابها للخلافات وتوجيهها وجهة قانونية إيجابية، ومن حيث تمكينها للمواطنين من المشاركة في الشأن العام ونفع بلدهم بكفاءاتهم، ومن حيث تأهيل النخب وتدريبهم وتكوينهم بالمعارف والتجارب، وتفتيق قدراتهم بالفرص التي تتاح لهم، وصقل شخصيتهم بالقيام بالواجب وتحمل المسؤوليات، ومن حيث التوعية الشعبية ورفع مستوى الجماهير عبر الخطاب السياسي والتنافس على البرامج بين الموالاة والمعارضة، وشرح قرارات ومنجزات الحكومة أو كشف أخطائها وعيوبها وحالات الفساد.

كما تؤدي الأحزاب أدوار الوسطة بين السكان والحكام، للاستفادة من الخدمات الحكومية ولحل الأزمات وتقريب وجهات النظر بما يحدد المشترك الوطني والتعارف والتفاهم، وأدوار الدبلوماسية الشعبية والدبلوماسية البرلمانية للدفاع عن البلد وبما يحقق مصالحه ويعرف الغير به وبالفرص المتوفرة فيه في مجالات الاستثمار والتعاون الدولي وما يتصل بذلك.

ومن أهم ما تقوم به الأحزاب دورها في رسم السياسات الحكومية وتوجيه القرارات الرسمية سواء ما

في الفصل الثالث حرص البحث على التأكيد بأن المصلحة الحزبية جزء من المصلحة الوطنية، وكما هي كل حقيقة قد يكون لها استثناء لا يقاس عليه.

فما دام دور الحزب هو السعي للوصول إلى السلطة، وما دامت غاية السلطة هي تحقيق مصلحة البلاد والعباد، فإن الحزب هو من يجسد ذلك من خلال برنامجه وعمل أفراده الذين يختارهم الشعب لذلك، فالمصلحة الحزبية والمصلحة الوطنية متداخلتان على هذا الأساس.

وما يجعل عمل الحزب ينتهي إلى تحقيق المصلحة الوطنية هو ذلك التدافع الذي توطئه الديمقراطية لكي يكون حضاريا ويضمن تداولاً سلمياً حقيقياً على السلطة، فإن غاب التدافع حل الاستبداد والفساد، حتى وإن وجدت التعددية الحزبية كما هو حاصل في ديمقراطيات الواجهة.

وبالرغم من أنه يصعب تصور وجود الديمقراطية في أنظمة الحزب الواحد فإن حزباً واحداً بداخله رقابة على الشأن العام وتدافع حقيقي حول الأفكار والبرامج والمصالح وتداول فعلي أفضل من تعددية حزبية دون تدافع ودون رقابة على الشأن العام. ولهذا قد تفضل أحادية الحزب الواحد الصيني بواقع التدافع الحقيقي الحاصل فيه عن التعددية الحزبية



على شخصية الشيخ محفوظ نحناح رحمه الله، فذكر بنشأته وركائز بناء شخصيته، ومساهماته الدعوية، وسبقه في العمل السياسي، ومعارضة النظام السياسي الأحادي ونهجه الاشتراكي، معارضة صارمة أدت إلى سجنه، وعن مرحلة الثمانينات بعد خروجه من السجن وما تميز به في نهجه الدعوي ومنهجه السياسي المرن والمعتدل المتواءم مع الانفتاح السياسي في عهد الشاذلي بن جديد.

ثم تم التطرق الى مرحلة التعددية وما صاحبها من استقطاب شديد، خصوصا بعد إلغاء الانتخابات التشريعية، ومحاولاته، رحمه الله، رأب الصدع بالحوار عبر المبادرات العديدة التي أطلقها في اتجاه الأحزاب بكل توجهاتها والسلطة الحاكمة بكل تناقضاتها، من أجل تحقيق المصلحة الوطنية، وكيف أنه صار مقتنعا بضرورة العودة إلى مسار انتخابي جديد يفصل فيه الشعب في الأمر، خصوصا بعد فشل مبادرة العقد الوطني التي أطلقتها المعارضة، وفشل مبادرة الندوة الوطنية التي نظمها النظام السياسي، اللذين شارك فيهما مع ممثلين حزبه ثم انسحب منهما كلاهما لعدم توفر إرادة اجتماع طرفي الأزمة.

لقد دفع استحكام الأزمة الأمنية الشيخ محفوظ إلى تغيير أولياته، بتقديم المصلحة الوطنية على المصلحة الحزبية، وتأجيل طموحه

الشيخ
والحزبي



تقوم به أحزاب الأغلبية بشكل مباشر، أو ما تقوم به أحزاب المعارضة بشكل غير مباشر عبر فرص التشريع البرلماني وأدوات الرقابة، ومن خلال وسائل الضغط الشعبي والإعلامي المختلفة، بما يجعل الأغلبية تحاول سحب البساط من منافسيها بتبني المطالب الممكنة.

ويسجل التاريخ أن كثيرا من الأوطان نهضت بعزيمات قيادات سياسية وحزبية نذرت نفسها لرقى بلدانها فكبرت بلدانها وكبرت هي معها.

ومما يجدر التنبيه إليه أنه قد يحدث تعارض بين المصلحة الحزبية والمصلحة الوطنية، فإن قدمت القيادات الحزبية في هذه الحالة المصلحة الوطنية تكون قد خدمت مصلحة حزبها، لما تمنحه إياه من مصداقية وسمعة طيبة سيستفيد منها لاحقا.

غير أن هذا التعارض تعارض استثنائي، يحدث بشكل نادر في زمن الأزمات والحروب. فإذا طُلب في بلد ما من الأحزاب أن تظل تقدم مصلحة الوطن على مصلحة الحزب، فالمشكلة في من يقود الوطن لا في من يقود الأحزاب، لأن استمرار أزمات الوطن دليل على فساد أو عدم أهلية من يقود الوطن، وتصبح المصلحة الوطنية في هذه الحالة منوطة بتغيير من يقود الوطن، وليس في إرهاب الأحزاب بالتخلي الدائم عن طموحاتها.

وفي الفصل الرابع والأخير، ركّز البحث



التضييق على وجود الحركة في المجتمع المدني ومختلف مكامن القوة في الدولة والمجتمع.

لقد فاجأ الاحتفاء الشعبي الكبير الذي تمتع به الشيخ محفوظ رحمه الله في الانتخابات الرئاسية عام 1995 النظام السياسي الجزائري، فعمد إلى استعمال العنف في صناديق الاقتراع لتغيير النتيجة، ثم غيّر الدستور في العام الموالي لإخراجه رحمه الله من العمل السياسي وإضعاف فاعلية حزبه.

لم تشفع لدى النظام السياسي نفسية العفو التي تعامل بها رحمه الله، وصبره الطويل على التزوير المستدام في كل الاستحقاقات الانتخابية، وعدم اعتماده سبيل التهيج الجماهيري، وبحته الدائم عن تطمين السلطات حتى تتقبله هو ومناضلي حركته وتسمح لهم بهوامش في المشاركة السياسية تتناسب مع حجمه الشعبي الذي ظهر في الانتخابات الرئاسية عام 1995 بما يمكنه من المساهمة في تجسيد مطلب المصالحة الوطنية، ونهضة البلد.

وفي الأخير أدرك عليه رحمة الله أن النظام السياسي القائم ليس شريكاً يُعتدُّ به في العمل السياسي الوطني المشترك، ونظر إلى منعه من الترشح في الانتخابات الرئاسية عام 1999 أنه محاولة خبيثة لاغتياله سياسياً، ليس لمصلحة الوطن ومصلحة الدولة كما كان يتشدد به بعض المسؤولين في تبرير مسار التزوير، ولكن لمصلحة

إلى ما بعد الأزمة، فتبنى مقاربة المشاركة السياسية والدخول في مؤسسات الدولة، ابتداء من المشاركة في الانتخابات الرئاسية عام 1995 ومختلف الانتخابات التشريعية والمحلية وفي العديد من الحكومات، وذلك للمساهمة في وقف سيل الدماء وتحقيق الاستقرار وحماية الوحدة الوطنية، وبلور في هذا الإطار مقاربة التفريق بين النظام السياسي الذي يمكن معارضته عند الاقتضاء والدولة التي يجب صيانتها في كل الأحوال.

وكان ثمة في هذا السلوك السياسي شيء من المصلحة الحزبية كذلك، من زاوية أنه كان يقصد رحمه الله من المشاركة السياسية المحافظة على بقاء حزبه في الساحة، ولتجاوز مكائد التيار العلماني الاستتصالي الذي استغل فرصة الأوضاع الأمنية للتحكم في دواليب الحكم، والمحافظة على مناضليه من التهديدات التي كانت تحيط بهم من جهات متعددة، وصيانة الفرص المستقبلية لمشروع حزبه، وكذا تدرب مناضليه على تسيير الشأن العام ومحاولة التأثير من داخل مؤسسات الدولة.

غير أن هذا النهج حورب من طرفي الصراع فقتل الإرهاب قرابة 400 فرد على رأسهم نائب الشيخ محفوظ ورفيق دربه الشيخ محمد بوسليماني رحمهما الله، واستُحكمت سياسات الإقصاء من قبل النظام السياسي عبر مسار التزوير المستدام، وإقصاء إطارات الحركة لأسباب سياسية، ومحاولة



حدث له من قبل، وسمعتة بنفسه يعبر عن ذلك لبعض المسؤولين الكبار في الدولة، بل إنه أخذ ينظر لتغيير الخط السياسي من خلال تأليف كتاب تحت عنوان “الدولة وأهمّات المعارضة” ومن غرائب ما حصل بعد وفاته اختفاء مسودة هذا الكتاب وتغييبه نهائياً.

أضرت كل تلك الأحداث بمعنويات الشيخ محفوظ وبصحته رحمه الله، فلم يصبح بتلك البشاشة والأريحية في التعامل المعروف بها، وصار يتغيب عن تسيير شؤون المكتب التنفيذي الوطني، وفي سنة 2003 توفاه الله رحمه الله رحمة واسعة.

بعد وفاته ابتليت حركته بالانشغال بنفسها ومعالجة حالة الانشقاقات والخلافات الكبرى التي وقعت فيها، ومن دلائل صرف الاختلافات عن الحكمة والعقلانية السياسية شدة الارتباط بالنظام البوتفليقي الذي باتت كل المؤشرات تدل على إفلاسه واستحالة إصلاحه من الداخل، وقد كان الخطأ الفادح الناتج عن ذلك النهج (الذي لا علاقة له بنهج الشيخ محفوظ) فتح العهد الرئاسية لصالح بوتفليقة عام 2008.

لم ينفج النهج الذي اتبعته الحركة المصلحة الوطنية حيث رأينا جميعاً المآل الذي وصلت إليه البلاد وكيف سيطرت عصابات خطيرة على القرار، لم يخلصنا من تغولها



شخص الحكام والمسؤولين، ولمصلحة تيارات علمانية منها من يشتغل لصالح الأجانب. ثم جاءت الانتخابات التشريعية عام 2002 فأنتهت حياته السياسية رحمه الله إذ انتقم أصحاب القرار من إصراره على الترشح بما جعل إقصاءهم الظالم خادشا لشرعية انتخاب عبد العزيز بوتفليقة في عهده الأولى خدشا لم يتقبله هذا الأخير أبداً، وقد تمثل الانتقام في طرائق عدة منها زحزحة الحركة من المرتبة الثانية بعد التجمع الوطني الديمقراطي في برلمان 1997 إلى المرتبة الرابعة بعد حركة الإصلاح الوطني في الانتخابات التشريعية عام 2002، كما كان تراجع الزخم الشعبي الذي ظهر في هذه الانتخابات مؤلماً له كثيراً، رغم رباطة جأشه التي رأيتها فيه شخصياً حين حدثته بعد النتائج عن تفوق حزب الشيخ عبد الله جاب الله فقال لي: ((أحمد الله أن الذي تجاوزنا حزب إسلامي)).

لقد أثرت هذه الأحداث المؤلمة كثيراً في قناعاته فبدأ يفكر في الابتعاد التدريجي عن نظام الحكم، ومن دلائل ذلك ما أشهد به أمام الله مما كان يقوله لنا في الجلسات المغفلة عن انحرافات السلطات الحاكمة الخطيرة بما كان لا

يسمح حتى في التفكير فيه. ولئن تجاوز الشيخ محفوظ نحتاج عن الذين أقصوه عام 1995 وسمح في حقه، فإنه لم يتجاوز عن الذين أقصوه عام 1999، وأظهر سخطه عما حدث له كما لم يفعل مع ما



بشكل عام.

ولكن استطاع الربيع العربي عام 2011 ،
وانهيار منظومات الحكم المستبدة والفسادة
في عدد من الدول العربية، وكذلك التحركات
الشعبية في جانفي من نفس السنة بالجزائر
أن يهز تلك القنوات التي ترسخت في الحركة
فجعلت عموم المناضلين يشعرون بأنهم في
المكان الخاطئ من التاريخ فسارعوا إلى مغادرة
الحكومة بعدما تأكد لمجلس الشورى الوطني
أن الإصلاحات التي وعد بها بوتفليقة أفرغت
من محتواها، وفق ما بيّنه البيان الرسمي
للحركة، والبيان الجماعي لتكتل الجزائر
الخضراء، ووفق التقرير السلبي جدا عن
محصلة التحالف الرئاسي، الذي قدمه رئيس
الحركة للمؤسسات وحتى للرأي العام آنذاك.
ويكفي النقر في محركات البحث الإلكترونية
للحصول على هذه النتائج والتقارير.

عندما وصلت الحركة إلى هذه الخلاصة،
خرجت من الحكومة عام 2012، ثم جاء
مؤتمر 2013 فغيّر النهج السياسي واختار
القيادة التي تناسب الخط الجديد، وثبتت
الرؤية السياسية التي صدقتها تقارير الفرصة
الأخيرة قبيل الخروج من الحكومة،
بتأثير من الأحداث الكبرى التي
هزّت القنوات هزّا عنيفا، مثل
الربيع العربي عام 2012 ثم الحراك
الشعبي عام 2019.

شرعت الحركة ابتداء من 2012

سوى الحراك الشعبي، كما لم ينفع ذلك النهج
المصلحة الحزبية حيث عرفت الحركة انشقاقات
خطيرة، وتراجعا في الانتشار وفي الرمزية وفي
همة وحماس المناضلين، وضاعت منها مؤسسة
الشبيبة والمؤسسة الطلابية وعرفت مؤسستها
الاجتماعية هزات وانشقاقات، وتراجعت في
الانتخابات التشريعية عام 2012 رغم التكتل
الإسلامي الذي أقامته مع حركة الإصلاح
والوطني وحركة النهضة، حيث لم يحقق "تكتل
الجزائر الخضراء" النتائج المرجوة على شاکلة
نتائج التيار الإسلامي في العالم العربي في أجواء
الانتفاضات الشعبية.

لقد رسّخ هذا النهج- المخالف للتوجهات
المؤسسة للحركة الإسلامية في الثمانيات-
توالي الأزمات الخارجية والداخلية منذ بداية
التسعينيات، وشعور الجميع بأهمية الحماية
داخل مؤسسات الدولة، حتى صار مكونا
جينيا يتحكم في فكر وتصرفات أغلب إدارات
الحركة. وأحسن من عبر عن هذه الحالة عبد
الحميد مهري رحمه الله بقوله: " لما أصبح
الجزائري يشعر بالطمأنينة عند رؤيته
الدبابة في الشارع معنى ذلك أن الأزمة صارت
عميقة جدا" وأستطيع أن أقول أن النظام

السياسي نجح في تحويل الأزمة
لصالحه، كنظام سياسي، دون أن
ينجح في خدمة البلد من حيث
الحريات والتنمية الاقتصادية
والاستقرار الاجتماعي والتطور
العلمي والتكنولوجي، والحضاري



انتخابات 2012، ولكن دون المأمول بسبب عدم اكتمال الصورة الجديدة للحركة في ذهن الناخبين والعزوف الانتخابي العام الذي تأثرت به نتائج كل الأحزاب من حيث عدد الأصوات، ولكن وقع النمو اللافت بالضعف في الانتخابات التشريعية عام 2021 بزيادة 34 مقعدا على انتخابات 2017، وهي النتيجة التي اقتربت بها الحركة لأول مرة من أعلى نتيجة عام 1997 (69 مقعدا) في زمن الشيخ محفوظ في الوقت الذي كانت فيه الحركة موحدة وكان الإقبال الشعبي على الانتخابات كبيرا. وقد فسّرُ هذا الاقتراب من النتيجة التي حققها الشيخ محفوظ كرسالة للمناضلين بأن هذا هو النهج الأصلي الذي بدأت به الحركة من منابعها الإسلامية الأولى، والذي حاول الشيخ محفوظ الرجوع إليه قبيل وفاته، كما شرحنا ذلك أعلاه، ولم تسعفه المنية للأسف الشديد لتحقيق ذلك إذ غادر قبل أن يشرح الخريطة وصار كل واحد من أتباعه يفسرها وفق قناعاته وموقعه وطموحاته.

أما النتائج التي تحققت لفائدة المصلحة الوطنية فهي حالة الوعي التي تشكلت لدى الجزائريين عبر العمل السياسي المشترك والتي فجرت الحراك الشعبي الذي خلّص الجزائريين من المجموعات المافياوية (التي سماها الحراك ”العصابة“) التي تسلطت على البلد أثناء العهد البوتفليقي.



لم تكن



- عند قرار الخروج من الحكومة ثم ابتداء من المؤتمر الخامس الذي حمل شعار ” حركة تتجدد وطن ينهض ” - في إعادة النظر في فهم مدلولات العلاقة بين المصلحة الوطنية والمصلحة الحزبية، بالتأكيد بأنه لا يمكن للوطن أن ينهض دون أن تتجدد الحركة في رؤاها وخططها وبرامجها ومواقفها وسياساتها وخطابها، ولا يمكن أن تتجدد الحركة دون صناعة البيئة التي ينهض بها الوطن، من خلال الضغط على النظام السياسي، عبر العمل الشعبي والخطاب الإعلامي والرقابة السياسية والبرلمانية، وغير ذلك.

ومن تلك اللحظة وعلى أساس هذا الشعار شرعت الحركة في إحداث ثورة على مستوى الفكر والاستراتيجيات والمقاربات السياسية والدعوية والتنظيمية والتكوينية، عبر إعادة توزيع الوظائف الفكرية والسياسية، والدعوية والتربوية، والاجتماعية والمجتمعية، ثم عبر مقارنة المقاومة السياسية في الخط السياسي والتخصص الوظيفي في الخط الاستراتيجي، فحرّكت الساحة السياسية عبر تنسيقية الحريات والانتقال الديمقراطي منذ 2015 وكانت هي الطرف الأساسي في تنظيم تجمع المعارضة التاريخي في مازفران، وكان من نتائج ذلك على مستوى المصلحة الحزبية أن الحركة حققت نموًا في النتائج الانتخابية عام 2017 واسترجعت الولايات التي ضاع فيها تمثيل الحركة في

إطارات الحركة، حتى أولئك الذين شاركوا في قيادة الحركة بين 2013-2023؟ وهل سيتلاشى أثر الطفرة بعد مغادرة رئيس الحركة الذي أحدثها وقادها؟ وهل ستعود الحركة عندئذ لأحضان النظام السياسي، وتندمج فيه من جديد، رغم استمرار حالات الفساد والفشل في تحقيق نهضة البلد، ورغم الأدلة الألف بأن التغيير من الداخل ليس ممكناً، خصوصاً بعد فشل مفاوضات تشكيل الحكومة التي أبان فيها النظام السياسي بأنه لم يتغير شيء من عقليته الإقصائية ونزوعه للهيمنة والتحكم وإضعاف المنافسين والشركاء؟ وخصوصاً بعد النتائج الإيجابية، استراتيجية وسياسيا، التي حققها النهج المعارض المتبصر لصالح المصلحة الحزبية للحركة والمصلحة الوطنية للجزائر؟

إن الأيام والنتائج ستبين، ولئن كان الربيع العربي قد أدى دوره في حدوث صحو المناضلين في 2011 كما بيناه أعلاه، كحفنة تطعيم أولى ضد الاستبداد، ولئن كان الحراك الشعبي عام 2019 قد أكد التطعيم كحفنة تذكير فإن مبررات حدوث تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية على ذات المنوال لا تزال قائمة، والخشية أن تجد الحركة نفسها مرة أخرى في المكان الخاطئ من التاريخ، فلا تسلم الجرة في كل مرة!

النتائج الإيجابية التي حققتها الحركة بعد تغييرها خطابها وخطها السياسي بين 2013-2023 تتعلق بالانتخابات فقط، فقد تميزت بتحسين رمزياتها وارتفاع سمعتها ومعنويات مناضليها، كما تحققت لها استقرار غير مسبوق ونجحت في إنجاز الوحدة الاندماجية مع جبهة التغيير واستمر النقاش حول موضوع الوحدة مع الحركات الإسلامية الأخرى، وفُت هياكلها التنظيمية، واسترجعت مؤسساتها الطلابية واستقر وضع مؤسساتها الاجتماعية وأسست فضاءات مجتمعية أخرى بثلاث أضعاف غطت وظائف أساسية للحركة كانت متروكة أو ضعيفة، استطاعت أن تنتشر في كامل التراب الوطني وبعضها وصل إلى العالمية، وعاد إلى صفوف الحركة أعداد كبيرة من القادة والمناضلين الذين تركوها، بسبب الوحدة أو للعمل في اختصاصات يميلون إليها صارت متوفرة في المؤسسات الجديدة، كما أن الحركة استرجعت مكانتها الدولية وصار رجالها قادة في منظمات عالمية مرموقة في العديد من المجالات، وباتت في طليعة الداعمين للقضية الفلسطينية على المستوى العالمي.

ويبقى السؤال مطروحا، في الأخير، هل هذا التغيير والتطور الإيجابي الذي وقع في الحركة والذي ثمنه بما يفيد الإجماع مؤتمر 2023 هو تغيير عميق نفذ إلى المركبات الجينية للحركة التي صنعتها الأزمات فجعلتها تنحو تلقائيا نحو دوائر السلطة؟ أم هو مجرد طفرة شديدة التأثير ولكنها عجزت عن النفاذ إلى المركبات الجينية المحصنة في أعماق نفوس وعقول

أفول الهيمنة الأميركية.. صعود الصين والمآزق في الشرق العربي والإسلامي

د.سامي العريان



أصبحت المنافسة بين الولايات المتحدة والصين السمة الأبرز في الجغرافيا السياسية للقرن 21. فبينما تتآكل الهيمنة الأميركية العالمية بعد 3 عقود من التفرد والأحادية الأميركية للهيمنة العالمية، يشير صعود الصين المتواصل كقوة اقتصادية وعسكرية ودبلوماسية ناعمة؛ إلى تحول زلزالي في النظام العالمي.

في الوقت ذاته، تواصل الولايات المتحدة التورط في صراعات إقليمية، خاصة في منطقة الشرق الأوسط، حيث لم تعد تحقق مكاسب استراتيجية لإمبراطوريتها، بل تعمق الانطباع العالمي بتراجعها. وهذا يتجلى بوضوح في الدعم الأميركي المطلق للكيان الصهيوني، لا سيما [طوفان الأقصى](#) في 7 أكتوبر/

تشرين الأول 2023، والذي قد يشكل نقطة تحول في نظرة الرأي العام العالمي



لشرعية لهيمنة الأميركية والمشروع الصهيوني.

الصبر الاستراتيجي وصعود الصين

منذ نهاية الحرب الباردة، اتبعت الصين استراتيجية طويلة الأمد تُعرف باسم «الصبر الاستراتيجي»، وهي مقاربة متعددة الأبعاد تركز على النمو الاقتصادي، وتحديث القدرات العسكرية، والانخراط العالمي المتعدد الأطراف. ويُعد مشروع «الحزام والطريق» أبرز معالم هذه الاستراتيجية، إذ يهدف إلى نسج شبكة من البنى التحتية والتجارة والاستثمارات عبر أوراسيا وأفريقيا وأميركا اللاتينية.

وبهذا المشروع تمكنت الصين من تأمين الموارد الحيوية والتأثير على طرق التجارة العالمية، كما سمح لها بتصدير نموذجها التنموي، متجاوزة المؤسسات الدولية التقليدية التي تهيمن عليها القوى الغربية.

لقد كان النمو الاقتصادي الصيني في العقود الثلاثة الماضية مذهلاً. ففي عام 1992، لم يتجاوز الناتج المحلي الصيني 6% من نظيره الأمريكي (367 مليار دولار مقابل 6.52 تريليونات). أما اليوم، فقد تجاوزت هذه النسبة 65% (20 تريليون دولار مقابل 30 تريليونا). وقد مَوَّلَ هذا النمو الهائل برنامجاً لا يقل تأثيراً في تحديث القدرات العسكرية.

فعلى الرغم من أن الصين لم تتجاوز الولايات المتحدة بعد كأكوى قوة عسكرية عالمياً، فإنها بدأت تفرض نفوذها الإقليمي المتزايد، لا سيما

في بحري الصين الجنوبي والشرقي. ومن خلال تركيز عقيدتها العسكرية على تراكم قدرات منع الوصول أو الحرمان من المنطقة للقوى الخارجية الأجنبية، أو ما تسمى سياسة «An- (A2/AD) (ti-Access/Area Denial)»، تسعى الصين إلى منع أو الحد من التدخل الأمريكي قرب حدودها، كخطوة أساسية نحو الهيمنة الإقليمية في شرق آسيا.

وفي الوقت ذاته، أسهمت الصين بفاعلية في إنشاء مؤسسات دولية بديلة تتحدى الهيمنة الغربية، مثل مجموعة البريكس، ومنظمة شنغهاي للتعاون، والأنظمة المالية الجديدة كمصرف التنمية الجديد، مما يدل على سعيها نحو بناء نظام عالمي متعدد الأقطاب يشكك في سيطرة النظام الليبرالي الذي تقوده الولايات المتحدة.

الاستراتيجية الكبرى لواشنطن..

الهيمنة العالمية والسيطرة الإقليمية

بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، ظهرت الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة في العالم، وهي لحظة تفرّد أرادت بقاءها واستمرارها. ومنذ عام 1991، تمحورت الاستراتيجية الأميركية حول منع صعود أي قوى منافسة، خصوصاً في أهم المناطق الجيوسياسية في شرق آسيا، وأوروبا، ومنطقة الخليج العربي/الشرق الأوسط.

ولقد كان جوهر هذا المنطق أنه إذا لم تستطع أي قوة إقليمية أو كبرى أن تهيمن في منطقتها، فلن تتمكن من تحدي التفوق أو الهيمنة

الأميركية على الصعيد العالمي.

ولتطبيق هذه الاستراتيجية، اعتمدت الولايات المتحدة في منطقتي أوروبا وشرق آسيا سياستين لإضعاف خصومها المحتملين، غير أنهما فشلتا في النهاية.

الأولى في أوروبا، وتتمثل في توسعة حلف الناتو شرقاً من 16 عضواً في العام 1991 إلى 32 عضواً اليوم، في محاولة لاحتواء أو استمالة روسيا أو تغيير نظامها السياسي. وقد شملت هذه السياسة إدخال دول أوروبية كانت تحت النفوذ السوفياتي قبل انهياره، من خلال دعم وتحريك الحركات المؤيدة للغرب في هذه المجتمعات، كالثورات الملونة.

إلا أن هذه السياسة أثارت ردة فعل عنيفة من الجانب الروسي، حيث اعتبرت موسكو توسع الناتو تهديداً وجودياً لها، ما دفعها إلى إعادة فرض نفسها. ولقد توج ذلك بالحرب على أوكرانيا عام 2022، وهو صراع يميل الآن لصالح موسكو رغم الدعم الغربي الهائل لكيف عسكريا واقتصاديا وسياسيا.

أما في شرق آسيا، فقد انتهجت الولايات المتحدة سياسة الانخراط والتواصل مع الصين، على افتراض أن الازدهار الاقتصادي الصيني سيؤدي حتماً في نهاية الأمر إلى «لبرلة» (من الليبرالية) النظام السياسي الصيني، أي تحريره وربطه بالنظام العالمي الرأسمالي الذي تقوده أميركا. ولذلك تم إدخال الصين إلى [منظمة](#)

[التجارة العالمية](#) عام 2001، لتصبح مركزاً للاستثمار الأمريكي والعالمي.

لكن الصين لم تتحول إلى ديمقراطية ليبرالية، بل احتفظت بنظامها السلطوي المركزي بينما راکمت قوة اقتصادية وتقنية هائلة، وهذا بدوره سمح بزيادة إنفاقها العسكري وتأكيد قوتها الإقليمية، وهو ما كانت واشنطن تأمل أن تتفاداه.

الشرق الأوسط.. السيطرة على الموارد والتوسع الإمبراطوري

المنطقة الاستراتيجية الثالثة للهيمنة الأميركية كانت تكمن في منطقة الخليج العربي والشرق الأوسط الأوسع. فلطالما كانت السيطرة على هذه المنطقة الغنية بالنفط محورياً أساسياً في التخطيط الاستراتيجي الأمريكي وضمن مصالحها الحيوية العليا، ليس فقط لأسباب تتعلق بالسيطرة على مصادر الطاقة من خلال خلق التحالفات ومناطق النفوذ، بل أيضاً لضمان استمرار هيمنة الدولار الأمريكي.

فمنذ فك ارتباط الدولار بالذهب عام 1971، أصبحت مكانته كعملة احتياطية عالمية تعتمد على إعادة تدوير البترودولار. وقد كانت ضمانات بيع النفط بالدولار مع الدول الكبرى المصدرة للنفط، والحفاظ على ولاء الأنظمة الإقليمية وحمايتها تحت المظلة الأميركية، أموراً جوهرية في تحقيق هذه الهيمنة.



بعد هجمات 11



لقد هُزمت أميركا في العراق وأفغانستان، رغم إنفاقها العسكري الهائل وسقوط آلاف الجنود، كما تحطم حلم «إعادة تشكيل» المنطقة على غرار النموذج الأمريكي في ظل انتشار الفوضى والعنف والفشل.

جسّد خطاب بنيامين نتنياهو في الأمم المتحدة في سبتمبر/أيلول 2023 قبل أسبوعين من طوفان الأقصى؛ طموحات الكيان التوسعية (أسوشيتد برس)

الكيان الإسرائيلي.. من حليف استراتيجي إلى عبء استراتيجي

يُعد دعم الكيان الصهيوني محورا حاسما في السياسة الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط، فمنذ انتصار الكيان على 3 دول عربية عام

سبتمبر/أيلول 2001، اتجهت السياسة الخارجية الأميركية في المنطقة نحو طموحات كبيرة من خلال سياسة إعادة هندسة المجتمعات. فقد غزت الولايات المتحدة أفغانستان والعراق تحت شعارات «الديمقراطية»، و«تغيير الأنظمة»، و«تحقيق الأمن العالمي والاستقرار الإقليمي».

وكشف الجزائر ويسلي كلارك في مقابلة عام 2003، أن البنتاغون بعد هجمات 11 سبتمبر/أيلول وضع خطة لإسقاط 7 أنظمة خلال 5 سنوات، وهي: العراق، وسوريا، ولبنان، وليبيا، والصومال، والسودان، وإيران. لكن هذه المخططات الطموحة انهارت في صحارى وجبال الشرق العربي والإسلامي.

الشرق الأوسطي-الأوروبي الاقتصادي “In-dia-Middle East-Europe Economic Corridor” (IMEC) (ridor)، باعتباره مشروعاً يصنع من «إسرائيل» مركزاً إقليمياً للتجارة والبنية التحتية العالمية، متجاهلاً تماماً القضية الفلسطينية ومعاناة شعبها.

وقد عكس هذا الخطاب سعي الكيان للهيمنة الإقليمية، ومحاولته ترسيخ التطبيع مع الدول العربية والإسلامية، خاصة السعودية، وإندونيسيا، وباكستان. ولعل هذا التجاهل كان من أهم العوامل التي أدت إلى عملية 7 أكتوبر التي قامت بها **حماس**، وهي عملية قلبت المعادلة وكشفت هشاشة الكيان الصهيوني ونتجت عنها سلسلة من الخسائر الاستراتيجية للمشروع الصهيوني.

شكلت عملية «طوفان الأقصى» نقطة تحول تاريخية في ميزان القوى الإقليمي (الإعلام العسكري للقسام)

1967 واحتلاله أراضي شاسعة تشمل كل أراضي فلسطين التاريخية، اعتبرته واشنطن ونخبها الحاكمة حليفاً استراتيجياً مهماً يخدم أهداف الإمبراطورية الأميركية.

ولكن القضية الإسرائيلية ومستقبل الكيان ليسا مجرد شأن خارجي، بل باتا يُعتبران قضية داخلية أميركية بسبب النفوذ الهائل للوبي الصهيوني. ومع صعود المحافظين الجدد في أوائل العقد الأول لهذا القرن، من أمثال بول وولفويتز، ودوغلاس فيث، وسكوتر لبي، وإليوت أبرامز، وريتشارد بيرل، تزايد التلاقي بين الأهداف الاستراتيجية الأميركية والمصالح **الصهيونية** في السيطرة والهيمنة على المنطقة.

ولقد جسّد خطاب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في الأمم المتحدة في سبتمبر/أيلول 2023 قبل أسبوعين من طوفان الأقصى؛ طموحات الكيان، حيث روج للممر الهندي-



الانهيار الاستراتيجي للكيان الصهيوني بعد «طوفان الأقصى»

شكلت عملية «طوفان الأقصى» نقطة تحول تاريخية في ميزان القوى الإقليمي، فرغم امتلاك الكيان الصهيوني أحد أقوى الجيوش وأكثر أجهزة الاستخبارات تقدماً، فقد فشل فشلاً ذريعاً في التنبؤ بالعملية أو التصدي لها، كما كشفت العملية عن انهيارات في منظومة الردع والعقيدة العسكرية والتماسك الداخلي.

رداً على ذلك، شن الكيان حملة إبادة جماعية وحشية من بين الأشد تدميراً في التاريخ الحديث، حيث دُمّر البنية التحتية المدنية [لقطاع غزة](#) بالكامل، وقتل عشرات الآلاف من سكانه، ثلاثهم من النساء والأطفال، كما جرح عشرات الآلاف، وشرّد الباقين.

ومع ذلك، ورغم مرور أكثر من 21 شهراً من القصف والحصار والدمار والمجازر، فإن المقاومة الفلسطينية ما زالت صامدة وتخوض حرب استنزاف مريعة، كما تشارك في مفاوضات غير مباشرة مع المعتدي الصهيوني من موقع الصمود والثبات. فحتى الآن لم يتحقق الهدف العسكري الأساسي للكيان والمتمثل في «النصر المطلق» أو القضاء على حماس وتفكيك بنيتها التنظيمية.

يرى معظم الخبراء بعد طوفان الأقصى أن الكيان الصهيوني أصبح يعاني من أزمة استراتيجية، فقد فشلت نظرية الردع التي بنيت على فرض العقاب الساحق

للأعداء والذي ينتج عنه الاستسلام والإذعان، وتآكلت صورة «إسرائيل» كقوة إقليمية واهتزت مصداقية مؤسساتها الأمنية، كما انهيار التماسك الاجتماعي داخل دولة الكيان تحت وطأة الحرب والأزمة الاقتصادية، بالإضافة إلى تقويض المعنويات العسكرية، وهجرة آلاف الإسرائيليين خشية من المستقبل.

أما على الصعيد الدولي، فقد انهارت سردية الضحية اليهودية، حيث وثقت وسائل التواصل الاجتماعي المجازر والمجاعة والدمار في غزة، مما أدى إلى تغيير مشهود في الرأي العام العالمي.

كما أصدرت مؤسسات دولية -مثل محكمة العدل الدولية- تحذيرات بوقوع الإبادة، وأصدرت المحكمة الجنائية الدولية أوامر توقيف بحق قادة صهاينة كبار مثل رئيس الوزراء ووزير الدفاع باعتبارهما مجرمي حرب. هذا بجانب الدعوات الواسعة إلى المقاطعة والعقوبات، وتراجع السياحة والاقتصاد، وبدء موجة هجرة عكسية تهدد التوازن الديمغرافي المستقبلي للكيان.



أهداف متباينة.. أميركا مقابل الكيان

ورغم اتفاق واشنطن وتل أبيب على أهداف استراتيجية، مثل سحق وإنهاء المقاومة الفلسطينية، وإضعاف أو احتواء إيران ومحور المقاومة، والحفاظ على التفوق الإقليمي، فإن أهدافهما المرحلية وتكتيكاتهما مختلفة.

فالكيان يسعى للهيمنة على المنطقة وفق رؤية «إسرائيل الكبرى»، ويتجلى ذلك في توسيع الاستيطان في الضفة الغربية (بقيادة الوزير المتطرف بتسليل سموتريتش)، وخطط استفزازية لبناء الهيكل في الحرم القدسي الشريف (بقيادة المتطرف الآخر [إيتمار بن غفير](#) الذي يريد فرض التقسيم المكاني والزمني في حرم الأقصى المبارك).

بالإضافة إلى ذلك، فإن تدمير غزة وتعاقد الإرهاب الاستيطاني في الضفة يهدفان إلى فرض تهجير جماعي للفلسطينيين لحل «المشكلة الديموغرافية»، وتجنب نظام فصل عنصري دائم يوصم به الكيان.

أما الولايات المتحدة، فإن سياستها تهدف إلى تحقيق «استقرار إقليمي يبقى تحت السيطرة» من خلال إضعاف وحصار وردع إيران وحلفائها في محور المقاومة، والتحكم في أسواق الطاقة، واحتواء النفوذ الصيني والروسي في المنطقة، والحفاظ على بنية أمنية موائمة لها من خلال تبني استراتيجية «الأعمدة التوأمة» (Twin Pillars)، أي تبني سياسة الحفاظ على المصالح الأمنية والاقتصادية والاستراتيجية الأميركية في المنطقة من خلال حليفين إقليميين قوين هما الكيان الصهيوني والسعودية.

ولذلك أصبحت أولوية واشنطن الآن بعد فشل الحل العسكري الإسرائيلي في تحقيق النصر المطلق واستسلام المقاومة وتحرير الأسرى بدون أثمان، تتمثل في إنهاء حرب الإبادة في غزة من خلال عملية التفاوض والضغط السياسي، مع الإبقاء على النظام الإقليمي المهيمن عليه أميركياً كما هو بلا تغيير جوهري.

نحو نظام عالمي جديد.. مسار النهضة للعالم العربي والإسلامي

إن فشل الاستراتيجيات الأميركية عالمياً وإقليمياً، وفقدان مصداقية النظام الدولي الذي تديره الولايات المتحدة منذ نهاية [الحرب العالمية الثانية](#)، ومع انتشار شوفينية واشنطن وتفردتها، مع هيمنة ترامب ذي السياسات العنصرية والمتفردة على القرار السياسي والمؤسسات السياسية في بلاده، ومع صعود الصين وتقدمها الاقتصادي الهائل ونفوذها السياسي الكبير، ومع تآكل قوة الكيان الصهيوني وإنهاك منظومته في حروبه المستمرة، فإن كل هذه الظواهر الكونية تفتح الباب أمام إعادة توجيه تاريخية وبناء منظومة جديدة للنظام الدولي.

فالعالم يمر الآن بلحظة مصيرية قد تسفر عن تغييرات جوهريّة في بنية النظام الدولي، وذلك يعطي للعالم العربي والإسلامي فرصة تاريخية تفرض أولوية التحرر من السيطرة الأجنبية والهيمنة الصهيونية.

لقد أثبت النظام الدولي القائم -بقيادة الولايات



الاستقلال والتحرر والتقدم.

ومن هنا، لا بد من تفكيك هذه البنى الاستعمارية والاستغلالية حتى تنطلق نهضة حقيقية في العالم العربي والإسلامي، فالاستقلال والسيادة [وتقرير المصير](#) والتعاون الإقليمي لا يمكن أن تتحقق مع وجود التفكك والضعف والتبعية والاحتلال داخل المنظومة العربية-الإسلامية.

باختصار، إن هذه المعركة يجب أن تتصدر كل الأولويات، لا كمجرد شعار، بل كمحددٍ استراتيجي وضرورة وجودية.

نهاية لحظة التفرد الأميركي

قد لا تسقط الهيمنة الأميركية دفعة واحدة، لكن تراجعها بات واضحاً. إن انحيازها الأعمى إلى الصهيونية الإجرامية والمتطرفة قد يشعل موجة جديدة من الانتفاضات في المنطقة، تكون ربيعاً عربياً جديداً لا يستهدف الأنظمة المستبدة فقط، بل يكون حراكاً جماهيرياً هادراً يستهدف تفكيك النفوذ الصهيوني والهيمنة الأميركية في المنطقة.

في هذه اللحظة المفصلية، يجب على الشعوب العربية والإسلامية أن ترسم مساراً جديداً تؤكد فيه إرادتها وتحقق استقلالها وتستعيد سيادتها، وتعيد تعريف دورها وترسم مستقبلها في نظام عالمي جديد، عادل ومتعدد الأقطاب، ولكنه ما زال في طور التشكيل.

المصدر: [الجزيرة](#)

المتحدة والمنظومة الغربية-عجزه ورفضه لمحاسبة الكيان الصهيوني على جرائمه الجسيمة، رغم الأدلة الواضحة على شنه حرب إبادة جماعية ضد شعب أعزل في غزة المحاصرة، وارتكابه جرائم حرب وتطهير عرقي ومجازر. وقد أصرت هذه المنظومة على تبني سياسة أن القوة هي التي تحدد الشرعية وفرض الأمر الواقع. وبالتالي، فإن المصلحة الجوهرية للشعوب العربية والإسلامية تكمن في رفض وتغيير هذا النظام نحو نظام عالمي متعدد الأقطاب يعكس قيم العدالة والاستقلال والسيادة والكرامة.

ولذلك لا بد من إدراك أن المعركة المركزية لكل الشعوب اليوم، والتي يجب أن تتحد عليها، هي في إنهاء النفوذ والهيمنة الأجنبية والصهيونية. فلا يمكن لمشروع نهضة حضارية، أو نظام ديمقراطي، أو ازدهار اقتصادي، أو تقدم علمي، أو مجتمع إسلامي، أن يتحقق في ظل السيطرة الأجنبية والهيمنة الصهيونية التي تتحقق من خلال الدعم الأميركي العسكري والسياسي والمالي المستمر وغير المحدود، لسبب جوهري وهو أن كل هذه المنجزات التي تسعى إليها الشعوب الحية يعتبرها الكيان تهديداً وجودياً له يجب محاربته وإحباطه، لذلك كان المقصود من هذا النفوذ الأجنبي والهيمنة الصهيونية إحباط أي مسعى للشعوب نحو تحقيق الاستقلال أو الوحدة أو النهضة.

هذه الهيمنة الأجنبية أصبحت اليوم جداراً حديدياً يعترض مستقبل أي شعب يسعى نحو

الطاعون.. تشخيص الداء

في ذكرى انقلاب يوليو

د. حمزة زوبع



منذ انقلاب 1952 -الذي تحل ذكراه هذه الأيام- ومصر في قبضة الجنرالات (والجنرالات هنا كناية عن العساكر وليس الرتبة العسكرية لأن بعض جنرالات 1952 لم يتجاوز رتبة النقيب«يوزباشي» والرائد «صاغ» وقتئذ)، فماذا فعل جنرالات 1952 وجنرالات 2013 بمصر؟

الطاعون وباء ابتليت به البشرية مرات عدة على مدار تاريخها الطويل، وكانت أول مرة ظهر الطاعون في عصر اخناتون ما بين عامي 1353 1335- ق.م، وفي القرن الرابع عشر ظهر الطاعن في أوروبا في الفترة من 1347 1352- م، وظهرت الموجة الثالثة من الطاعون في القرن العشرين واستمرت حتى عام 1959 وأتت على أرواح اثني عشر مليون نسمة، لكن والحمد لله ذهب الطاعون الوبائي بغير رجعة وكن الأخبار السيئة هي أن طاعونا آخر لا يزال يصيب بعض بلدان العالم الثالث وخصوصا مصر التي ابتليت بوباء طاعون العسكر في منتصف القرن الماضي ولا يزال هذا الطاعون متوطنا في مصر الحبيبة.





- الاعتصامات وعلى الطرق أم زاد؟
- هل تراجع منسوب الفساد والرشوة في دهاليز الوزارات والهيئات الحكومية؟
- هل تراجعت نسب تعاطي المخدرات والجرائم الناتجة عنها؟
- هل تراجعت الأمية الكتابية وأمية الكمبيوتر؟
- هل تحولت مصر من الديكتاتورية وحكم الفرد إلى حكم الشعب؟
- هل تمتع الشعب بحرية التعبير وحرية اختيار من يمثله ومن يحكمه؟
- هل تحسنت صورة مصر في عيون العالم الخارجي أو على الأقل العالم العربي؟
- هل حافظت مصر على مكانتها التاريخية بين الشعوب والأمم؟
- هل أصبح لمصر مكان في قارة إفريقيا؟
- هل حافظت مصر على دورها في الصراع العربي الصهيوني، أم أنها قد تحولت إلى وسيط ضاغط على الفلسطينيين؟
- الإجابات كلها : لا.

- إليكم بعض أسئلة الواقع والمأمول التي تساعدنا في تشخيص واقع الحالة المصرية ورصد مظاهر -ما أسميه- طاعون العسكر على الحياة في مصر:
- هل أصبحت مصر دولة متقدمة بعد ثلاثة أرباع القرن منذ 1952 أو حتى إثني عشر عاما من انقلاب 2013؟
- هل تراجعت ديون مصر الداخلية والخارجية؟
- هل ارتفعت قيمة الجنيه المصري؟
- هل حافظت مصر على ترابها وموانئها وشواطئها ومياهها الإقليمية؟
- هل ارتفع دخل المواطن المصري مقارنة بدول الجوار مثلا؟
- هل تراجعت أسعار السلع وتحسن مستوى الخدمات التي تقدمها الحكومة؟
- هل زاد عدد المعتقلين والمختفين قسريا أم قل؟
- هل زاد عدد السجون في مصر أم قل وتنامى وتكاثر؟
- هل قل عدد القتلى والشهداء على يد الجنرالات في السجون وفي الجامعات وفي

تصيب العساكر بسبب النقد حتى لو كان بناء .

10. الكأبة والحزن الذي يصيب وجه أي جنرال عندما يتحدث مع الشعب أو إلى الشعب.

11. الشعور بالبرودة والرعشة بسبب ارتفاع

حالة الرفض الشعبي لممارسات العسكر

12. البلادة وعدم الاستجابة مع الهزات التي

تحدث في الوطن مثل حوادث الطرق

والقطارات والانهيارات الأرضية والحرائق

13. التخريف والهلاوس التي تصيب الجنرالات

عند ذكر ما يسمى بالإنجازات

14. الصراخ اللا-إرادي التي يصيب إعلام

العسكر عند ذكر الشرعية والرئيس مرسى

والإخوان المسلمين والإسلامية عموماً.

15. الوسواس القهري عند الحديث عن ثورة

يناير 2011

16. التطبيع الإرادي مع حصار أهلنا في فلسطين

وغزة تحديداً

17. ضعف البصر والبصيرة وحالة الزغللة

والحول التي يعاني منها كبار العساكر

معظم الوقت

18. عدم الاستجابة لكافة الأدوية والمسكنات إذ

يبدو أن الحل ليس بالأدوية المعتادة مع

الأسف.

وللعلم فقد انتشر ميكروب

الميري في الأوساط الدينية

والشرعية، كما انتشر في

بعض المحافظات بعد

تعريض أئمة الأوقاف

والأزهر لموجات تدريبية

سامة في كلية الضباط الاحتياط

العسكرية.

اللهم لطفك بمصر وأهلها.

1. طاعون العسكر له علامات وملامح

وأعراض ظاهرية وأخرى ترى بعد الفحص

بالأجهزة المتخصصة، وأهم هذه الأعراض

ما يلي :-

2. ارتفاع نسبة العساكر بين المحافظين

والوزراء (حوالي 60% من عدد المحافظين

والبقية من الموالين للعسكر)

3. زيادة نسبة العساكر في المؤسسات والهيئات

والشركات التابعة للدولة في طول البلاد

وعرضها (نسبة لا تقل عن 70%).

4. ظهور «طفح» عسكري في المواقع المؤثرة

مثل الأوبرا المصرية التي تولى شئونها يوما

اللواء سمير فرج، وهيئة الشراء والامداد

والتموين الطبي الموحد التي زرع فيها

اللواء طبيب بهاء الدين زيدان، والهيئة

العامة للاستعلامات والتي زرع فيها اللواء

هشام عبد الخالق وتفويضه بإدارة شؤونها

المالية والإدارية مع الصحفي ضياء رشوان،

وللعلم فللهيئة 69 مكتبا خارجيا وتصرف

رواتبهم بالدولار الأمريكي. حتى أن داء

العسكر قد انتشر في جسد وزارة الأوقاف

وأصبح فيها أربعة لواءات وكلاء للوزير.

5. وجود شلل رعاش تجاه أثيوبيا التي حرمت

مصر من حقها التاريخي في مياه النيل

6. زيادة نسبة التطبيل الإرادي واللاإرادي

بمرور الوقت.

7. تراجع نسبة المكون المدني في الجهاز

الحكومي لصالح نسبة المكونات

الميري

8. حالة الضعف والرهقان وصعوبة

التنفس التي يعاني منها الوطن

والمواطن.

9. حالة الهيجان

والتقلصات

والتشنجات

العصبية التي





أنس حبيب ومحاكاة الحصار.. ماذا لو تحرك، في كل بلد، أبطال كأنس؟؟؟

وقد جاهد أنس وأحسن..
البداية

أحمد عبد العزيز

رئيس رابطة الإعلاميين المصريين بالخارج

بعد أن توقف الحراك الشعبي في #الأردن، على إثر إعلان النظام الأردني جماعة #الإخوان_المسلمين "منظمة إرهابية"، أضحى #المغرب البلد العربي الوحيد الذي ظل شعبه يخرج بأعداد غفيرة نصره لغزة، وتنديدا بالمجاعة المفروضة على شعبها الأبى الكريم، من جانب الاحتلال الصهيوني النازي الخسيس، وحلفائه المناكيد (أمريكا ترامب، نظام الانقلاب في مصر، والنظام الأردني) ومشاركة بالتواطؤ والصمت من جانب أنظمة الإمارات والسعودية والكويت.

إنه #أنس_حبيب الشاب المصري المقدم، المقيم في هولندا..

أكتب هذا المقال عن أنس "الحالة"، وليس عن أنس "الشخص".. مع التسليم بأن الشخص _ بما يملك من ملكات ومواهب _ هو الذي يصنع الحالة، وقبل ذلك وبعده، توفيق الله له.. [وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ] العنكبوت 69.



هو محاصرة سفارات ما تسمى "إسرائيل"، وكذلك سفارات أمريكا الشريك الرئيس في هذه الإبادة.. أقول "حصاراً" حولها، وليس "تظاهراً" أمامها.. وأنتم أدري بما يمكنكم فعله..

ولم يذهب ندائي سدى.. فقد استجاب واحد فقط من نصف مليار عربي، وملياري مسلم.. ولكنه رجل بألف رجل.. فقد فعل ما يلزمه ألف رجل للقيام به.. وشغل منصات التواصل الاجتماعي، وهنا نأتي للرب الموضوع، وزبدة المقال..

إبداع بلا حدود

لعلك لاحظت _عزيزي القارئ_ أني لم أشر في تغريدي، ولو تلميحاً، إلى آليات تنفيذ حصار السفارات.. فهذا أمر متروك بالكلية لمن انتدب نفسه للقيام بالحصار، كل حسب بيئته وظروفه.. وهنا تجلت عبقرية أنس وتوهج إبداعه، فصنع أنس _بمفرده_ الحالة التي كنت أنشدها، وأحدث الأثر

ولأول مر أشعر بالغضب، حين رأيت مظاهرة المغرب الأخيرة الحاشدة! حراك مشكور بالقطع، غير أن الوقع أثبت عدم جدواه؛ فلا حكومة المغرب توقفت عن تقديم التسهيلات للسفن المحملة بالأسلحة، المتجهة إلى الكيان الصهيوني، ولا امتنعت عن استقبال مجرمي الحرب الصهاينة والاحتفاء بهم، ولا الهتافات والخطب أدخلت حفنة طحين أو علبة دواء لأهل غزة المحاصرين المُجَوَّعين المصابين بكل أنواع الإصابات.. فكتبت على منصة (X):

"شكر الله لكم جميعاً.. الميادين والشوارع ليست المكان الصحيح لهذه الحشود.. المكان الصحيح هناك، حول سفارات: أمريكا، إسرائيل، مصر، الأردن، الإمارات، والسعودية.. حصار هذه السفارات، والاعتصام حولها، وإيقافها عن العمل، سيكون له ما بعده.."

وأتبعتها بتغريدة أخرى: "كفاية تظاهر.. كفاية.. كفاية.. حان الآن وقت حصار سفارات #الكيان_الصهيوني، #أمريكا، #مصر، الأردن، #الإمارات، #السعودية، وتعطيل العمل بها تماماً، ومن استطاع أن يزيد على الحصار فليفعل مأجوراً مشكوراً، حتى فتح معبر رفح، ومعابر فلسطين المحتلة مع غزة.."

وقد جاءت هاتان التغريدتان، بعد نداء أطلقته بتاريخ 18 يوليو:

"نداء إلى العرب والمسلمين وكل أصحاب الضمائر الحية حول العالم! وقفنا لحرب الإبادة التي يشنها الكيان الصهيوني بسلاح الجوع على أهل #غزة العُزَل، فإن واجب الوقت بالنسبة لكم



بما يمثل سيادتها، ناهيك عن أن ينال منها.. انضم إلى ممثلي ياسر جلال بعض المراجعين من أنصاره الذين لم يتمكنوا من دخول مبنى السفارة المغلق.. وتحرش بعضهم لفظياً بأنس وأخيه، لكنهما (أنس وأخوه) لم يُمررا العدوان، ولم يقبلا الضيم، فردًّا للمتحرشين الصاع صاعين، بالأسلوب ذاته..

دام حصار السفارة ساعتين، حتى جاءت عناصر الشرطة، وقام أحدهم بقطع القفل بمنشار كهربائي.. بينما أنس يتفرج وإلى جواره حشد من المراجعين والمارة.. في الأثناء، حدثت حوارات متقطعة بين أنس ورجال الشرطة، شرح لهم خلالها دوافعه لهذا الفعل الفريد.. استمعوا إليه بكل لطف، وتعاملوا معه بكل احترام، وأزعم أنهم أكبروه في نفوسهم، وتعاطفوا مع غزة. وعلى مدى الساعتين، لم يكف أنس عن شرح مأساة "إخوته" في غزة..

التعليقات على هذا الحدث أظهرت إعجاب مئات الآلاف، وربما الملايين، بما قام به أنس، فغمروه بالثناء، ودعوا له بالخير، واعتبروه بطلاً، وهو كذلك..

فماذا لو تحرك، في كل بلد، أبطال كأنس، وذهب كل منهم إلى سفارة من السفارات المذكورة وأغلقها؟ قطعاً سنكون ساعتها أمام حدث عالمي، صنعه بضع عشرات من المبدعين ذوي الإرادة والعزيمة، بضع عشرات فقط.. وليس عشرات أو مئات آلاف يتظاهرون ويهتفون دون جدوى.

فمن لها كما كان لها أنس؟

الذي هز وأشعل منصات التواصل الاجتماعي.. خرج أنس من بيته بصحبة شقيقه الذي صوّر الحدث.. وعي أنس السياسي ساقه إلى السفارة المصرية، وليس إلى سفارة أخرى من السفارات المذكورة؛ لأنه كان سيواجه بسؤال استنكاري بديهي: لماذا أنت هنا؟ لماذا لا تذهب إلى سفارة بلادك وتحاصرها؟!

أمام باب #السفارة_المصرية_المغتصبة من قبل نظام ياسر جلال، بدأ أنس عرضه الفريد، على الهواء مباشرة..

وضع أنس قفلاً على باب السفارة.. أي لا دخول ولا خروج، تماماً كحال معبر رفح.. لا دخول ولا خروج.. فوجد ممثلو نظام ياسر جلال أنفسهم "محبوسين" أو محاصرين داخل مبنى السفارة المصرية.. تماماً كأهل غزة..

لكن أنس إنسان كريم، يعرف #حقوق_الإنسان ويؤديها بكل أريحية، ودون تكلف، مهما بلغت عداوته مع الآخر.. فلم يترك موظفو السفارة بلا طعام.. أدخل لهم طعاماً من بين قضبان باب السفارة.. في إشارة رمزية إلى خسة ونذالة نظام ياسر جلال الذي أحكم حصاره على غزة؛ إسناداً للكيان الصهيوني، في حرب الإبادة بالتجويع التي يشنها، منذ سنتين، على مليوني مدني أعزل.. ولم ينس أنس أن ينثر حفنة من الطحين أمام باب السفارة، في إشارة إلى بقايا الطحين الذي يجمعه أطفال غزة مخلوطاً بالتراب؛ لتقتات عليه عائلاتهم!

ثارت ثائرة ممثلو ياسر جلال داخل حرم السفارة، فلا شيء يؤلم الأنظمة أكثر من المساس

عاشوراء

بين بشرى المستضعفين ومصارع الظالمين

أ.د. حمدي شاهين

أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية



الله الكبرى حيث [ينشق البحر أمامه، ويسير موسى ومن معه أمام ناظريه، فلا يرعوي، ولا يزدجر، وقد طبع الله على قلبه، فأصر أن يتعقب المظلومين الذين فروا من مظالمه، ويستكبر أن ينطق شهادة الحق في سرعة تليق بالموت الهاجم، فيلتوي بها أيما التواء، ويقول : (أمنت أنه لا إله إلا الذي أمنت به بنو إسرائيل)، فما تنفعه الكلمات المتحشجة في حلقه، المتثاقلة على لسانه **(الآن وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ)** سورة يونس: 90-91، ويلفظه البحر ليكون آية، (فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية) وهيئات أن تنفع الآيات والنذر القرايين غلاظ الأكباد، فقد خلفه فرعون جديد، يواصل استعباد شعب رضي المذلة والهون، فأناخ بكلكله لينهض الطغاة من فوقه، **(فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَاَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ)** سورة الزخرف: 54، ويقود جنداً على شاكلته جهلاً

وغفلة، لم يوقظ مصرع
فرعونهم أمام أعينهم



لا تزال عطايا مواسم الخير تتوالى، فبعد رمضان وليلة القدر؛ يأتي موسم الحج، ومشهد عرفات، تتلوه ذكرى الهجرة وإقامة دولة الإسلام، تعقبها ذكرى عاشوراء، وما أدراك ما هي!؟

هي الجامع بين بشريات المظلومين بنصر الله، ومصارع الظالمين في زينتهم، هي درس في طبائع الاستبداد، وجنايتها على إنسانية الإنسان، حيث تفقده أخص ما حباه الله به: كرامته وحرية **(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ..)** سورة الإسراء: 70، ودرس يذكّر بهوية هذه الأمة المسلمة، ورسالتها الخالدة.

كانت نهاية فرعون تاريخية بكل معنى الكلمة، كان يمكن أن يموت حتف أنفه، بين أهله، أو يقتل في جولة من صراعات القصور، أو في إحدى معارك الساسة ولا يكاد يخلو عصر من هذه أو ذاك.. لكن الله تعالى اختار أن يلقي مصرعه وهو يلجّ في باطله، ويغوص في طغيانه حتى الرمق الأخير، وهو يرى آية

ضميرًا، ولم يحرك لهم عقلاً..

جيل المذلة لا تنهضه المعجزة، بل التربية

وعجبًا لمعجزة قاهرة لم تجد نفسًا ظالمة ولا مظلومة (وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ) سورة يونس: 101، فإذا كانت الآيات لم تغن فرعون وجنده، فإنها لم تعظ الناجين من الغرق، ويصور القرآن العظيم حالهم في قوله تعالى: (وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) سورة الأعراف: 138، وما لبث موسى أن ذهب لمليقات ربه، فعبدوا العجل في غيبته، وكادوا يقتلون أخاه هارون إن حال بينهم وبين معبودهم الجديد!

ذلك حال أمة ترعرت تحت حكم الجبارين! فأنكروا أجواء الحرية، واستطالوا أيامًا قلائل من الكرامة! لم ينفعهم تنزل التوراة (فيها هدى ونور)، ولم تنهض بهم جهود رسولين كريمين معًا: موسى وهارون. ولم يحرك مشاعرهم وعد الله أن يدخلوا الأرض المقدسة، ولا أمره لهم بالجهاد، وقالوا لنبيهم: (ادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ)، فلما استيأس منهم (قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) سورة المائدة: 25-26، فلم تنفعهم المعجزة الباهرة،

بل نفعتهم التربية المتطاولة، أربعين سنة، حتى يهلك فيها جيل الخور والمذلة، لينشأ جيل جديد يستأهل النصر.

فتحققت أرادة الله لهم بعد أربعة عقود، تلك الإرادة التي أعلنها في مفتتح قصة موسى وفرعون في سورة القصص، ﴿وَتُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنَمُكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنَرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ القصص 5-6، وإنما عجل ذكر نهاية القصة قبل بدئها ليعجل البشري للمؤمنين في كل موضع، حتى يطمئن حملة الرسالة ودعاة الحق إلى نتيجة جهادهم قبل البدء فيه. ولا عجب أن سورة القصص مكية، تنزلت لتقرر العقائد التي لا تتحول.

غربة المصلحين في أقوامهم:

ومن ابتلاء المصلحين أن يُبعثوا برسالاتهم بين أقوام لا يؤمنون، وإن آمن بعضهم لا يسعون بحقائق الإيمان، فتكون غربة يلقاها موسى عليه السلام بين قومه حين يقولون: (أؤذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا، (قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عِدْوُكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (سورة الأعراف: 129، وحين ادلهم الخطب وتبعه فرعون وجنوده؛ لم يجد منهم عدة للدفع، ولا جلدًا للصبر، ولا يقينًا بالحق، بل طارت قلوبهم شعاعًا وهم يهتفون: (إنا مدركون)، فكان رده: (كلا إن معي ربي سيهدين) فكان حديثه بضمير المتكلم المفرد

كانت عاشوراء بوابة للهجرة:

كانت عاشوراء نجاحًا لهجرة بني إسرائيل من أرض الاستضعاف، فلم يفقهوا واجب الهجرة وتكاليفها، وتقاوسوا عن فريضة الجهاد لإقامة الدين والدولة، وذلك أن الهجرة ليست فرارًا ليأمن الناس، ثم يقعدوا، بل هي مرحلة في طريق ممتد ليكون الدين كله لله، ولتحقق مهمة الاستخلاف التي خلق الله الناس لها، وتلك آيات الله تكرر تلك الحقيقة في جلاء: (وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ) الأنفال: 75، و(الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) التوبة: 20 (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ) النحل: 110

وستبقى عاشوراء منارة بشرى للمستضعفين؛ أن نصر الله قريب، وتذكرة للطغاة؛ أن أخذه أليم شديد، وأن موعوده لعباده المجاهدين لا خُلف له (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ) سورة غافر: 51-52.. فاللهم كن لإخواننا في فلسطين، وفي كل أرض تنتفض ضد طغاتها.



المتفرد (معي ربي)، فأين ذلك من قول النبي ﷺ لأبي بكر (إن الله معنا)؟. وطال الأمر بموسى بعد خذلان بني إسرائيل، فقال: (رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي)!

نبينا أولى بموسى، ونحن معه:

ولما كانت الهجرة وجد النبي ﷺ اليهود يصومون يوم عاشوراء، وكانت العرب وقريش يجلون ذلك اليوم، يتوارثون تعظيمه؛ ربما دون معرفة سببه، فسأل النبي ﷺ عن سبب صومهم فقالوا: "هذا يومٌ صالح؛ هذا يومٌ نجى اللهُ بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال النبي ﷺ: فأنا أحق بموسى منكم، وأحقُّ بصيامه، فصامه، وأمر بصيامه"، متفق عليه.

"أنا أحق بموسى منكم"، قوله حق تترجم عن حقيقة كبرى؛ أن أمة النبي ﷺ قد حازت مواريث الأنبياء، وغدت مؤمنة عليها، كما قال تعالى: (وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (سورة المائدة: 48، وهي أحقية تنبئ بالامتداد التاريخي لأمة الإسلام التي حملت بصدق أصل الدين، وعقيدته التي لم تتغير منذ آدم ونوح ومن تلاهم (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ) الشورى: 13

في الفكر والدعوة



سنة الله في المترفين من خلال سورة الإسراء

أ.د. رمضان خميس

أستاذ التفسير وعلوم القرآن - كلية الشريعة -
جامعة قطر

فتنبههم إلى أمراض هؤلاء حتى لا يقعوا فيها، فتحقق عليهم سنن الله الجارية التي لا تامل ولا تحايي، وكثيرا ما أقول إن تلك السنن الجارية تشبه الجواد الجامح إذا لم تعل صهوته وطأنك حوافره.

اللافت للنظر كذلك أن السورة الكريمة ورد فيها حديث غني عن القرآن؛ فقد ورد إحدى عشرة مرة، وكأنها إشارة إلى المؤمنين أن سر نهوضهم وريادتهم هو القرآن ثم القرآن ثم القرآن...

وردت السنة في قوله تعالى: (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (16)

صيغة السنة: صيغة السنة هي صيغة الشرط (وإذا أردنا أن نهلك قرية) والجزاء (أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا).

من سنن الله تعالى الجارية سنته في المترفين، وقد وردت السنة في آية كريمة من سورة الإسراء ولها صلة ونسب بقضية تحرير الأقصى وإيجاد جيل قادر على أن يكون جيلا مستقلا قادرا على امتلاك أمر نفسه وقيادة البشرية إلى بر الأمان.

والعجيب في سورة الإسراء أنها تحدثت عن قصة الإسراء في صدر السورة في آية ثم تحدثت عن إيتاء موسى الكتاب ليكون هدى لبني إسرائيل، ثم التفتت مباشرة إلى خطاب المؤمنين (ألا تتخذوا من دوني وكيلا)؛ وكأنها تسوق كل ما تسوق من حديث عن الإسراء وبني إسرائيل من أجل أن تهيء الأمة لخلافة البشرية وريادة العالم بدلا من بني إسرائيل،

أولا الهدايات السننية:

الآية الكريمة تقرر سنة ربانية جارية لا تتبدل ولا تتحول. وتبين للناس أجمعين أسباب هذه السنة وآثارها ونتائجها وكيفية الخلاص من آثارها، بل كيفية تجنب وقوعها. وتربط بينها وبين سنة كونية هي سنة الله تعالى في جعل الليل والنهار آية. فكما أن هذه السنة الكونية أو الظاهرة الحياتية ثابتة واضحة قارة لا تتبدل ولا تتحول؛ فكذلك سنة الله تعالى في المترفين. « فتمضي سنة الله في إهلاك القرى وأخذ أهلها في الدنيا، مرتبطة بذلك الناموس الكوني الذي يصرف الليل والنهار » [1]

معنى الإرادة هنا وعلاقته بالسننية

معنى الإرادة هنا ليس على حقيقته. فالإمام الجصاص يضيف معنى بديعا إفادة للتنزيه وعدم المعالجة بالعقوبة بل للسنن الماضية التي متى توفرت أسبابها حقت نتائجها؛ فيرى أن المعنى في الإرادة هنا هو: « إذا كان في معلومنا إهلاك قرية، أكثرنا مُتْرِفِيهَا. وليس المعنى وجود الإرادة منه لإهلاكهم قبل المعصية؛ لأن الإهلاك عقوبة، والله تعالى لا يجوز أن يعاقب من لم يَعْصِ » [2]

مقصود الإهلاك هنا

ذكر المفسرون عددا من التأويلات للمقصود بالإهلاك هنا وحصروها في ثلاثة أقوال "أحدها: معناه إذا أردنا أن نحكم بهلاك قرية. والثاني: معناه وإذا أهلكنا قرية ... الثالث: أنه أراد بهلاك القرية فناء خيارها وبقاء شرارها." [3]

أسباب الإهلاك كما تبينه السنة الجارية

وأسباب الإهلاك بينته الآية الكريمة في هذه السنة وهو كثرة المترفين فإذا كثروا وغلبوا شاع الفساد وصار ظاهرة مجتمعية، وتمدد الفساد بكل صوره وألوانه لمكانة هؤلاء المترفين وأثرهم ف« المترفون في كل أمة هم طبقة الكبراء الناعمين الذين يجدون المال ويجدون الخدم ويجدون الراحة ، فينعمون بالدعة والراحة والسيادة ، حتى تترهل نفوسهم وتأسن ، وترتع في الفسق والمجانة ، وتستتهر بالقيم والمقدسات والكرامات ، وتلغ في الأعراض والحرمات، وهم إذا لم يجدوا من يضرب على أيديهم عاثوا في الأرض فسادا، ونشروا الفاحشة في الأمة وأشاعوها، وأرخصوا القيم العليا التي لا تعيش الشعوب إلا بها ولها. ومن ثم تتحلل الأمة وتسترخي، وتفقد حيويتها وعناصر قوتها وأسباب بقائها، فتهلك وتطوى صفحتها « . [4]

ومن أسباب الهلاك كما بينته السنة الكريمة ترك المجتمع المترفين على ما هم عليه من صفات الفساد والترهل، « إذا كَثُرَ أَهْلُ الْفَسَادِ وَغَلَبُوا، وَقَلَّ أَهْلُ الصَّلَاحِ وَفَقَدُوا: فعند ذلك يغمر الله الخلق ببلائه، ولا يكون للناس ملجأ من أوليائه ليتكلموا في بابهم، ولا فيهم من يبتهل إلى إله فيسمع دعاؤه، فيخترم أوليائه، ويُبْقِي أرباب الفساد، وعند ذلك يشتد البلاء وتَعْظُمُ المِحْنُ إلى أن ينظر الله تعالى إلى الخلق نَظَرَ الرَّحْمَةِ والمِنَّة » [5]



المجتمع ويتفسخ تبعا لسنن الله تعالى في الانهيار والانحسار؛ خاصة حين يغيب صوت النصيحة الرشدّة الذين يوجهون ويرشدون ويكونون ملجأ للناس في الملمات ونزول البلاء؛ وهذا حسب نواميس الله تعالى الماضية وسننه الجارية.

“إن إرادة الله قد جعلت للحياة البشرية نواميس لا تتخلف، وسننا لا تتبدل، وحين توجد الأسباب تتبعها النتائج فتتفد إرادة الله وتحقق كلمته. والله لا يأمر بالفسق، لأن الله لا يأمر بالفحشاء. لكن وجود المترفين في ذاته، دليل على أن الأمة قد تخلخل بناؤها، وسارت في طريق الانحلال، وأن قدر الله سيصيبها جزاء وفاقا. وهي التي تعرضت لسنة الله بسماحها للمترفين بالوجود والحياة.

فالإرادة هنا ليست إرادة للتوجيه القهري الذي ينشئ السبب، ولكنها ترتب النتيجة على السبب. الأمر الذي لا مفر منه لأن السنة جرت به. والأمر ليس أمرا توجيهيا إلى الفسق، ولكنه إنشاء النتيجة الطبيعية المترتبة على وجود المترفين وهي الفسق.

وهنا تبرز تبعة الجماعة في ترك النظم الفاسدة تنشيء آثارها التي لا مفر منها. وعدم الضرب على أيدي المترفين فيها كي لا يفسقوا فيها فيحق عليها القول فيدمرها تدميرا. [7]

ومن أسباب الهلاك كذلك أن هؤلاء المترفين لم يستعملوا النعمة في بابها بل حرقوها عن

وهذه لمحة لطيفة من صاحب اللطائف وإشارة بديعة من صاحب الإشارات العلامة القشيري؛ إذ يرى أن غياب النهي عن المنكر بغياب القلة المصلحة وشيوع الكثرة المترفة يكون سببا من أسباب الهلاك، وهي لمحة تجمع بين الجانب المجتمعي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجانب الروحي السلوكي الذي يؤكد أهمية وجود القلة العاملة التي توجه وتنهي وترشد وتأمّر وإلا فغياهم مجلبة للهلاك. والواقع الذي يعيش فيه المسلمون اليوم خير دليل على هذا.

“والآية تقرر سنة الله هذه. فإذا قدر الله لقرية أنها هالكة لأنها أخذت بأسباب الهلاك، فكثّر فيها المترفون فلم تدافعهم ولم تضرب على أيديهم، سلط الله هؤلاء المترفين ففسقوا فيها، فعم فيها الفسق، فتحللت وترهلت، فحققت عليها سنة الله، وأصابها الدمار والهلاك. وهي المسؤولة عما يحل بها لأنها لم تضرب على أيدي المترفين، ولم تصلح من نظامها الذي يسمح بوجود المترفين. فوجود المترفين ذاته هو السبب الذي من أجله سلطهم الله عليها ففسقوا، ولو أخذت عليهم الطريق فلم تسمح لهم بالظهور فيها ما استحققت الهلاك، وما سلط الله عليها من يفسق فيها ويفسد فيقودها إلى الهلاك.” [6]

وهذه الأسباب التي حوتها السنة تتمثل في غلبة المترفين، وفي غلبتهم غلبة صفاتهم من الرخاوة والطرارة ثم شيوع هذه الصفات حتى تكون ثقافة مجتمع فيتحلل هذا

لأنهم الأصول في الخطاب، والباقي أتباع لهم، ولأن توجه الأمر إليهم أكد” ([10]).

وهذا الهلاك كما بينت السنة الكريمة مبني على هذه الأسباب، وليس هذا خاصا بزوال القرى فقط، بل هي سنة ماضية في الأسباب والمسببات فكل شيء زوال، وزواله بحصول أسبابه . قال القاشاني: «إن لكل شيء في الدنيا زوالا. وزواله بحصول استعداد يقتضي ذلك. وكما أن زوال البدن بزوال الاعتدال، وحصول انحراف يبعده عن بقاءه وثباته، فكذلك هلاك المدينة وزوالها بحدوث انحراف فيها عن الجادة المستقيمة التي هي صراط الله وهي الشريعة الحافظة للنظام. فإذا جاء وقت إهلاك قرية، فلا بد من استحقاقها للإهلاك. وذلك بالفسق والخروج عن طاعة الله. فلما تعلقت إرادته بإهلاكها، تقدمه أولا بالضرورة فسق مترفيها من أصحاب الترف والتنعيم بطرا وأشرا بنعمة الله، واستعمالا لها فيما لا ينبغي. وذلك بأمر من الله وقدر منه، لشقاوة كانت تلزم استعداداتهم. وحينئذ وجب إهلاكهم” ([11]).

ثانياً اللامحات البيانية والأسلوبية في الآية وعلاقتها بالجوانب السنية

يبين الطاهر بن عاشور (رحمه الله) التناسب البديع بين هذه السنة الجارية والآية السابقة بأنها « تفصيل للحكم المتقدم قُصد به تهديد قادة المشركين وتحميلهم تبعة ضلال الذين أضلوهم.



مجالها، وصرفوها عن مسارها فقد صب الله تعالى «عليهم النعمة صباً، فجعلوها ذريعة إلى المعاصي واتباع الشهوات، فكأنهم مأمورون بذلك لتسبب إيلاء النعمة فيه، وإنما خولهم إياها ليشكروا ويعملوا فيها الخير ويتمكنوا من الإحسان والبر، كما خلقهم أصحاب أقوياء، وأقدرهم على الخير والشر، وطلب منهم إيثار الطاعة على المعصية فآثروا الفسوق، فلما فسقوا حق عليهم القول وهو كلمة العذاب فدمرهم ([8]).

وهذا السبب من أقوى الأسباب في الهلاك وزوال النعم؛ لأن الغرض من كل نعمة صرفها إلى تعبيد النفس لله تعالى، فإذا صرفت عن غايتها كانت وبالا على صاحبها، ويزداد الأمر شناعة إذا كثر هذا الصرف، وصار سحابة تغطي أي مجتمع من المجتمعات، فقد أصبح بلية عامة ومرضا مجتمعياً فلذا يكون العقاب جماعياً.

السر في تخصيص المترفين هنا

ولعل السر في النص على المترفين هنا مع أن الأمر عام أنهم السابقون إلى الفساد والإفساد فيتأثر بهم غيرهم. وهو «وإن كان يعم المترف وغيره، فخص المترف بالذكر إذ فسقه هو المؤثر في فساد القرية وهم عظم الضلالة، وسواهم تبع“ ([9])

ويضيف أبو السعود توسيعاً لدلالة المترفين فيرى أنهم متنعموها وجباروها وملوكها، وأنه «خصهم بالذكر مع توجه الأمر إلى الكل،

القراءات الواردة في (أمرنا) وعلاقتها السننية
ورد في الكلمة الكريمة: (أمرنا) قراءات هي:

أمرنا بالتخفيف، وهو من الأمر ضد النهي.

أمرنا بالتشديد، وهي من الإمارة بمعنى
الحكم، أي جعلنا أمراءها مترفين. وفي هذا
سيادة لهؤلاء فيتبعهم الرعية أو (السفلة) كما
قال يحيى بن سلام ([16]).

أمرنا، بالتخفيف، وهي من التكثير ومنه
الحديث: (سكة مأبورة ومهرة مأمورة) ([17])،
أي كثرة النتاج.

أمرنا، وهي قراءة ضعيفة.

“وكان ابن عباس يقرأها: {أمرنا مُتَرَفِّهًا}،
مثقلة، من قبل الإمارة... وكان الحسن يقرأها:
{أمرنا}، وهي أيضاً من الكثرة. وبعضهم
يقرأها: {أمرنا} أي: أمرناهم بالإيمان ففسقوا
فيها، أي: أشركوا ولم يؤمنوا” ([18]).

ورجح الإمام الطبري رحمه الله قراءة (أمرنا)
بالتخفيف ووجه القول بأن المراد: أمرناهم
بالطاعة ففسقوا فيها، واحتج لهذا الاختيار
بأنه إجماع الحجة من القراء على تصويبها
دون غيرها، ولأن الأغلب من معنى أمرنا الأمر
الذي هو خلاف النهي دون غيره، ولأن «توجيه
معاني كلام الله جل ثناؤه إلى الأشهر الأعراف
من معانيه، أولى ما وجد إليه سبيل من غيره»
([19]).

وهو تفريع لتبيين أسباب حلول التعذيب
بعد بعثة الرسول أدمج فيه تهديد المضلين”
([12]).

سر العطف بالواو هنا

ومن اللفات البيانية الراقية بيان سر العطف
بالواو، مع أن مقتضى الظاهر العطف بالفاء؛
لأنه تفريع لبيان أسباب الهلاك ف«العطف
بالواو للتنبيه على أنه خبر مقصود لذاته باعتبار
ما يتضمنه من التحذير من الوقوع في مثل
الحالة الموصوفة، ويظهر معنى التفريع من
طبيعة الكلام، فالعطف بالواو هنا تخريج على
خلاف مقتضى الظاهر في الفصل والوصل. فهذه
الآية تهديد للمشاركين من أهل مكة وتعليم
للمسلمين” ([13]).

من هنا كان هذا العدول عن مقتضى الظاهر
« لإدماج التعريض بتهديد أهل مكة بأنهم
معرضون لمثل هذا، مما حل بأهل القرى التي
كذبت رسل الله » ([14]).

والغرض المقصود بيان أن « بعثة الرسول
تتضمن أمراً بشرع، وأن سبب إهلاك المرسل
إليهم بعد أن يبعث إليهم الرسول هو عدم
امتثالهم لما يأمرهم الله به على لسان ذلك
الرسول » ([15]).

وهذا هو عين السننية أن ما حدث للسابقين
من الهلاك حادث للاحقين إذا استجمعا أسبابه،
فيجري عليهم ما جرى على أسلافهم.

أصحاب مشروع الريادة في عالم تتصارع فيه المشاريع.

ورجحه كذلك أبو عبيد: « لأن المعاني الثلاثة تجتمع فيها، يعني: الأمر والأمانة والكثرة » [20].

وجه السننية في دلالة هذه القراءات:

أنه على القراءة (آمرنا) المفيدة للتكثير، أن هذه الكثرة إذا عمت عم أثرها من الترف وآثار الترف وفيه من أسباب الهلاك ما فيه. وأن الله تعالى « ما أهلك من الأمم الخالية إلا بعد ما كثر عددهم، ووسع عليهم الدنيا، لم يهلكهم في حال القلة والضيق » [21].

أنه على قراءة التشديد، وهي المفيدة لجعلهم أمراء، فيه من السننية أثر هؤلاء الكبراء المتحكمين في رعاياهم المتسلطين عليهم، فهم النخبة المؤثرة صاحبة الصوت المسموع والعلم المرفوع، وهذا موافق لتأويل ابن عباس « وذلك أنه قال: سلطنا رؤساءها ففسقوا فيها » [22].

وأنه على قراءة (آمرنا)، والمعنى أمرناهم بالطاعة ففسقوا، فكان هذا استجلابا لأسباب الهلاك، لأن المقدمة في كل سنة إذا حصلت وقعت النتيجة بلا تبدل أو تحول.

هذه سنة جارية بثها الله تعالى في السورة الكريمة يبين فيها للمؤمنين طريق النهوض والصعود، لمن أراد أن يخلف بني إسرائيل، عليه أن يتخلى عن أمراضهم، ويتحلى بتوجيهات القرآن ونظام القرآن وروح القرآن؛ فهلا وعى المسلمون هذه التوجيهات حتى يكونوا

[1] - في ظلال القرآن (4 / 2217).

[2] - أحكام القرآن للجصاص، (3 / 254).

[3] - النكت والعيون (3 / 235).

[4] - في ظلال القرآن (4 / 2217).

[5] - لطائف الإشارات (2 / 341).

[6] - في ظلال القرآن (4 / 2218).

[7] - في ظلال القرآن (4 / 2218).

[8] - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (2 / 654).

[9] - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (3 / 444).

[10] - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم

(5 / 163).

[11] - محاسن التأويل (6 / 451).

[12] - التحرير والتنوير (15 / 53).

[13] - السابق (15 / 53).

[14] - التحرير والتنوير (15 / 54).

[15] - السابق (15 / 53).

[16] - تفسير يحيى بن سلام (1 / 123).

[17] كشف المشكل من حديث الصحيحين. لابن

الجوزي ت علي حسين البواب، ط دار الوطن - الرياض،

بدون تاريخ (3 / 342).

[18] - تفسير كتاب الله العزيز للهوراري 413 / 2.

[19] - جامع البيان: (17 / 406).

[20] - الكشف والبيان عن تفسير القرآن (6 / 90).

[21] - تأويلات أهل السنة (7 / 21).

[22] - معاني القرآن للفراء (2 / 119).



ملف شهداء طوفان الأقصى

الجزء الثاني

شهداء على درب تحرير المسجد الأقصى

إعداد: ياسر عبدالعزيز



شهداء على درب تحرير المسجد الأقصى



ظل ثابتاً في مواقفه، متمسكاً بالقضية الفلسطينية، رافضاً أي مساومة على حقوق الشعب الفلسطيني وثوابته التي لا يمكن التنازل عنها. لطالما كان محمد الضيف رمزاً للبطولة والصمود، عاش حياته مختبئاً بين ظلال الليل، لكن أفعاله كانت تضيء دروب المقاومة. في كل معركة خاضها، كان اسمه يتردد كالصاعقة، وقوته في المواجهة تعكس عزيمة لا تلين. جسد في ميدان القتال أسمى معاني الشجاعة والتفاني، وعُرف بتوجيه ضربات قاسية للاحتلال، حيث لم يكن يهاب الموت، بل كان يراه الطريق الوحيد لتحقيق العدالة والحرية لفلسطين. وكان أبو خالد مثلاً في رفض التفريط في أي شبر من أرض فلسطين، ومؤمناً أن التحرير لا يتحقق إلا بتضحية الشهداء. كان قائداً يحفظ للشعب الفلسطيني كرامته، ويلهم المجاهدين في كل مكان ليبذلوا قصارى جهدهم في سبيل القضية. استشهاد محمد الضيف لم يكن نهاية لحياة، بل كان بداية لشعلته التي أضاءت أرواح المقاومين. أصبح، بعد استشهاد، رمزاً للأجيال القادمة، وقدوة لكل مقاوم يرفع



الشهيد القائد المجاهد

المجاهد محمد الضيف (أبو خالد)

قائد هيئة أركان كتائب القسام

في قلب معركة لا تعرف الهدنة، حيث يلتقي الدم بالأمل، يبرز اسم الشهيد القائد المجاهد محمد الضيف، أبو خالد، قائد هيئة أركان كتائب القسام كأيقونة فريدة للمقاومة الفلسطينية التي لا تقهر. كان أبو خالد قائداً من طراز استثنائي، تميز بالدهاء والحنكة العسكرية التي جعلت منه أسطورة حية في صفوف المقاومة، ليس فقط في فلسطين بل في العالم أجمع.



سجون الاحتلال، حيث وصفه قادة الاحتلال الأمنيين بأنه «رجل في غاية الصلابة».

بعد تحرّره، شارك في سلسلة عمليات ردّاً على اغتيال المهندس يحيى عياش، وعمل إلى جانب محمد الضيف وحسن سلامة. اعتقلته الأجهزة الأمنية الفلسطينية عام ١٩٩٧ لمدة أربع سنوات، قبل أن يُفرج عنه بعد انتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠. تميز عيسى بلعب كرة السلة في «نادي خدمات البريج»، وكان متديّناً، يتحلى بالأخلاق الحميدة، وحريصاً على الوحدة الوطنية. بعد الإفراج عنه، لعب دوراً محورياً في الانتقال بـ«كتائب القسام» من خلايا شبه عسكرية إلى كتائب ووحدات وألوية وفق هرم عسكري واضح. اهتم بتطوير الجانب العسكري لكتائب القسام، وساهم في تطوير أسلحتها، وزيادة مدى وصول الصواريخ وقدرتها التدميرية.

خلال نشاطه، امتلكت حماس طائرات مسيّرة، وشكّلت قوات «النخبة» ووحدة «الكوماندوز» البحرية، وضاعفت حفر الأنفاق. في ٣٠ يناير ٢٠٢٥، أعلنت كتائب القسام استشهاد عيسى، إلى جانب القائد العام محمد الضيف وعدد من كبار القادة. في ٧ فبراير ٢٠٢٥، شُيع جثمانه في مخيم البريج، حيث احتشد الآلاف من سكان المخيم، يتوسطهم المئات من مسلحي كتائب القسام، لتوديعه. سار المشيعون بجثمانه من منزله إلى مسجد البريج الكبير، حيث أُديت صلاة الجنازة، ثم ووري الثرى في مقبرة المخيم. إن سيرة القائد الشهيد

السلاح دفاعاً عن الحق. اسمه سيظل محفوراً في ذاكرة الأمة، أيقونة لا تفارق الذاكرة، شاهدة على أن القضية الفلسطينية أكبر من أي شخص، وأن الاستشهاد في سبيلها هو أسمى مراتب البطولة.



القائد الكبير

الشهيد مروان عيسى (أبو البراء)

نائب قائد هيئة أركان كتائب القسام

في قلب فلسطين النابض، حيث تتشابك حكايات الصمود والتحدي، يبرز اسم القائد الشهيد مروان عيسى (أبو البراء)، نائب قائد هيئة الأركان لكتائب القسام كنجم ساطع في سماء المقاومة. وُلد عام ١٩٦٥ في مخيم البريج وسط قطاع غزة، بعد أن هجّرت عائلته من قرية «بيت طيما» بمدينة المجدل إثر النكبة عام ١٩٤٨. منذ نعومة أظفاره، انضم إلى جماعة «الإخوان المسلمين»، ليصبح جزءاً من حركة حماس فور تأسيسها، مؤمناً بعدالة القضية الفلسطينية وضرورة الدفاع عنها. اعتقلته قوات الاحتلال عام ١٩٨٧ بتهمة الانضمام للحركة، وأمضى خمس سنوات في

الاحتلال، وعاش لأجل هدف واحد: تحرير فلسطين. في ساحة المعركة، كان أبو موسى أكثر من مجرد قائد، كان عقلاً مدبراً، يخطط وينظم بكل دقة وحكمة. ولأنه كان يتقن فنه، فقد كان قائداً عسكرياً بامتياز، يمزج بين القوة والذكاء، بين الاستراتيجية والمقاومة. لم يكن يتوانى عن بذل الغالي والنفيس من أجل تطوير قدرات مجاهديه، ويحرص على أن يكونوا دائماً في أتم الاستعداد لملاقاة العدو. كان يعي تماماً أن النصر لا يتحقق بالكلمات، بل بالجهد المتواصل والتضحية التي لا تعرف الحدود. على مستوى الصمود والتضحية، كان أبو موسى مثلاً يُحتذى به. لم يكن يساوم في مواقفه، بل كان يرفض أي محاولة للمساومة على الثوابت الفلسطينية، وكان يمضي قدماً بكل شجاعة في درب الجهاد. لم يتوقف أبداً عن تدريب المجاهدين وتطوير أسلحتهم، مستفيداً من كل لحظة لتمتين قوة المقاومة وتوجيهها نحو أهدافها السامية. استشهاد غازي أبو طماعة لم يكن مجرد خسارة لشخص عظيم، بل كان لحظة تجسد فيها معاني التضحية. أصبح اسمه رمزاً للشجاعة التي لا تعرف الخوف، وللتفاني الذي لا يتوقف، وللإيمان الراسخ في تحقيق النصر. ستظل سيرته خالدة، درساً للأجيال المقبلة في العزيمة والوفاء لفلسطين.

مروان عيسى تظل نبأً يُضيء درب الأجيال القادمة، ملهمة إياهم بقيم الصمود، البطولة، الشجاعة، التضحية، التفاني، والوطنية. ستبقى ذكراه خالدة في قلوب أبناء فلسطين، رمزاً للتمسك بالقضية وثوابتها، وعنواناً.



القائد الكبير الشهيد

غازي أبو طماعة (أبو موسى)

قائد ركن الأسلحة والخدمات القتالية

في قلب المعركة التي لا تعرف التراجع، وسط معاناة شعب لا يلين، برز اسم الشهيد القائد غازي أبو طماعة، أبو موسى، قائد ركن الأسلحة والخدمات القتالية في كتائب القسام، كرمزاً فذاً للعزيمة والتفاني في سبيل الحرية. كان أبو موسى قائداً من نوع خاص، تحققت فيه البطولة بكل معانيها، فقد جسد الصمود في مواجهة



المجاهدين كيف يكون القائد الذي لا يتنازل عن حقوق شعبه ولا يفرط في شبر من أرضه، مهما كانت الأثمان. شجاعة أبو أنس لم تكن فقط في ساحات القتال، بل في قراراته الحكيمة ورؤيته الثاقبة، فقد كان يوجه جهاده بحكمة ووعي، ويقود بحكمة لا تعرف الحدود. كان بمثابة السند لرفاقه، ونجمة تهديهم في ظلام الليل، مستمداً قوته من إيمانه العميق بالقضية التي لا تموت. استشهاد القائد أحمد الغندور لم يكن فقط رحيل جسد، بل كان بداية لحكاية



القائد الكبير

الشهيد أيمن نوفل (أبو أحمد)

قائد لواء الوسطى

في قلب معركة التحرير، حيث تتلاحم الأقدار وتخوض أرواح الأبطال معركة لا هوادة فيها ضد الظلم، يبرز اسم الشهيد القائد أيمن نوفل، أبو أحمد، قائد لواء الوسطى في كتائب القسام، ليشكل علامة فارقة في تاريخ المقاومة الفلسطينية. كان أبو أحمد ليس فقط قائداً



القائد الكبير

الشهيد أحمد الغندور (أبو أنس)

قائد لواء الشمال

في قلب فلسطين التي لا يهدأ نبضها، حيث تقف الأشجار شاهدة على بطولات لا تعد ولا تحصى، ينبثق اسم الشهيد القائد أحمد الغندور، أبو أنس، قائد لواء الشمال كنجم شامخ في سماء المقاومة، لا يطويها الزمان ولا يوقفها الموت. كان أبو أنس، قائد لواء الشمال في كتائب القسام، تلك القامة التي تجسد صمود الأرض وشجاعة الرجال، فكل خطوة من خطواته كانت تمثل إصراراً على الحفاظ على كرامة وطن لا يعرف المساومة. أبو أنس لم يكن مجرد قائد عسكري، بل كان تجسيدا حقيقيا للبطولة الفلسطينية في أسمى معانيها. سطر على أرض المعركة تاريخاً من التفاني والجلد، وقيادة لا تلين، متمسكاً بكل ثبات بجوهر القضية الفلسطينية. كان يعلم أن المسار الذي يسلكه هو مسار الشرف والتضحية، حيث لا مجال للضعف أو التراجع. لقد رسم في أذهان



القائد الكبير

الشهيد رافع سلامة (أبو محمد)

قائد لواء خان يونس

في زخم المواجهات التي ترتقي فيها الأرواح الطاهرة في درب الحرية والنضال، يبرز اسم الشهيد القائد الكبير رافع سلامة، أبو محمد، قائد لواء خان يونس في كتائب القسام، كأحد أبرز رموز البطولة الفلسطينية الذين جعلوا من دمائهم وقوداً لحلم التحرير. كان أبو محمد نموذجاً حياً للصمود والشجاعة، حيث تميز بثباته في المعركة وبأسه في مواجهة الاحتلال، ليكون واحداً من القادة الذين خاضوا معركة الوجود بكل عزيمة وإيمان. تربع القائد أبو محمد على عرش المقاومة بحنكته العسكرية وعبقريته في التخطيط، فبنيت استراتيجياته على أسس راسخة من الوفاء للقضية الفلسطينية، التي لم يتنازل عنها يوماً. كان يعلم تماماً أن فلسطين لا يمكن أن تتحرر إلا بتضحية عظيمة، فظل ثابتاً، يتابع بعيون مليئة بالإيمان

والإصرار، كل خطوة نحو النصر، لا يتراجع أمام

عسكرياً، بل رمزاً حقيقياً للبطولة والتفاني، الرجل الذي نذر حياته للدفاع عن أرضه وشعبه، دون أن يعرف تراجعاً أو تقاعساً. منذ اللحظات الأولى لاندلاع المواجهات، كان القائد أبو أحمد حاضراً في الصفوف الأمامية، قائداً بوعي استراتيجي وشجاعة لا تعرف المساومة. لم يكن يتزعزع أمام المحن، بل كان يراهن على روح الجهاد والفداء في تحقيق النصر، ويسير في الطريق التي سلكها الشهداء قبله، دون أن يساوم أو يتردد في الحفاظ على الثوابت الفلسطينية. كان يعي أن المقاومة ليست مجرد خيار، بل هي الواجب الذي لا يجوز التفريط فيه أبداً. في كل معركة قاد فيها لواء الوسطى، كان أبو أحمد نموذجاً حياً للصمود والمقاومة، حيث أسس لمرحلة جديدة من النضال المسلح، حافلاً بحنكة القيادة ورؤية استراتيجية استشرافية. كان يقود بعين حريصة على التفاصيل، وبقلب مفعم بالإيمان بقضية شعبه، يسطر أسمى آيات الشجاعة في كل لحظة، معلماً أقرانه في ساحة المعركة معنى التضحيات. استشهاده، مثل أي شهيد آخر، لم يكن النهاية بل بداية لأسطورة تخلدها الأجيال القادمة. صار أبو أحمد رمزاً حياً للاستشهاد، وعنواناً للوفاء بقضية فلسطين. ورغم أن جسده رحل، فإن روحه وقيمه ستظل ساطعة، تضيء درب الأحرار والمجاهدين في كل زمان ومكان.



خالد)، عضو المكتب الإداري لحركة حماس في غزة، كان واحدًا من هؤلاء الذين لم تكن حياتهم إلا ملحمةً من الصمود والتضحية والشجاعة، حتى صار اسمه رمزًا ناصعًا في ذاكرة المقاومة. لم يكن أبو خالد رجلًا عاديًا، بل كان عقلًا مفكرًا وقلبًا نابضًا بالإيمان بالقضية. منذ شبابه، أدرك أن طريق الحرية محفوفٌ بالتضحيات، فانضم إلى صفوف الحركة الإسلامية، وعمل بكل طاقته على تعزيز صمود شعبه، مؤمنًا بأن المقاومة ليست مجرد فعلٍ مسلح، بل منظومة متكاملة تجمع بين السياسة والتنظيم والعمل الاجتماعي والجهادي.

برز أبو خالد في بناء المؤسسات التي تحفظ للحركة تماسكها، وساهم بجهده في تنظيم الصفوف وتخطيط الخطوات المستقبلية. لم يكن يخشى التحديات، بل كان يواجهها بعقلٍ صلبٍ وإيمانٍ لا يتزعزع، حتى أصبح من القيادات التي يُعَوَّل عليها في أصعب الأوقات. لم يكن الاحتلال غافلًا عن دوره، فلاحقوه واعتقلوه، لكن سجونهم لم تزدّه إلا إصرارًا على المضي في درب النضال. خرج من الأسر أكثر تصميمًا، واستمر في عمله غير آبهٍ بالمخاطر، مؤمنًا أن القادة الحقيقيين هم الذين يضحون دون أن يطلبوا لأنفسهم شيئًا. وفي معركة «طوفان الأقصى»، ارتقى أبو خالد شهيدًا، لكنه لم يرحل، بل بقيت روحه تلهم المقاومين وتضيء لهم الطريق. لم تكن حياته إلا درسًا في الثبات، ولم يكن استشهاده إلا ميلادًا جديدًا في سجل العظماء، ليبقى اسمه خالدًا في ذاكرة الأحرار.

أي تهديد، ولا يستكين أمام أي قوة. كانت المعركة بالنسبة له أكثر من مجرد صراع على الأرض؛ كانت قضية حياة وحرية، قضية شرف وكرامة. بقي رافع سلامة وفيًا لقضية شعبه، صامدًا في وجه المحتل الذي حاول بكل السبل تهجير الفلسطينيين وانتزاع حقوقهم، متسلحًا بعزيمة لا تلين وإيمان راسخ بأن فلسطين ستظل حرة مهما طال الزمن. وفي لحظة الوداع، عندما ارتقى شهيدًا، كان استشهاده تجسيدًا لروح المقاومة التي لا تموت، وإيمان لا يبدله الزمن. أصبح أبو محمد رمزًا للأجيال الجديدة، أيقونة للمجاهدين الذين يرون في دمائه الطاهرة وقودًا لاستمرار المسير. سيرته ستكون دوماً نبراسًا للحرية، ورمزًا للاستشهاد في سبيل فلسطين.



الشهيد القائد

المجاهد محمد أبو عسكر (أبو خالد)

عضو المكتب الإداري لحركة حماس في غزة
هناك رجالٌ يولدون مرتين، مرةً حين يأتون إلى الدنيا، ومرةً حين يخلدهم التاريخ شهداءً وأبطالًا. الشهيد القائد محمد أبو عسكر (أبو

بحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، حيث عمل على بناء قواعدها في لبنان، ليصبح قائدها هناك وعضوًا في قيادتها بالخارج. خاض معارك السياسة والميدان بحكمة القائد وجرأة الثائر، متحملًا أعباء القضية في ظروف قاسية، لم تزده إلا صلابة وإصرارًا.

وفي الثلاثين من سبتمبر ٢٠٢٤، امتدت يد الغدر الصهيونية لتغتال حلمًا، لكنها لم تستطع قتل الفكرة. استشهد فتح الله شريف في قصف غادر استهدفه مع عائلته في مخيم البص، ليرتقي مع زوجته وابنيه شهداء على درب الحرية، في مشهد يجسد وحشية العدو وصمود المجاهدين. رحل «أبو الأمين» جسدًا، لكنه بقي روحًا في ضمير القضية، سيرةً تتناقلها الأجيال، وعلمًا يُرفرف فوق سماء فلسطين، يُذكّر الجميع بأن الأوطان لا تُحرّر إلا بدماء الأوفياء.



الشهيد القائد

المجاهد ياسين ربيع (أبو شهد)

عضو قيادة الضفة العربية لحركة حماس

في ثنايا التاريخ الفلسطيني المضيء، تبرز أسماء تسطر



الشهيد القائد

المجاهد فتح الله شريف (أبو الأمين)

عضو قيادة الخارج وقائد حماس في لبنان

في عتمة المنافي والشتات وأوجاعهما، لمع نجم القائد المجاهد فتح الله شريف (أبو الأمين) عضو قيادة الخارج وقائد حماس في لبنان كمنارة تُرشد المشتتين إلى درب العودة، وتُضيء للأجيال طريق النضال. لم يكن مجرد قائد، بل كان أبًا ومعلمًا، يبت في نفوس من حوله روح العزيمة، ويغرس فيهم يقين النصر، حتى صار رمزًا للصمود والتحدي في وجه الاحتلال. وُلد فتح الله شريف في قلب المعاناة، حيث تفتحت عيناه على واقع اللجوء، لكنه لم يكن يومًا أسيرًا لظروفه، بل حمل وطنه في قلبه، وسعى بكل قوته لنصرة قضيتهم. كان التعليم بوابته الأولى للنضال، فوقف على منابر العلم، يُربي الأجيال على الوعي والانتماء، ويرسخ فيهم أن المعرفة والإيمان صنوان لا يفترقان في معركة التحرير. لكن روحه الثائرة لم تكتفِ بساحات التعليم، فكان من أوائل من التحقوا

تمثل حياة ودماء، وأن الصمود والتضحية هما أساس المعركة المستمرة ضد الظلم.



القائد الكبير الشهيد رائد ثابت (أبو محمد)
قائد ركن القوى البشرية

في أرض فلسطين التي لا تعرف الاستسلام، حيث يكتب المجاهدون تاريخاً من الدماء والتضحيات، يبرز اسم الشهيد القائد رائد ثابت، أبو محمد، قائد ركن القوى البشرية في كتائب القسام، كرمز خالد للعزيمة اللامحدودة والإرادة التي لا تعرف المستحيل. كان أبو محمد أحد أولئك الرجال الذين جعلوا من المعركة معركة وجود، فارتقى في كل خطوة بخطى البطولة، مؤمناً بأن النصر لا يأتي إلا من خلال التفاني الكامل في خدمة القضية الفلسطينية، والدفاع عن حقوق الشعب الفلسطيني دون التفريط أو التنازل. كان أبو محمد صاحب قلب مخلص وعقل حكيم، إذ جمعت فيه صفات القيادة الفذة، متسلحاً بالإيمان العميق بقضية فلسطين، رافضاً كل محاولات الاستسلام أو الخضوع. عمله في ركن القوى البشرية لم يكن مجرد وظيفة بل كان رسالة، فقد كان يهتم

بدمائها فصول البطولة والصمود، وتنقش في ذاكرة الأمة خوالد الشجاعة والتضحية. ومن بين هؤلاء الأبطال الذين أضاءت سماء فلسطين أنوارهم، يبرز اسم الشهيد القائد المجاهد ياسين ربيع، المعروف بأبو شهد، عضو قيادة الضفة الغربية في، حركة حماس الذي كان نموذجاً للثبات في مواجهة الاحتلال، والشجاعة في التصدي للمحتل الغاصب. أبو شهد، عضو قيادة الضفة الغربية لحركة حماس، كان مثلاً حياً للتمسك بالقضية الفلسطينية، لا ينكسر ولا يساوم، بل كان يرفض التفريط في الثوابت مهما كانت التضحيات. كان مشعلاً متوهجاً في مواجهة الظلم، يناضل بكل ما أوتي من قوة للحفاظ على كرامة شعبه، ومجسداً في كل خطوة من خطواته معنى الشجاعة والتفاني في سبيل التحرير. لقد عاش ياسين ربيع حياته مرتكزاً على مبادئه، فلا مكان للخوف أو التردد في قاموسه. كانت عزمته أقوى من كل التحديات، وكان يعي تماماً أن الحرية لا تأتي إلا بالدماء، وأن الاستشهاد هو الطريق الأمثل لتحقيق الهدف المقدس في تحرير فلسطين. كان كل يوم يمضي به بمثابة معركة جديدة يواجه فيها قسوة الاحتلال، لكن عينه كانت دوماً على الهدف الأسمى، وهو تحرير الأرض والإنسان الفلسطيني. استشهاد ياسين ربيع لم يكن مجرد نهاية لحياة مجاهد، بل كان لحظة انبعاث جديدة لشعلته التي ستظل تضيء دروب المجاهدين. كان استشهاد علامه فارقة في مسار المقاومة، إذ أظهر للعالم أجمع أن فلسطين ليست مجرد قطعة أرض، بل قضية

الفداء. وُلد سمير فندي في بلدة قبلان جنوب مدينة نابلس، ونشأ في كنف عائلة عُرفت بالالتزام والدين.

منذ نعومة أظفاره، تشرب حب الوطن والمقاومة، فكان من رواد مسجد المخيم، حيث ترعرع على قيم الجهاد والتضحية. لم تكن مسيرته النضالية وليدة لحظة، بل كانت نتاج سنواتٍ من الكفاح والعمل الدؤوب في سبيل القضية الفلسطينية. شغل «أبو عامر» منصب مسؤول العمل العسكري لحركة حماس في جنوب لبنان، وكان له دورٌ بارز في تأسيس وتطوير البنية التحتية للمقاومة هناك.

عُرف بشجاعته وإقدامه، فلم يتوان يوماً عن مواجهة الاحتلال، واضعاً نصب عينيه تحرير الأرض والإنسان. وفي معركة «طوفان الأقصى»، كان له بصماتٌ واضحة أوجعت العدو وأربكت حساباته. في الثاني من يناير عام ٢٠٢٤، ارتقى «أبو عامر» شهيداً في غارة إسرائيلية استهدفته ورفاقه في الضاحية الجنوبية لبيروت. لم يكن استشهاده مجرد حدثٍ عابر، بل كان محطةً أكدت على التلاحم والوحدة بين أبناء الشعب الفلسطيني. ففي جنازته المهيبة التي شهدها مخيم الرشيدية بمدينة صور جنوبي لبنان، اجتمع الآلاف من أبناء المخيمات والفصائل الفلسطينية كافة، مرددين هتافات الوحدة والمقاومة. ولعل المشهد الأكثر تأثيراً كان كلمة ابنته التي ارتدت زيّ والدها العسكري، وقالت بصوتٍ يملؤه الثبات: «لسنا أصحاب شعارات، ما نرضاه

للناس نرضاه لأنفسنا، لا



ببناء الجسد المقاوم بكل قوة وعزم، ويحرص على تزويد المجاهدين بكل ما يحتاجونه من تدريبٍ ومهاراتٍ، ليكونوا مستعدين لحظة اللقاء مع المحتل. لم تكن الشجاعة في قلب أبو محمد مجرد سمة، بل كانت هي الزاد الذي يعين المجاهدين على تخطي أصعب الأوقات. كان في كل معركة يتقدم الصفوف، يواجه الصعاب بعزيمة لا تلين، ويؤكد في كل لحظة أن فلسطين لا يمكن أن تُحرر إلا بتضحيات من هذا النوع. استشهد أبو محمد لم يكن مجرد لحظة رحيل، بل كان تجسيداً لروح المقاومة الحية التي لا تموت. أصبح اسمه، في لحظة رحيله، أيقونة تجسد العزيمة والتفاني في سبيل فلسطين. لن ينسى المجاهدون إصراره، وستظل سيرته نبراساً يضيء درب الأجيال القادمة.



الشهيد القسامي

سمير فندي (أبو عامر)

في دروب النضال، تبرز شخصياتٌ نذرت حياتها لقضية الوطن، فكانت مثالاً للصمود والتضحية والشجاعة. ومن بين هؤلاء الأبطال، استطع نجم الشهيد القسامي سمير فندي، المعروف بـ«أبو عامر»، الذي جسّد بأفعاله أسمى معاني

هذه العائلة، فلم يتأخر محمد عن اللحاق
بركب الفداء، رغم كل المحاولات لكسره.
اعتُقل في سجون الاحتلال أكثر من مرة، وذاق
ظلم السجان، لكنه خرج أشد بأسًا وعزمًا.

وحتى حينما زُجَّ به في سجون السلطة
الفلسطينية، حيث قضى ١٥٤ يومًا في سجن
أريحا المركزي، لم ينحن، بل ازداد إيمانًا بأن
الطريق الوحيد للحرية هو المقاومة، فكان
قراره لا رجعة فيه: إما النصر أو الشهادة.
وجاء اليوم الذي خطَّ فيه محمد ملحمة لا
تُنسى. ففي فجر الرابع من فبراير ٢٠٢٥، حمل
بندقيته الـ M-16، وارتدى زيًا عسكريًا مموَّهاً،
ثم زحف نحو حاجز تياسير العسكري، حيث
يتمركز جنود الاحتلال. وحينما اقترب، باغتهم
بوابلٍ من الرصاص، فأردى اثنين قتلى وأصاب
آخرين. لم يكن مجرد هجومٍ خاطف، بل
اقتحم الموقع العسكري نفسه، وسيطر على
برج المراقبة، في مواجهة بطولية غير متكافئة
مع ١١ جنديًا صهيونيًا، استمرت لدقائق
طويلة، قبل أن يرتقي شهيدًا، مضرِّجًا بدمائه
الطاهرة.

كان محمد دراغمة مقاتلاً حتى آخر طلقة،
مقاومًا حتى آخر نفس، نموذجًا للفداء الذي
لا يعرف المساومة. لم يترك وراءه وصية مكتوبة،
بل تركها مدونةً بالدم: لا تُسقطوا البندقية، لا
تفرطوا بالأرض، ولا تنسوا أن الشهداء هم من
يكتبون التاريخ الحقيقي. اليوم، وإن غاب الجسد،
فإن الروح لم ترحل. ستظل فلسطين تذكر اسم
محمد دراغمة، ترويه للأجيال القادمة، كقصّة لا
تنتهي عن العزيمة التي لا تهزم، والدم الذي لا
يذهب سُدى، والوطن الذي لا يُنسى.

نضحي بأولاد العالم، بل نضحي بأنفسنا".
لقد كان سمير فندي مثلاً حيًا للقائد الذي
يعيش من أجل قضيته، ويضحي بحياته في
سبيلها. ترك وراءه إرثًا نضاليًا سيظل نبراسًا
للأجيال القادمة، ينهلون منه معاني الصمود
والتضحية والشجاعة. وسيظل اسمه محفورًا في
ذاكرة الوطن، رمزًا للمقاومة والعزة والكرامة.



الشهيد المجاهد محمد دراغمة

منفذ عملية تياسير النوعية التي أدت
لمقتل جندين من الصهاينة وإصابة آخرين

في أرضٍ لم تعرف إلا العزة، وبين جبالٍ لم تنحنِ
إلا لله، نشأ الشهيد محمد جمال دراغمة، ابن
مدينة طوباس، ذلك الشاب الذي لم يكن
مجرد اسم في سجلات المقاومة، بل كان وعدًا
صادقًا بأن فلسطين لا تموت، وأن جذوة النضال
لا تنطفئ مهما تعاقبت السنون.

وُلد محمد وترعرع في كنف عائلة مجاهدة،
حملت على عاتقها راية الصمود. كان شقيقه
الأكبر، أحمد دراغمة، قائد كتيبة طوباس في
سرايا القدس، واستشهد قبل عام خلال اشتباك
مع الاحتلال. وكأنَّ البطولة قد كتبت قدرًا على

الحركة. بعد السماح للمبعدين بالعودة، اختار عزام البقاء في الخارج لمواصلة مسيرة المقاومة. تنقّل بين لبنان وسوريا ومصر وتركيا وقطر، وأسهم في تأسيس وتطوير كتائب الشهيد عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس. عُرف بعمله الدؤوب في الظل، بعيداً عن الأضواء، مما أكسبه لقب «رجل الظل». في عام ١٩٩٧، استشهد شقيقه الأكبر عزمي، الذي كان مناضلاً في صفوف حركة فتح ببلبنان. تزوج عزام من أرملة شقيقه ليرعى أبناءه الأيتام، ورُزق منها بولدين، عبد الله وعبد الرحمن، مما يعكس نبل أخلاقه وتفانيه الأسري.

طوال سنوات نضاله، تعرضت عائلته لمضايقات الاحتلال، حيث مُنعوا من التواصل معه، وتعرضوا للاعتقال والتهديد. ورغم ذلك، ظل عزام ثابتاً على مبادئه، مؤمناً بعدالة قضيته، ومُصرّاً على مواصلة طريق المقاومة. في ٢ يناير ٢٠٢٤، ارتقى عزام الأقرع شهيداً في غارة جوية إسرائيلية استهدفت مكتباً لحركة حماس في الضاحية الجنوبية لبيروت، وذلك بعد ٨٨ يوماً من بدء معركة «طوفان الأقصى».

استشهد معه نائب رئيس حركة حماس، صالح العاروري، والقيادي القسامي سمير فندي، وأربعة آخرون من الحركة. كان استشهاده محطة فارقة في مسيرة النضال الفلسطيني، حيث أكدت على تلاحم الشعب والتفافه حول قيادته المقاومة. لقد جسّد الشهيد عزام الأقرع أسمى معاني التفاني والصمود والتضحية والشجاعة، تاركاً إرثاً نضالياً سيظل نبراساً للأجيال القادمة، ومثلاً يُحتذى به في مسيرة التحرر والكرامة.



الشهيد القسامي

عزام الأقرع (أبو عمار)

في سجلّ الأبطال الذين نذروا حياتهم لقضية الوطن، يبرز اسم الشهيد القسامي عزام الأقرع، المعروف بـ«أبو عمار»، كرمزٍ للتفاني والصمود والتضحية والشجاعة. وُلد عزام حسني صلاح الأقرع في ٣١ ديسمبر ١٩٦٩ في بلدة قبلان جنوب نابلس، ونشأ في كنف عائلة كريمة، حيث تلقى تعليمه الأساسي قبل أن يتزك الدراسة ليساعد والده في إعالة الأسرة الكبيرة. مع اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧، كان عزام من أوائل المنتسبين لحركة المقاومة الإسلامية (حماس)، وشارك بفعالية في مواجهة الاحتلال.

اعتُقل لأول مرة عام ١٩٨٩ لمدة تسعة أشهر، وأعيد اعتقاله مطلع عام ١٩٩٢ وحُكم عليه بالاعتقال الإداري لستة أشهر. في ديسمبر من نفس العام، تم إبعاده مع ٤١٥ من قادة حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور جنوب لبنان، حيث صقلت تجربة الإبعاد شخصيته وعمّقت علاقاته بقيادة

حقوق وحرريات



التعذيب في مصر ممنهج..
تقرير بمناسبة اليوم العالمي
لمساندة ضحايا التعذيب

مركز الشهاب لحقوق الإنسان

التعذيب في مصر ممنهج..

تقرير بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب

نشر مركز الشهاب لحقوق الإنسان تقريراً عن حالة التعذيب في مصر، بمناسبة اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويوافق 26 يونيو من كل عام.



وقد عبرت لجنة مناهضة التعذيب بالأمم المتحدة عن وصف الحالة المصرية بقولها: " التعذيب في مصر ممنهج".

الأمر الذي يؤكد التقرير؛ حيث يرصد التعذيب والانتهاكات التي يتعرض لها الضحايا في مقار الاحتجاز والسجون المصرية، كما يُسلط الضوء على حالات القتل الناتجة عن التعذيب، والقتل بالإهمال الطبي، وكافة الانتهاكات الأخرى.

ويستمد التقرير معلوماته من الشكاوى التي ترد إلى المركز من ذوي الضحايا، ومن خلال وحدة الرصد والتوثيق والمتابعة بالمركز، وبعض مواقع المؤسسات الحقوقية المهتمة بحالة حقوق الإنسان في مصر.

ورغم أن الدستور المصري جرّم التعذيب، وأكد أن الكرامة حق لكل إنسان ولا يجوز المساس بها، وأن الدولة تلتزم باحترامها وحمايتها، فضلاً عن تصديق مصر على الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب منذ عام 1986، فإن الواقع في مصر — دائماً — يخالف النصوص الدولية والمحلية. وقد وثّقت عدد من المنظمات الحقوقية أن التعذيب في مصر يُمارَس بصورة ممنهجة على أيدي مسؤولين في الأجهزة الأمنية.

وتضمّن التقرير عدداً من الانتهاكات التي يخضع لها المعارضون السياسيون، والتي تشمل الضرب، والصعق بالكهرباء، ووضعيّات مُجهدة، وأحياناً الاغتصاب، فضلاً عن الوفيات داخل مقار الاحتجاز بسبب الإهمال الطبي المتعمّد.



خلال الشكاوى التي ترد إلى المركز من ذوي الضحايا، ومن خلال وحدة الرصد والتوثيق والمتابعة بالمركز، وكذا بعض مواقع المؤسسات الحقوقية المهتمة بحالة حقوق الإنسان في مصر.

مقدمة..

الحفاظ على كرامة الإنسان وحمايته من التعذيب ومن أي اعتداء بدني أو نفسي حق أصيل لكل إنسان. وقد أقرت المعاهدات والمواثيق الدولية جملة من الضمانات التي تكفل ذلك، ومن أحد الالتزامات التي تعارفت عليها الدول حظر التعذيب؛ استناداً إلى قواعد ونصوص القانون الدولي. يسري هذا الالتزام سواء في حالات السلم أو الاضطرابات الداخلية. وأصبح من واجب الدول تعزيز كافة الضمانات القضائية لحماية الأشخاص في مراحل الاحتجاز والاستجواب، كما أصبح لزاماً على الدول التحقيق مع الموظفين في المخالفات التي يرتكبونها ومعاقبتهم - في حال تورطهم - عن أعمال تعذيب الضحايا.

في 10 كانون الأول / ديسمبر 1984 صدرت اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة. اعتمدها الجمعية العامة، وفتحت باب التوقيع والتصديق عليها والانضمام إليها بموجب القرار 39/46، علي أن يكون تاريخ بدء النفاذ هو 26 حزيران/ يونيو 1987.

ولا يقتصر الأمر على السجناء فقط، بل يمتد إلى ذويهم، الذين يتعرضون لعدد من الانتهاكات، بدايةً من التفتيش الذاتي بطرق مهينة تشمل التحرش الجنسي، مروراً ببعثرة محتويات الزيارة، وانتهاءً برفض إدخال الكثير منها.

واختتم "الشهاب" تقريره بعدد من التوصيات، طالب فيها السلطات المصرية بالتوقف الفوري عن كافة جرائم التعذيب الممنهج داخل السجون وكافة أماكن الاحتجاز، والإفراج الفوري عن جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي، بالإضافة إلى ضرورة الالتزام والاحترام الكامل للمبادئ والالتزامات الواردة في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية، واتفاقية مناهضة التعذيب.

كما دعا "الشهاب" جميع المحامين والحقوقيين والإعلاميين والنشطاء والسياسيين وكل المعنيين وغيرهم، إلى مواجهة ظاهرة الانتهاكات بحق الشعب المصري بأسره، بكل السبل المتاحة لمحاولة إيقافها.

هذا التقرير تصدره "وحدة الأبحاث والتقارير" بمركز الشهاب لحقوق الإنسان"، وهو تقرير حقوقي سنوي يصدره المركز بمناسبة "اليوم الدولي لمساندة ضحايا التعذيب"، يرصد التعذيب والانتهاكات التي يتعرض لها الضحايا في مقار الاحتجاز والسجون المصرية، كما يسلط الضوء على حالات القتل الناتجة عن التعذيب والقتل بالإهمال الطبي، وكافة الانتهاكات الأخرى، يستمد هذا التقرير معلوماته من

التعذيب في القانون الدولي

تنص الفقرة 1 من المادة 1 من " اتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة على أن: -

يُقصد «بالتعذيب»: أي عمل ينتج عنه ألم أو عذاب شديد، جسدياً كان أم عقلياً، يلحق عمداً بشخص ما بقصد الحصول من هذا الشخص، أو من شخص ثالث، على معلومات أو على اعتراف، أو معاقبته على عمل ارتكبه أو يشتبه في أنه ارتكبه، هو أو شخص ثالث أو تخويله أو إرغامه هو أو أي شخص ثالث - أو عندما يلحق مثل هذا الألم أو العذاب لأي سبب من الأسباب يقوم على التمييز أياً كان نوعه، أو يحرض عليه أو يوافق عليه أو يسكت عنه موظف رسمي أو أي شخص آخر يتصرف بصفته الرسمية. ولا يتضمن ذلك الألم أو العذاب الناشئ فقط عن عقوبات قانونية أو الملازم لهذه العقوبات أو الذي يكون نتيجة عرضية لها.

ما زال استخدام التعذيب للحصول على المعلومات أو لمعاقبة أو ترهيب الأفراد - سيما المعارضين للنظم الحاكمة - أمراً تلجأ إليه الأنظمة الاستبدادية، على الرغم من وجود النصوص الدولية والمحلية التي تمنع ذلك.

إن الأنظمة التي تمارس التعذيب - في كل زمان ومكان - لا تتوافر عندها الضمانات القضائية والقانونية التي تكفل الحق في الانتصاف للضحايا، وتجد الجهات المتورطة في التعذيب حماية وغطاء رسمياً من هذه الأنظمة لحماية المتورطين والإفلات من العقاب.

في مصر لايزال مسلسل التعذيب مستمرا لم يتوقف منذ عقود من الزمان، حتي إنه تجاوز المعارضين السياسيين، وطال كافة فئات وأطياف المجتمع، وأصبح كل مواطن مصري لا يأمن على نفسه من أن يتعرض للتعذيب - الذي قد يؤدي بحياته - في أي زمان ومكان. ومن خلال هذا التقرير سوف نستعرض بعض نصوص القانون الدولي والمحلي التي تتناول هذا الموضوع، وما هو الواقع الذي شهدته مصر في العام المنقضي.

مناسبة اليوم..

في 26 حزيران/يونيه عام 1987 دخلت حيز التنفيذ اتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة القاسية أو غير الإنسانية أو المهينة - اليوم الدولي للأمم المتحدة لمساندة ضحايا التعذيب - وهي إحدى الأدوات الرئيسية في مكافحة التعذيب - والآن توجد 173 دولة ضمن هذه الاتفاقية.



- كما تنص المادة 55 من الدستور على أن: كل من يقبض عليه، أو يحبس، أو تقيّد حريته تجب معاملته بما يحفظ عليه كرامته، ولا يجوز تعذيبه، ولا ترهيبه، ولا إكراهه، ولا إيذاؤه بدنياً أو معنوياً، ولا يكون حجزه، أو حبسه إلا في أماكن مخصصة لذلك لائقة إنسانياً وصحياً. وتلتزم الدولة بتوفير وسائل الإتاحة للأشخاص ذوي الإعاقة. ومخالفة شيء من ذلك جريمة يعاقب مرتكبها وفقاً للقانون. وللمتهم حق الصمت. وكل قول يثبت أنه صدر من محتجز تحت وطأة شيء مما تقدم، أو التهديد بشيء منه، يهدر ولا يعول عليه.

- كما تنص المادة 56 من الدستور على أن: السجن دار إصلاح وتأهيل. وتخضع السجون وأماكن الاحتجاز للإشراف القضائي، ويحظر فيها كل ما ينافي بكرامة الإنسان، أو يعرض صحته للخطر. وينظم القانون أحكام إصلاح وتأهيل المحكوم عليهم، وتيسير سبل الحياة الكريمة لهم بعد الإفراج عنهم.

- كما تنص المادة 59 من الدستور على أن: الحياة الآمنة حق لكل إنسان، وتلتزم الدولة بتوفير الأمن والطمأنينة لمواطنيها، ولكل مقيم على أراضيها.

- كما تنص المادة 60 من الدستور على أن: لجسد الإنسان حرمة، والاعتداء عليه، أو تشويهه، أو التمثيل به، جريمة يعاقب عليها القانون. ويحظر الاتجار بأعضائه، ولا يجوز إجراء أية تجربة طبية، أو علمية عليه بغير رضاه الحر الموثق، ووفقاً للأسس المستقرة في

كما تنص المادة السابعة من الميثاق الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على أنه: لا يجوز إخضاع أحد للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو الحاطة بالكرامة. وعلى وجه الخصوص لا يجوز إجراء أية تجربة طبية أو علمية على أحد دون رضاه الحر".

ولقد حرمت الاتفاقيات الدولية والدساتير التعذيب كإحدى الوسائل للحصول على الاعتراف. فتنص المادة الخامسة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948 على أنه: "يحظر إخضاع أي فرد للتعذيب، ولا لعقوبات أو وسائل معاملة وحشية أو غير إنسانية أو حاطة من الكرامة البشرية".

وفي مادته الثانية عشرة نص على أنه: "يحظر تعريض الفرد لتدخلات تحكيمية في حياته الخاصة، أو أسرته أو مسكنه أو مراسلاته.. ولكل شخص حق في حماية القانون له ضد مثل تلك التعديلات".

التعذيب في الدستور والقانون المصري

- تنص المادة 51 من الدستور المصري 2014 وفقاً لآخر تعديل على أن: الكرامة حق لكل إنسان، ولا يجوز المساس بها، وتلتزم الدولة باحترامها وحمايتها.

- كما تنص المادة 52 من الدستور على أن: التعذيب بجميع صوره وأشكاله، جريمة لا تسقط بالتقادم.

وباستخدام عبارة "مكافحة الإرهاب" الفضفاضة، تلجأ السلطات المصرية إلى التعذيب لاستهداف الأفراد بسبب نشاطهم السياسي، أو في مجال حقوق الإنسان، كما يتعرض المواطن العادي لمثل هذه الانتهاكات دون أي سبب. ويتبع التعذيب في مصر نمطًا يشمل الاعتقال التعسفي، الذي يتبعه الحبس الانفرادي أو الاختفاء القسري. ويتعرض المعتقلون لضروب سوء المعاملة باستخدام مجموعة متنوعة من الأساليب، ويُعدُّ النشاط السياسي ضد النظام الحاكم ومعارضة سياسات الحكومة هو القاسم المشترك بين المستهدفين بالتعذيب في مصر، كما أن المحامين والصحفيين والمدافعين عن حقوق الإنسان والمرأة هم أيضا من الضحايا الذين تعرضوا للتعذيب.

الجهات المسؤولة عن التعذيب في

مصر :

طبقا للتحقيق الذي أجرته لجنة مناهضة التعذيب التابعة للأمم المتحدة ؛ فإن التعذيب في مصر يتم على أيدي الجهات الآتية:

- المسئولين العسكريين
- مسؤولي الشرطة
- مسؤولي السجون

وقالت لجنة مناهضة التعذيب في تقريرها الذي صدر في أغسطس 2017 ونشر بتاريخ 8 سبتمبر 2017 : إنَّ التعذيب يمارس بصورة ممنهجة في مصر. وطالبت

مجال العلوم الطبية، على النحو الذي ينظمه - وتنص المادة (126) من قانون العقوبات على أن: "كل موظف أو مستخدم عمومي أمر بتعذيب متهم أو فعل ذلك بنفسه لحمله على الاعتراف يعاقب بالسجن المشدد من ثلاث إلى عشر سنوات". وإذا مات المجنى عليه يحكم بالعقوبة المقررة للقتل عمداً".

كما صدقت (مصر) على الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب بموجب قرار رئيس الجمهورية رقم 154 لسنة 1986 الذي نُشر في الجريدة الرسمية في 1986/1/7 على أن يُعمل بها اعتبارا من 25 يونيه 1986. وبذلك أصبح لهذه الاتفاقية قوة القانون الداخلي بعد التصديق عليها.

الواقع في مصر- دائما- يخالف النصوص الدولية والمحلية

علي الرغم من كل سيل التشريعات الدولية والمحلية التي تمنع وتجرم التعذيب وتعاقب مرتكبيه، فإنَّ الواقع داخل مقار الاحتجاز في مصر يؤكد على أن التعذيب ليس مجرد ظاهرة وسلوك فردي، ولكنه جريمة ممنهجة اعتمدها النظام القائم للحفاظ علي بقائه. ومع إقرار رأس النظام سياسة الإفلات من العقاب فلا يوجد رادع لمن يرتكب التعذيب ضد أي مواطن.

لقد انتشر التعذيب وسوء المعاملة في كافة مقار الاحتجاز، وباتت أجهزة الشرطة والأمن الوطني والمخابرات العامة والعسكرية تمارس هذه الأفعال على نطاق واسع في أثناء مراحل التوقيف والاستجواب والتحقيق.



1. والأحزمة، أو الأيدي أو الركلى بالأرجل.
2. الصعق الكهربائي على أماكن حساسة؛ مثل: الأعضاء التناسلية أو اللسان أو الأصابع.
3. الحرق والكي أو التشويه بالسجائر أو النار أو المواد الكيميائية.
4. إجبار المعتقلين على الوقوف أو الجلوس في أوضاع مؤلمة لفترات طويلة مثل: وضع القرفصاء أو الوقوف على قدم واحدة.
5. الحرمان من الطعام أو الماء، بما في ذلك تعتمد إدارات السجون قطع المياه عن الزنازين لفترات طويلة.
6. التعليق من اليدين أو الرجلين لفترات طويلة، مما ينتج عنه الكسور أو الجروح أو الخلع المتعمد في الأطراف.
7. الاعتداء الجنسي أو التهديد به.
8. الحرمان من النوم، ومن وسائل تحقيق ذلك تكديس الزنازين بأعداد من المعتقلين تفوق السعة الاستيعابية لها بما يحول دون استطاعة كل المحبوسين النوم في وقت واحد، ويكون نومهم لفترات صغيرة بالتناوب فيما بينهم.

ثانيًا: المظاهر النفسية :

1. التهديد بالقتل أو الاعتداء الجنسي.
2. التعذيب أمام الأقارب أو العكس.
3. العزل الانفرادي لفترات طويلة.
4. الإهانة والإذلال اللفظي المستمر.

السلطات المصرية بوقف ممارسات التعذيب بشكل فوري، ومحاسبة مرتكبيها.

وقالت اللجنة في التقرير: إنها ترى أن التعذيب في مصر يحدث في أكثر الأحيان "عقب عمليات الاعتقال التعسفية، وأنه يُمارس غالباً للحصول على اعتراف أو لمعاينة المعارضين السياسيين وتهديددهم".

وانتقد التقرير ما وصفته بتقاعس القضاء المصري عن مكافحة التعذيب، وقال: إن " المدعين العامين والقضاة ومسؤولي السجون يسهلون أيضاً التعذيب بتقاعسهم عن كبح ممارسات التعذيب والاحتجاز التعسفي وسوء المعاملة، أو عن اتخاذ إجراء بشأن الشكاوى".

وبالبناء علي ما تقدم؛ فإن التعذيب في مصر يرقى إلى "جريمة ضد الإنسانية"، حيث إن المعارضين السياسيين يخضعون لأساليب تعذيب تشمل الضرب والصعق بالكهرباء، بالإضافة إلى وضعيات مجهدة وأحياناً الاغتصاب.

تعدد واختلاف مظاهر التعذيب باختلاف الأساليب التي المستخدمة في مصر :

تتعدد وتختلف مظاهر التعذيب باختلاف الأساليب التي يستخدمها أفراد النظام في مصر، فقد تكون جسدية أو نفسية أو كليهما معاً، وتهدف في الغالب إلى الإذلال، والإكراه على الاعتراف، أو الانتقام. ومن أبرز مظاهر التعذيب في مصر :

أولاً: المظاهر الجسدية:

1. الضرب المبرح بالعصي، و الكابلات،

• يوم 2 ديسمبر 2024 قتل المعتقل "فضل سليم محمود - 64 عاما" وكيل معهد أزهرى بمحافظة المنيا داخل سجن المنيا. اعتقل في 2021، وعند ترحيله خرج من قسم الشرطة وقد أصيب بالشلل بسبب التعذيب؛ حيث تم ترحيله إلى سجن المنيا، وأصيب هناك بجلطة تسببت له في فقدان الذاكرة.

• يوم 2 ديسمبر 2024 قتل المعتقل "محمد محمد عز الدين الشال - 58 عاما". مهندس مدني، داخل مقر الأمن الوطني بقسم شرطة ههيا محافظة الشرقية. اعتقل من منزله فجر 30 نوفمبر؛ حيث كان طريح الفراش بعد قيامه بإجراء عملية في العمود الفقري، وكان مريض سكر ولم تشفع له حالته المرضية من اعتقاله والتحقيق معه وتعذيبه حتى الموت.

• يوم 8 أبريل 2025 قتل المعتقل الشاب "محمد حسن هلال - 32 عاما". الطالب بكلية الهندسة؛ داخل وحدة العناية المركزة بمستشفى قصر العيني بالقاهرة، وذلك بعد نقله إليها في حالة حرجة للغاية من محبسه بسجن بدر 3، حيث كان يُعاني من إصابات بالغة يُشتبه في كونها ناتجة عن تعرضه لتعذيب شديد أو اعتداء بدني ممنهج.

• في يوم 11 أبريل 2025 قتل الشاب "محمود

أسعد -



5. الإكراه على مشاهدة أو سماع تعذيب الآخرين.

6. الحرمان من الزيارة أو الاتصال بالعالم الخارجي.

7. الخداع؛ مثل: إعطاء معلومات كاذبة عن وفاة أحد الأقارب.

8. التهديد باعتقال أو إيذاء أفراد الأسرة.

ثالثًا: المظاهر الطويلة الأمد :

1. الندوب والتشوهات الجسدية.

2. الاضطرابات النفسية مثل:

3. اضطراب ما بعد الصدمة (PTSD).



4. الاكتئاب والقلق.

5. فقدان القدرة على التركيز أو النوم.

6. العجز الجسدي أو الإعاقة الدائمة.

7. الانهيار الاجتماعي (فقدان العمل، العلاقات، أو القدرة على الحياة المستقلة).

حالات وفاة بسبب التعذيب:

رصدنا خلال العام الماضي عدد من الحالات التي توفيت بسبب التعذيب نذكر منها علي سبيل المثال:

- جاء مشادة كلامية مع ضابط شرطة.
2. في يوم 25 يوليو 2024 قتل المعتقل السياسي محمد زكي داخل محبسه بسجن الوادي الجديد، من محافظة الشرقية (اعتقل في 2015) وقد لفظ أنفاسه الأخيرة داخل زنزانه بعنبر الإيراد، بعد تدهور حالته الصحية نتيجة تعرضه لحمولات تعذيب، كما تعرض للإهمال الطبي المتعمد.
3. في يوم 29 يوليو 2024 قتل المواطن "أسامة عامر مدرس لغة عربية 48 عاما" من محافظة سوهاج. تم اعتقاله يوم 18 يوليو 2024 وتوفي بعد تعرضه لأزمة صحية داخل مقر احتجازه بمعسكر قوات الأمن بمحافظة سوهاج، حيث تركته قوات الأمن يصارع المرض ولم تقدم له الرعاية الصحية حتى تدهورت حالته وتم نقله بعدها للمستشفى ولفظ أنفاسه الأخيرة هناك.
4. في أغسطس 2024 قتل المعتقل "حسن إبراهيم غمري" من محافظة الشرقية بمستشفى سجن برج العرب بعد تدهور حالته الصحية، حيث كان مصابا بالتهاب في الكبد وتفاقم المرض بسبب ظروف الحبس السيئة وغياب الرعاية الصحية، مما أدى إلى حدوث فشل تام في جميع أعضاء الجسم وتسبب ذلك في وفاته.

26 عاما" على يد ضباط الداخلية داخل قسم شرطة الخليفة، حيث تم إلقاء القبض عليه يوم 7 مارس 2025 - وهو يسير برفقة والدته في الطريق العام - وتم تلفيق محضر بالاتجار وحياسة المخدرات في قسم الخليفة، ثم وضع في حبس انفرادي ومنعت عنه الزيارة، ثم أخبر مأمور القسم والدته أن ابنها قد توفاه الله. وفي المشرحة فوجئت أسرته بوجود تشوهات وآثار تعذيب على جسده.

- في يوم 9 أبريل 2025 قتل الشابان: "يوسف عيد فضل السرحاني 17- عاما، وفرج رباش الفزاري - 18 عاما"، بعد أن تسلمهما المقدم عادل الشيمي، مدير مكتب الأمن الوطني في السلوم، في قرية أبو زريبة، من أجل التحقيق معهم في حادثة النجيلة التي قتل فيها 3 من عناصر الشرطة، وبعد استلامهم بفترة قصيرة، تمت تصفيتهم وقتلهم خارج إطار القانون.

حالات وفاة نتيجة الإهمال الطبي المتعمد:

رصدنا خلال العام الماضي عددا من الحالات توفيت بسبب الإهمال الطبي نذكر منها علي سبيل المثال :

1. في شهر يوليو 2024 قتل الشاب - " يوسف محمد - 33 عاما " جراء الإهمال الطبي بعد إصابته بالحمى - داخل مقر الاحتجاز بقسم عتاقة في السويس، وذلك عقب إلقاء القبض عليه بأيام قليلة في أحد الأكنمة

5. يوم 5 سبتمبر 2024 قتل المواطن " طارق طه عبد السلام أبو العزم- 53 عاما - من المحلة الكبرى " داخل سجن الوادي الجديد، بعد أن أصيب بارتفاع في درجة حرارته أدت إلى دخوله في غيبوبة كاملة، ولم يتم نقله إلى المستشفى، ولم يتم إخراجه من الغرفة إلا بعد أن فارق الحياة.
6. يوم 2 أكتوبر 2024 قتل المعتقل- "مجدي محمد عبد الله- 65 عاما"، مدرس من محافظة المنيا - داخل محبسه بسجن المنيا، كان قد حكم عليه بالسجن لمدة خمس سنوات منذ يناير 2024، أصيب بجلطة في القدم، نقل على إثرها إلى مستشفى سجن المنيا، وهناك تدهورت حالته وأصيب بجلطة أخرى في المخ نتج عنها شلل نصفي ووافته المنية.
7. يوم 11 أكتوبر 2024 قتل المعتقل " أحمد عبدالله إمام" بعد ذهابه الساعة 1 ظهرا يوم السبت 11 أكتوبر للمتابعة في مقر الأمن الوطني بالدخيلة - محافظة الإسكندرية، وتم احتجازه هناك حتى الساعة 12 بعد منتصف الليل، وقد اتصل بوالدته يطمئنها على خروجه، ثم وقع مغشيا عليه أمام فرع الأمن الوطني وتم نقله للمستشفى، ولم تستطع إدارة المستشفى إسعافه، ولفظ أنفاسه الأخيرة، وقامت المستشفى بإبلاغ النيابة العامة التي فتحت تحقيقا، وانتهى رأي الطب الشرعي للصيغة المعروفة وهى (هبوط في الدورة الدموية)!
8. يوم 6 نوفمبر 2024 قتل المعتقل " إيهاب مسعود إبراهيم جحا- 51 عامًا" عضو سابق في حزب الاستقلال، من محافظة الغربية - داخل سجن بدر، بعد تعرضه لجلطة في القلب، بعد تجاهل السلطات استغاثات زوجته المتكررة.
9. يوم 2 ديسمبر 2024 قتل المعتقل "فضل سليم محمود 64 عاما" وكيل معهد أزهري بمحافظة المنيا- داخل سجن المنيا. اعتقل في 2021 وعند ترحيله خرج من قسم الشرطة وقد أصيب بالشلل بسبب التعذيب، حيث تم ترحيله إلى سجن المنيا، وأصيب هناك بجلطة تسببت له في فقدان الذاكرة.
10. يوم 2 ديسمبر 2024 قتل المعتقل "محمد محمد عز الدين الشال 58 عاما"، مهندس مدني - داخل مقر الأمن الوطني بقسم شرطة ههيا محافظة الشرقية. اعتقل من منزله فجر 30 نوفمبر؛ حيث كان طريح الفراش بعد قيامه بإجراء عملية في العمود الفقري، وكان مريض سكر ولم تشفع له حالته المرضية من اعتقاله والتحقيق معه وتعذيبه حتى الموت.
11. يوم 8 ديسمبر 2024 قتل المعتقل "إبراهيم خالد محمد 64 عاما"، من مدينة أبو صوير محافظة الإسماعيلية بعد تعرضه لجلطة في المخ قبل 10 أيام من وفاته داخل سجن وادي النطرون، ولم يتم نقله إلى مستشفى خارجي،



كي يتلقى العلاج اللازم لحالته مما أدى إلى وفاته.

12. يوم 16 ديسمبر 2024 قتل المعتقل "عبد الفتاح عبد العظيم عبد الفتاح عطية 70- عاما"، مهندس مدني، من الشرقية، توفي بالمركز الطبي بسجن بدر، حيث كان يعاني من مشاكل خطيرة بالكبد والقلب والكلية، تقدم المحامون بعدة طلبات للإفراج عنه لسوء حالته الصحية قوبلت جميعها بالرفض، وكان محبوسا على ذمة القضية رقم 1934 لسنة 2021 حصر أمن دوله عليا.

13. يوم 2 يناير 2025 قتل المعتقل "المهندس عبدالسلام محمود صدومة- 50 عاما"- داخل سجن الجيزة المركزي الكيلو عشرة ونصف، من مركز أوسيم بمحافظة الجيزة. أصيب بمرض السرطان منذ حوالي 6 أشهر، معتقل منذ 7 سنوات، وأُعيد تدويره أكثر من مرة.

14. يوم 14 يناير 2025 قتل المعتقل سعد السيد السيد مدين - 57 عاما، موجه لغة عربية - داخل محبسه بسجن برج العرب، من قرية العزيزية التابعة لمركز منيا القمح، محافظة الشرقية، بسبب الإهمال الطبي المتعمد وسوء ظروف الاحتجاز.

15. يوم 16 يناير 2025 قتل المعتقل "متولي أبو المجد سليمان محمد 57- عاما"، ليسانس أصول الدين في جامعة الأزهر - بسجن جمصة نتيجة الإهمال الطبي، حيث كان يعاني من ارتفاع ضغط الدم، السكر، جلطات مزمنة بالقلب، وأصيب بمياه بضاء وزرقاء على عينه، وتم إجراء أكثر من 3 عمليات جراحية في عينيه بمستشفى السجن خلال فترة احتجازه.

16. يوم 19 يناير 2025 قتل المعتقل "أحمد جبر- 42 عاما"، مهندس كيميائي، متزوج ولديه ولد وبنت - داخل المستشفى الجامعي بالإسكندرية. تم القبض عليه وعلى زوجته وابنه في مارس 2015، وتم اخفاؤهم قسريا 7 أيام، وتم إخلاء سبيل زوجته وابنه بعدها بأيام، حكم عليه بالمؤبد في القضية 108 جنایات عسكرية الإسكندرية، تعرض للتعذيب داخل أمن الدولة وداخل السجون، كما تم الاعتداء عليه أثناء تغريبه من سجن برج العرب عام 2016 مما تسبب في وجود ورم على المخ واستمر الإهمال الطبي بحقه، ولم يتلق العلاج المناسب لحالته، وبعد تدهور حالته الصحية تم إجراء عملية جراحية له، ولكن لم يتم مراعاة حالته الصحية، وتم تغريبه مرة أخرى إلى سجن الوادي الجديد، مما أدى لتدهور حالته الصحية ونقله لمستشفى خارجية بعد إصابته بالحمى ودخوله في غيبوبة حتى توفاه الله داخل المستشفى الجامعي بالإسكندرية.

17. يوم 1 فبراير 2025 قتل المعتقل "المهندس هشام الحداد، شقيق الدكتور عصام الحداد مساعد الرئيس محمد مرسي للشؤون الخارجية"، داخل سجن العاشر من رمضان بعد تعرضه لإهمال

عبد الرازق غنيم" من مركز أبو كبير بمحافظة الشرقية - قتل داخل محبسه بسجن دمنهور، وكان محتجزاً على ذمة القضية رقم 1238 لسنة 2024.

22. في يوم 11 أبريل 2025 قتل المعتقل "ياسر خشاب"، من محافظة دمياط، داخل سجن وادي النطرون الجديد، نتيجة الإهمال الطبي المتعمد، بعد معاناة طويلة مع مرض القلب، حيث كان بحاجة إلى إجراء عملية قلب مفتوح إلا أن الأمن الوطني رفض نقله إلى مستشفى القصر العيني لإجراء العملية، بحجة وجود مركز طبي مجهز داخل منطقة السجون.

23. في يوم 20 أبريل 2025 قتل المعتقل "حمدي يسري هاشم- 62 عاماً"- داخل المركز الطبي بسجن العاشر من رمضان، بعد معاناة مع المرض وتعرضه للإهمال الطبي المتعمد، كان يعاني من تليف في الرئة إلى جانب أمراض الضغط والسكري، ولم يتلق الرعاية الطبية اللازمة رغم حالته الصحية المتدهورة، مما أدى إلى وفاته داخل محبسه

24. في يوم 27 أبريل 2025 قتل المعتقل "الحاج سعد أبو العينين، من مركز شبين الكوم بمحافظة المنوفية"- داخل محبسه في سجن العاشر من رمضان، بسبب الإهمال الطبي.

25. يوم 5 مايو 2025 قتل المعتقل "بلال ر أ فت

محمد

طبي متعمد، رغم المطالبات المتكررة بالإفراج عنه، بسبب تدهور حالته الصحية، وكان قد تم اعتقاله في مارس 2023.

18. يوم 20 فبراير 2025 قتل المعتقل "خالد أحمد مصطفى" داخل محبسه بسجن العاشر في ظل غياب الرعاية الصحية عن المعتقلين.

19. يوم 27 فبراير 2025 قتل المعتقل "المهندس نبيل فرفور - 65 عاماً، مهندس زراعي، من محافظة البحيرة - داخل محبسه نتيجة الإهمال الطبي. تم اعتقاله منذ شهرين عند خروجه من صلاة العصر بأحد المساجد، ورفضت قوات الأمن طلبه اصطحاب أدويته التي لا يستغني عنها بسبب معاناته من أمراض مزمنة. تدهورت حالته الصحية نتيجة إصابته بجلطة، صدر بحقه حكم بالسجن 7 سنوات أثناء مرضه، ونقل إلى قاعة المحكمة وهو طريح الفراش.

20. يوم 3 أبريل 2025 قتل المعتقل "عبد الفتاح محمد عبد المقصود عبيدو" معلم بالأزهر الشريف، من محافظة الدقهلية - قتل بعد تدهور حالته الصحية داخل محبسه بسجن جمصة شديد الحراسة. أبلغت وزارة الداخلية أسرته بوفاته داخل مستشفى المنصورة الجامعي، التي نُقل إليها عقب دخوله في غيبوبة نتيجة الإهمال الطبي المتعمد.

21. يوم 1 أبريل 2025 قتل المعتقل "محمد



2. - وردت في 20 سبتمبر 2025 استغاثة بشأن تدهور الحالة الصحية للمعتقل محمد وسام عبد العزيز، طالب بكلية الهندسة، البالغ من العمر 32 عاماً، والمحتجز في سجن برج العرب، وتم القبض عليه عام 2014 ومحكوم عليه بالسجن لمدة 18 عاماً، وهو مصاب بمرض " الصفراء الانسدادية " ضيق خلقي في القناة المرارية الرئيسية " قطرها أقل من الطبيعي"، مما يتسبب في ارتفاع نسبة الصفراء في الدم، ومنذ أن تم القبض عليه وهو يتعرض للإهمال الطبي.

3. - وردت في 30 سبتمبر 2025 استغاثة من أسرة المعتقل الشاب إسماعيل علاء عبد العظيم توفيق، 24 عاماً، من محافظة بني سويف، حيث تم عزله في الحبس الانفرادي بعد تدهور حالته الصحية نتيجة إصابته بمرض الدرن أثناء وجوده في محبسه بليمان المنيا. وقد قامت إدارة السجن بعزله بدلاً من نقله إلى مستشفى متخصص لتلقي العلاج. ويؤكد الأهالي إصابة عدد من السجناء بمرض الدرن، حيث يتم نقل العدوى في ظل غياب معايير الصحة والأمن والسلامة داخل السجن.

4. على مدار الشهور الماضية، تقدمت أسرة السجن بعدة بلاغات رسمية، من بينها بلاغ في نيابة المنيا بمجمع محاكم المنيا لإبلاغ السلطات بحالة نجلهم والمطالبة

علي- 55 عاماً، من محافظة الشرقية - داخل مركز شرطة منيا القمح بعد دخوله في غيبوبة نتيجة نزيف في المخ أثناء احتجازه، وقد كان يعاني من شلل أطفال، وتم اعتقاله للمرة الخامسة رغم حالته الصحية المتدهورة.

26. يوم 12 مايو 2025 قتل المعتقل " أحمد عبدالعال الجندي، 62 عاماً، من محافظة الجيزة، مدرس لغة إنجليزية " - داخل سجن وادي النطرون، بسبب الإهمال الطبي المتعمد وسوء أوضاع الاحتجاز. وعلى الرغم من قسوة ظروف اعتقاله، حصل خلال سنوات سجنه على ليسانس الآداب في اللغة العربية. قضي ما يقرب من 20 عاماً من حياته داخل السجون على خلفية مواقفه السياسية.

إهمال طبي:

1. - وردت يوم 2 أكتوبر 2024 استغاثة من أهل المعتقل "السيد السيد سليمان سليمان، بعد فقدان بصره بسبب الإهمال الطبي داخل السجون، وقالت زوجته: " زوجي منذ شهرين تقريباً راح مستشفى المنيل علشان يعمل عملية في إحدى عينيه اللي كان فيها أمل يشوف بيها لإزالة المياه البيضاء وتصحيح مشاكل الشبكية، والعين الثانية من الإهمال في معالجته أكثر من سنتين الطبيب قاله مفيهاش أمل. وقالت إن الدكتور بدل ما يعالج زوجي تسبب في إفقاد بصره".

1. في أغسطس 2024 تعرض المعتقلون في سجن الوادي الجديد لحملة تضمنت صق بالكهرباء وضرب وتجريد للملابس، حبس انفرادي لمدة لا تقل عن ٦ شهور. التكدس في الزنازين دون أدوات نظافة مما تسبب في انتشار الحشرات والأمراض، المنع من التريض، الخروج من الزيارة مكبل اليدين ومعصوب العينين.

2. في أغسطس 2024 تعرضت المعتقلات في سجن العاشر من رمضان للنساء لانتهاكات جسيمة تصل الى التعذيب الممنهج والتكديس في الحجرات، والحبس الانفرادي لفترات طويلة، والنقل إلى سجون بعيدة والمنع من الحصول على الرعاية الطبية اللازمة. كما أن التريض كان لمدة ساعة واحدة فقط أمام الحجرات، دون تعرضهن لأشعة الشمس.

3. في اغسطس 2024 اشتكى المعتقلون في سجن وادي النطرون من الانتهاكات التي يتعرضون لها على مدار 3 شهور، حيث قامت قوات الأمن باقتحام الزنازين بشكل مرعب وبطريقة همجية، مما أصاب بعض مرضى القلب بصدمات نقلوا على إثرها لمستشفى السجن وقامت قوات الأمن بتكسير محتويات الغرف وتجريد المعتقلين من ملابسهم وفراشهم وسرقة أمتعتهم الخاصة، وتهديد المعتقلين بالتغريب لسجن

الوادي
الجديد

بسرعة علاجه، ولكن دون جدوى.

5. - خلال شهر مارس 2025 تعرض المعتقلون في سجن بدر 3 لأوضاع مأساوية وانتهاكات جسيمة، وظروف احتجاز قاسية، مع استمرار الإهمال الطبي ومنع التريض والتعرض للشمس. وتدهور الحالة الصحية لعدد من القيادات البارزة، من بينهم: الدكتور محمود عزت، والدكتور محيي حامد، والدكتور محمود غزلان، والسفير محمد رفاعة الطهطاوي، الذين يحتاجون إلى رعاية طبية عاجلة.

6. - خلال شهر مارس 2025 تدهورت الحالة الصحية للمعتقل جمال أحمد صاوي إبراهيم، 70 عاما، من مدينة 6 أكتوبر، حيث يعاني من تليف الكبد، مما أدى إلى تورم جسده وامتلائه بالسوائل، في ظل إهمال طبي متعمد داخل سجن ليمان المنيا.

7. - تواصل الإهمال الطبي بحق المعتقل أحمد الوليد السيد الشال، المعتقل منذ عام 2014، ومحكوم عليه بالإعدام في القضية رقم 781 لسنة 2014 حيث يقبع في المركز الطبي بسجون وادي النطرون في ظروف صحية متدهورة تهدد حياته، حيث يعاني من ورم في المخيخ، تسبب في تكوّن كيس ممتلئ بالسائل يضغط على خلايا المخيخ، ما أدى إلى فقدانه التوازن وضعف القدرة على المشي واستخدام الطرف الأيمن العلوي والسفلي.

نماذج من التعذيب



مبرر قانوني واضح، في تجاهل كامل لظروفهم الصحية والإنسانية.

التجريد :

5. بتاريخ 4 فبراير وردت استغاثة من معتقلي سجن 5 بوادي النطرون:

حيث تم منع الملابس الشتوية والدفايات والكوفرات، وأيضا رفضوا إغلاق الشبابيك بأي أدوات بسيطة مثل الأكياس البلاستيك، ويعيش المعتقلون في العراء مع هذا البرد الشديد، ورفض المسؤولون تسليم بطاطين إضافية من السجن أو ملابس!

6. بتاريخ 24 أبريل 2025 قامت إدارة سجن برج العرب بالاعتداء على أربعة معتقلين سياسيين، (منصور السيد، علاء الونش، عبد الرحمن صالح، محمد البنداري) عقب اعتراضهم على ما تعرضوا له من تجريد وتفتيش مهين، وتم اقتيادهم إلى التأديب بالملابس التي كانوا يرتدونها فقط، دون السماح لهم بالحصول على أغذية أو فرش، في انتهاك صارخ لحقوقهم الأساسية.

7. خلال شهر أبريل 2025 استمرت الانتهاكات بحق المعتقل "سلطان عمران"، المحتجز منذ عام 2015 بسجن برج العرب، المحكوم عليه بالسجن المؤبد، وقد دخل في إضراب مفتوح عن الطعام في 20 أبريل، احتجاجاً على نقله التعسفي من عنبره إلى ما يُعرف بـ"عنبر الدواعي"، مما يعرض حياته وسلامته الجسدية للخطر.

عند اعتراضهم على طريقة التعامل غير الآدمية.

4. بعد مرور أكثر من ستة أشهر على اختفائهم قسرياً وظهورهم لاحقاً أمام نيابة أمن الدولة، لا تزال عائلة الإسكندرية، التي تم اعتقالها في 27 مايو 2024، تعاني من ظروف احتجاج قاسية، وحرمان من الرعاية الصحية الأساسية، مع استمرار حبسهم الاحتياطي دون مسوغ قانوني.

وتضم العائلة:

- الأستاذ ناصر عبد المنعم عبد النعيم، 62 عاماً.
- السيدة آمال عبد السلام إبراهيم، زوجته، 59 عاماً.
- المهندسة غادة عبد السلام إبراهيم، شقيقتها، 52 عاماً.
- السيدة ريهام ناصر عبد المنعم، ابنته.
- الأستاذ وائل عبد الرزاق محمد، زوج ابنته.

أكدت مصادرنا أن الوضع الصحي لعدد من أفراد العائلة يستدعي متابعة طبية عاجلة، وإجراء تحاليل وأشعة وصرف أدوية، لكن الاستجابة من إدارة السجن ضعيفة جداً، وهو ما يزيد من معاناتهم الجسدية والنفسية.

كما تعاني إحدى السيدات من مرض مناعي في العظام، وتضطر لاستخدام حمام أرضي لا يتناسب مع حالتها الصحية، وقد تقدمت بطلب لنقلها لمكان مناسب إنسانياً وصحياً، إلا أن إدارة السجن لم تستجب حتى الآن.

وفي الجلسات القضائية، لا يتم السماح لهم بالكلام أو عرض شكاوهم، ويكتفى فقط بـ "تجديد الحبس الاحتياطي 45 يوماً"، دون أي

رصدنا خلال شهر مايو 2025 :

* تدهورا صحيا عاما، وانتشارا للأمراض في سجن (أبو زعبل) وسط ضعف شديد في الرعاية الطبية.

* تكرار حملات التفتيش للزنازين بشكل تعسفي بهدف التكدير، مع تجريد المعتقلين من متعلقاتهم الشخصية وإتلافها.

* تزايد حالات الإيداع في غرف التأديب.

- رصدنا خلال شهر مايو 2025 انتهاكات جسيمة في سجن جمصة شديد الحراسة :

* تفتيشات وتجريدات مستمرة وتوزيع المعتقلين على غرف مختلفة بشكل شبه يومي، مما يؤثر على استقرارهم النفسي.

* اكتظاظ غرف التأديب والتكدير، حيث تضم 50 شخصا في ظروف غير آدمية.

* انقطاع دائم للكهرباء والماء، وسوء التعيين الغذائي من حيث الجودة والكمية.

تعذيب جسدي ونفسي :

- وردت في 27 سبتمبر 2025 استغاثة من أسرة المعتقل / محمد نجم علي محمد بدر، البالغ من العمر 39 عامًا والمحتجز في سجن جمصة شديد الحراسة، حيث يتعرض لاعتداءات جسدية ونفسية متكررة على يد نائب مأمور السجن وعدد من الضباط، مما أدى إلى تدهور حالته الصحية، حيث أصبح غير قادر على الوقوف نتيجة التعذيب المستمر، وقد حاول إيذاء نفسه عدة مرات، منها محاولة حرق ذراعه الأيسر وكسر قدمه اليسرى.

وقد قدمت العائلة بلاغًا رسميًا، داعيةً إلى اتخاذ إجراءات فورية لوقف ما يتعرض له من أذى وضمان حقه في الأمان.

- بتاريخ 11 مايو 2025 وردت شكوى خاصة بالنزيل "مروان إبراهيم عبد الباسط عبد اللطيف"، المحكوم عليه بالسجن 7 سنوات، تفيد بتعرضه للتعذيب والانتهاك الجسدي داخل "مركز إصلاح وتأهيل دمنهور (رجال 1"، مما أسفر عن كدمات واضحة على جسده وشكاوى من آلام شديدة في العظام.

التغريب

- بتاريخ 6/10/2024 تم تغريب عشرات من المعتقلين من سجن بدر 1 إلى سجن المنيا وسجن الوادي الجديد عقابا لهم على إضرابهم عن الطعام، وقد بدأ المعتقلون إضرابا عن الطعام قبل التغريب بحوالي سبعة أيام بسبب المعاملة المهينة وسوء أوضاع الاحتجاز وتردي أوضاع الزيارة.

التدوير أحد أساليب التعذيب :

- في نوفمبر 2024 استمرت الانتهاكات بحق السيدة/ وردة جمعة، التي تعاني من الإهمال الطبي الشديد، حيث تعاني من أورام على الرحم، وقد تم تدويرها على قضية ثالثة تحمل رقم 305 لسنة 2022 حصر أمن الدولة العليا، وقد أُلقت قوَّات الأمن الوطني القبض عليها في أغسطس 2019، وهي في عمر الـ 39 عاما، ثم عُرضت على نيابة أمن الدولة العليا عقب القبض عليها بحوالي أربعة أيام، وتم إدراجها رفقة زوجها وابنها على ذمة القضية رقم



ب- يعاني المعتقلون من ارتفاع اعداد المصابين بأمراض صدرية وحساسية وأمراض جلدية نتيجة الروائح الكريهة المنبعثة باستمرار من مصنع أبي زعبل للأسمدة والمواد الكيماوية القريب من السجن، بالإضافة إلى الدخان الكثيف الناتج عن الحرائق في مقابل القمامة المنتشرة في المنطقة.

ج - حملات التفتيش المتكررة ومصادرة المتعلقات الشخصية، و تجريد المعتقلين من متعلقاتهم التي سُمح بدخولها في الزيارات أو التي تم شراؤها من الكانتين.

- في سبتمبر 2025 المعتقل "محمد حسين الجنائني 26 عاما" - تم تدويره على ذمة قضية جديدة، حيث قامت قوات الأمن بالقبض عليه بتاريخ 21 أغسطس 2021، وتم إخفاؤه قسريا ثم ظهر على ذمة قضية أخرى، وبعد فترة حصل على إخلاء سبيل. وبعد إخفائه قسريا مرة أخرى وصدر قرار من محكمة الجنايات بالإسماعيلية بإخلاء سبيله قام الأمن الوطني بإعادة تدويره مرة أخرى.

- وردت يوم 2 أكتوبر 2024 استغاثة من المعتقلين بسجن بدر 3 بسبب استمرار التفتيش والتضييق على الزيارات وتجريد غرف الاحتجاز، حيث واصلت إدارة السجن اتباع سياسة التجويع والتضييق والحصار غير الإنسانية وغير الآدمية ضد المعتقلين السياسيين من خلال حملات التفتيش والتجريد، وقد تصاعدت حملات التفتيش التي تقوم بها مصلحة السجون وإدارة السجن، وتم تشديد القيود على الزيارات الشهرية، وذلك على النحو التالي:

1235 لسنة 2019 حصر أمن الدولة العليا، وتوجيه الاتهام لها بالانضمام إلى جماعة إرهابية، وفي أول سبتمبر 2020 قرّرت محكمة جنايات القاهرة إخلاء سبيلها، ولم يتم تنفيذ القرار، وتمّ تدويرها على ذمة قضية جديدة، تحمل رقم 855 لسنة 2020 حصر أمن الدولة العليا، وقررت النيابة حبسها احتياطياً.

- بتاريخ 25 ديسمبر 2024 قامت السلطات المصرية بإعادة تدوير الدكتور / عبد المنعم أبو الفتوح على ذمة قضية ثالثة رقم 768 لسنة 2020 بعد التحقيق معه في نيابة أمن الدولة العليا التي قررت حبسه لمدة 15 يوما، وهذه هي القضية الثالثة التي يتم توجيه الاتهام له بتهمة تولي قيادة بجماعة إرهابية، وقد قضت محكمة جنايات أمن الدولة طوارئ في 29 مايو 2022 بحبسه 15 سنة في القضية 440 لسنة 2018 بتهمة نشر أخبار كاذبة، وبعدها دخل دوامة تدوير المعتقلين بعد التحقيق معه بتاريخ 3 فبراير 2020 القضية الثانية رقم 1781 لسنة 2019.

- بتاريخ 18 نوفمبر 2024 تم تدوير المحامية هدى عبد المنعم، المحتجزة بسجن العاشر من رمضان، وتم التحقيق معها على ذمة قضية جديدة رقم 800 لسنة 2019 حصر أمن دولة عليا.

استغاثات السجون

وردت في 5 سبتمبر 2025 استغاثة من سجن (أبو زعبل) بشأن التجاوزات والانتهاكات بحق المعتقلين وذويهم، ومن أبرز الانتهاكات:

أ - الوقت المتاح للتريض غير كافٍ للمعتقلين، مع عدم توفر أماكن مناسبة للمشّي أو التريض.

فعل غاضب فرض ضابط الأمن الوطني عقاباً جماعياً على المعتقلين في العنبر بأكمله بقطع الكهرباء عنهم لمدة 8 ساعات يومياً، مما أدى إلى حالات اختناق بين المعتقلين كبار السن.

- وردت في 5 سبتمبر 2025 استغاثة من سجن (أبو زعل) بشأن التجاوزات والانتهاكات - بحق المعتقلين وذويهم، ومن أبرز الانتهاكات:

• تفتيش وإهانة الزائرين، وتفتيشهم ذاتياً بطرق مهينة تشمل التحرش الجنسي، كما يتم تفتيش الزيارة وبعثرة محتوياتها، ورفض إدخال الكثير منها.

التوصيات:

نطالب الحكومة المصرية بالتوقف الفوري عن كافة جرائم التعذيب الممنهج داخل السجون وكافة أماكن الاحتجاز.

نطالب الحكومة المصرية بالالتزام والاحترام الكامل للمبادئ والالتزامات الواردة في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية واتفاقية مناهضة التعذيب.

نطالب الحكومة المصرية بالتصديق على البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب.

نطالب الحكومة المصرية بالإفراج الفوري عن كافة المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي.

ندعو جميع المحامين والحقوقيين والإعلاميين والنشطاء والسياسيين وكل المعنيين وغيرهم، إلى مواجهة ظاهرة الانتهاكات بحق الشعب المصري بأسره بكل السبل المتاحة لمحاولة إيقافها.

• منع دخول العديد من المستلزمات الأساسية والضرورية.

• السماح بوجبة واحدة فقط شهرياً لكل معتقل.

• الكثير من المعتقلين محرومين من الزيارات.

- بتاريخ 21 ديسمبر 2024 وردت استغاثة من سجن الوادي الجديد، تفيد:

أ- حجم الغرفة الواحدة لا يكفي لأكثر من 5 أفراد، إلا أن عدد المحبوسين في الغرفة يتعدى 60 فرداً، ينام بعضهم ويقف البعض، ولا يوجد حمام في الغرفة.

ب - من أراد قضاء حاجته يقوم بذلك أمام أعين الجميع من مخبرين وضباط وكل المساجين، في الطرقة الفاصلة بين الغرف، فضلاً عن كميات القمل والبق والبراغيث الموجودة في الغرف.

ج - لا يوجد مستشفى في السجن، لا يوجد تريض، لا يوجد ماء صالح للشرب، لا توجد زيارات آدمية للسجناء.

بعد أن يقطع أهلك مسافة أيام في السفر، يُسمح لهم برؤيتك لمدة 5 دقائق فقط من وراء سلك معدني، وأنت معصوب العينين ومُكبّل اليدين.

معاناة فوق المعاناة للمعتقلين وأسرههم " الزيارة نموذجاً "

- وردت في 16 سبتمبر 2025 استغاثة تفيد قيام قوات الأمن بسجن برج العرب بإجبار زوجات وبنات المعتقلين على خلع ملابسهن أثناء التفتيش قبل الدخول للزيارة، حيث تعرضت أسرة المعتقلين " حسين البحار، وعبد الرحمن أحمد " خلال الزيارة لتفتيش مُذل وغير أخلاقي من قبل نساء الأمن، وتم إجبار إحدى أفراد الأسرة على خلع ملابسها، وعندما أبدى أحد المعتقلين رد



Opinion | How Did The Muslim World Go So Wrong?

From the shattered boulevards of Tripoli to the bombed-out alleys of Aleppo, from Baghdad's sectarian heartlands to Gaza's crumbled skyline, a common image emerges - of nations torn apart, societies hollowed and futures stolen.



إنه النتيجة التراكمية لعقود من الحرب، والتدخلات الأجنبية الانتهازية، والصراعات بالوكالة، والأنظمة القمعية، والإرث الاستعماري. وفي كل هذا، فإن الناس العاديين، المهجرين، والمُحيطين، والمُهمشين، هم أكثر من يُعاني.

توابع الإمبراطورية

لا يتعلق الأمر بالدفاع عن المُستبدين أو تبرئة المُتطرفين. إنه نداء من أجل الاتساق والعدالة والذاكرة. إنه دعوة لفهم كيف حوّل التدخل التاريخي والنفاق السياسي والغضب الأخلاقي الانتقال إلى إحدى أغنى مناطق العالم ثقافيًا إلى ساحة معركة دائمة. إن قصة فوضى العالم الإسلامي لا تتعلق بالدين أو الحكم فحسب. يتعلق الأمر بتداعيات الإمبراطورية، واستغلال النفط والأيديولوجيا، ونظام عالمي خذل الملايين.

في عشرينيات القرن الماضي، قال ونستون تشرشل مازحًا إنه لا يؤيد السماح "للقبائل العربية" بالسيطرة على شؤونها في فلسطين. لم يكن هذا

ترجمات عربية

كيف ساءت الأمور في العالم الإسلامي؟

ترجمة أ. نادر عمران

من شوارع طرابلس المدمّرة إلى أزقة حلب المدمّرة، ومن معقل الطائفية في بغداد إلى أفق غزة المنهار، تتجلى صورة شائعة - صورة أُمم مُمزّقة، ومجتمعات مُجوّفة، ومستقبل مُسروق.

كثيرًا ما تُصادف أشخاصًا ينظرون باحتقار إلى العالم الإسلامي، مُشيرين إلى الفوضى، والجماعات الإرهابية المُسلّحة، وحكم الميليشيات، والديكتاتورية، ليستنتجوا أن هناك خطأً جوهريًا في المسلمين ودينهم. بينما يتبنى آخرون وجهة نظر مُعاكسة، مُجادلين بأن اضطرابات العالم الإسلامي الحالية تُعزى في جزء كبير منها إلى تدخلات الغرب المُتكررة ومظالمه التاريخية. كلا الرأيين يُقدّمان حقائق جزئية، لكنهما يُغفلان الحقيقة الأوسع: أن جزءًا كبيرًا من العالم الإسلامي، وخاصة في غرب آسيا، مُدمّر. الأسباب مُعقّدة ومتعددة الطبقات، لكن الأدلة لا يُمكن إنكارها.

من شوارع طرابلس المدمّرة إلى أزقة حلب المدمّرة، ومن معقل الطائفية في بغداد إلى أفق غزة المنهار، تتجلى صورة مشتركة - صورة لأُمم مُمزّقة، ومجتمعات مُجوّفة، ومستقبل مُسروق. هذا الدمار ليس طبيعيًا ولا حتميًّا.

بحر من الخراب

لنأخذ ليبيا مثلاً. حكمها معمر القذافي لأكثر من أربعة عقود بقبضة من حديد. كان طاغية، لكنه وقر أيضاً تعليمًا ورعاية صحية مجانية واستقرارًا نسبيًا. أطاح به تدخل حلف شمال الأطلسي (الناتو) عام ٢٠١١، تحت ستار الحماية الإنسانية، لكنه لم يُقدّم أي خطة لما سيأتي لاحقًا. انحدرت ليبيا إلى الفوضى، حيث تقاسمت الميليشيات المتنافسة البلاد. غمرت الأسلحة المنهوبة من الترسانات الليبية مالي وسوريا، مؤججة حروبًا أخرى. لم يكن سقوط القذافي ميلاد الديمقراطية، بل كان بداية تفكك دموي طويل.

يُقدّم العراق مثلاً أوضح. أدى الغزو الأمريكي للعراق عام 2003، المبني على مزاعم كاذبة بامتلاك أسلحة دمار شامل، إلى تفكيك ليس فقط نظام صدام حسين، بل أيضاً هيكل الدولة البعثية (الحزبية) بأكمله. أدى برنامج اجتثاث البعث إلى تطهير آلاف الموظفين

الازدراء الإمبراطوري مجرد رأي شخصي، بل كان سياسة. بعد انهيار الإمبراطورية العثمانية، تقاسمت بريطانيا وفرنسا غرب آسيا من خلال اتفاقية سايكس بيكو، ورسمتا حدوداً تعسفية، ونصّبتا حكاماً موالين لهما. لم تُبنَ هذه "الدول القومية" الجديدة مع مراعاة الواقع المحلي، بل صُممت لخدمة المصالح الأوروبية - التمرکز الاستراتيجي، وأنابيب النفط، والسيطرة على طرق التجارة.

مهد هذا العصر من الدول المصنّعة والمجتمعات المتلاعب بها الطريق لعدم الاستقرار في المستقبل. سوريا والعراق ولبنان والأردن هي نتاجٌ لخطّ إمبريالية، وليست نتاج بناء أممٍ عضوي. ومع انهيار الأنظمة وتضارب الهويات، اتسعت هذه الشقوق. ربما غادر الغرب المنطقة رسمياً في منتصف القرن العشرين، لكن إرثه لم يبق. بل ظلّ غرب آسيا غارقاً في صدمات ما بعد الاستعمار، وتحالفات الحرب الباردة، والتبعية الاقتصادية.



هل حان دور إيران الآن؟

وإيران الآن على وشك الانهيار. لقد خضعت لدورات من العزلة، وتخريب العقوبات، والآن، تهديدات صريحة بتغيير النظام. لا تدين حكومتها المتشددة الحالية ببقائها للقمع فحسب، بل أيضًا لقومية محاصرة وُلدت من عقود من الضغوط الخارجية. من انقلاب عام ١٩٥٣ الذي دعمته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) والذي أطاح برئيس الوزراء مصدق، إلى التوترات النووية الحالية، فإن قصة إيران هي بمثابة تدخل خارجي بقدر ما هي صراع داخلي.

في هذه الأثناء، لا تزال أنظمة مثل تلك الموجودة في المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة وقطر تتمتع برعاية غربية. هذه الدول ليست أقل استبدادًا، ولا أكثر ديمقراطية. ومع ذلك، فإن ثروتها وتوافقها مع المصالح الاستراتيجية الغربية يحميها من النقد. يتم التسامح بهدوء مع انتهاكات حقوق الإنسان والرقابة والتطرف الديني الذي ترعاه الدولة. الغرب لا يعارض الديكتاتورية، بل يعارض الديكتاتوريين المتحدين.

لهذه الأخلاق الانتقائية عواقب حقيقية. عندما تعاقب القوى الغربية بعض الأنظمة بينما تحمي أخرى، فإنها تفقد مصداقيتها. والأسوأ من ذلك، أنها تُوَجَّج السخرية والغضب في جميع أنحاء العالم الإسلامي. يرى الشباب النفاق. يرون القنابل التي تُلقى باسم الحرية والصمت الذي يتبعه عندما يسحق المملوك

المدنيين والعسكريين، مما خلق فراغًا سرعان ما ملأته الميليشيات الطائفية، وفي النهاية تنظيم الدولة الإسلامية المروع والمتعطش للدماء. تحول العراق من ديكتاتورية إلى ديمقراطية فاشلة تطاردها السيارات المفخخة والاغتيالات. كان العراق مهددًا للحضارة، وهو الآن يكافح للحفاظ على نوره.

أصبحت سوريا أيضًا ساحة معركة للطموحات العالمية. ما بدأ كاحتجاجات سلمية عام 2011 سرعان ما تحول إلى حرب أهلية شاملة، اجتذبت روسيا والولايات المتحدة وإيران وتركيا وإسرائيل وعددًا لا يحصى من الجهات الفاعلة غير الحكومية. في حين أن وحشية الأسد لا يمكن إنكارها، فإن الضرر الذي ألحقته الأجندات الخارجية المتنافسة لا يمكن إنكاره أيضًا. نزح أكثر من نصف سكان سوريا. أصبحت مدن مثل حلب والرقّة أطلالًا حديثة.

كانت أفغانستان مسرحًا للغزو والحرب، مما أدى إلى انهيار النظام القائم تمامًا. في البداية، غزا الاتحاد السوفيتي الشيوعي البلاد في أواخر السبعينيات. وفي النهاية، أُطيح به بأموال أمريكا وقوتها ومدافعها الرشاشة بعد عقد من سوء الحكم. ثم غزتها قوات التحالف بقيادة الولايات المتحدة عام 2001، مدّعية إرساء الاستقرار والديمقراطية. لكن التجربة فشلت فشلًا ذريعًا. عادت حركة طالبان المخلوعة بقوة في عام 2021، مع انسحاب القوات الغربية المخزي. لقد تركوا السكان المحليين، من نساء وأطفال، تحت رحمة حركة طالبان المتطرفة.

للاستبداد، بل يأسًا مما تلا ذلك.

ما يحتاجه العالم الإسلامي ليس المزيد من التدخلات، أو المزيد من القنابل، أو المزيد من أوهاام تغيير الأنظمة. إنه يحتاج إلى عملٍ مبدئي من المجتمع الدولي. إنه يحتاج إلى استثمار في بناء السلام، والبنية التحتية، والمجتمع المدني المحلي. إنه يحتاج إلى مساحة للتنفس، والتعافي، وإعادة البناء.

الغرب لا يتعلم الدروس

هذه ليست قصيدة للماضي، بل تحذير. إذا استمر التاريخ في تكرار نفسه، فلن تكون غرب آسيا وحدها هي التي تعاني. سينتشر عدم الاستقرار. يفر اللاجئون. تنتشر الأيديولوجيات المتطرفة. وتتآكل الثقة العالمية. يُدفع ثمن التدخل الانتقائي ليس فقط في بغداد أو طرابلس، بل في باريس ولندن ونيويورك أيضًا - غالبًا في قوارب مليئة باللاجئين والمهاجرين. لقد حان الوقت لتجاوز الثنائيات البالية: الغرب مقابل الشرق، الإسلام مقابل الحداثة، الاستقرار مقابل الفوضى. المعركة الحقيقية هي بين النزاهة والنفاق، بين الذاكرة ونسيانها. فقط عندما تلتزم القوى الغربية بالمعايير نفسها التي تفرضها على الآخرين، يمكننا أن نبدأ في تصور مستقبل مختلف للعالم الإسلامي.

فليكتب هذا المستقبل لا بلغة الغزو أو السيطرة، بل بلغة العدالة والسيادة والكرامة - والأمل في مستقبل أفضل للعالم الإسلامي.

[رابط المصدر](#)



الموالون المعارضة. في هذا الصمت، تتجذر الروايات المتطرفة. لا تنشأ الجماعات الإرهابية من فراغ ثقافي، بل تولد في بيئات يسودها الظلم والإذلال والخيانة.

حتى السودان، الذي غالبًا ما يُغفل عن ذكره في هذه الأحاديث، له قصة مألوفة. ماضيه الاستعماري، حيث حرّض البريطانيون الجماعات العرقية ضد بعضها البعض، مهد الطريق لانقسامات لاحقة. كافحت حكومات ما بعد الاستقلال، المدعومة أو الممنوحة غالبًا من قوى أجنبية، للحفاظ على تماسك مجتمع ممزق. الصراع الداخلي الحالي ليس مجرد صراع على السلطة، بل هو انفجار متأخر لقنبلة استعمارية موقوتة، تفاقمت بفعل التدخلات الحديثة من دول الخليج المتنافسة والغرب، وحتى روسيا.

هدية الحنين

في خضم كل هذا، يدفع الناس العاديون الثمن الباهظ. عائلات نازحة عبر الأجيال. أطفال يكبرون بلا مدارس أو مياه شرب آمنة. أطباء يُجرون عملياتهم على ضوء كشاف في عيادات مؤقتة. فنانون مُكتمون. مثقفون منفيون. أصبح الأمل سلعة نادرة. في غزة وسوريا والعراق واليمن، على سبيل المثال لا الحصر، أصبح المستقبل مجرد فكرة.

في بيئة كهذه، قد يبدو الماضي - حتى لو كان تحت حكم الطغاة - مفضلًا بشكلٍ غريب. قل ما شئت عن صدام أو القذافي، فكثيرون في بلادهم يتذكرون النظام والأمن وسهولة التنبؤ بالحياة في ظل حكمهما. هذا الحنين ليس حبًا



هاجر.. وفاء في قلب الابتلاء وشهادة على عصر

هاجر فتحي

زوجة معتقل سياسي

من أدب السجون

السياسيين، ولما تحمله كذلك من روعة الحبّ النقيّ والإيمان العميق وسط الظلم واليأس من العدالة.

وإذ نقدّم هذه الحكاية، فإننا نؤكد أن أدب السجون ليس مجرد وصفٍ للعتمة، بل هو إشعالٌ لنور الحقيقة، وتوثيقٌ لبطولة من لا صوت لهم. إنهم نعم خارج القضبان، لكنهم محبسون كذلك، مرهونون مع من بداخلها.

هذه الحكاية واحدة من مئات، بل آلاف الحكايات، التي عاشتها زوجات المعتقلين والمطاردين والمنفيين، لكنها جاءت بلسان صادق وبنبض نابض، فكانت أبلغ من الخطب وأقوى من المرافعات.

إننا حين ننشرها، لا نوثق معاناة فرد، بل نسجل ملامح مرحلة كاملة من الظلم الممنهج، والاستهداف المقصود لرجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، ونساء حملن الأمانة بصبر وثبات.

إليكم النص:

(حكايات نساء صمدن في وجه الظلم والاستبداد)

نفتح في هذا المقال نافذةً على أحد أعمق تجليات أدب السجون؛ بسردية ألم مكتوم، تتقاطع فيها السياسة مع المشاعر والوجدان، وتختلط أحلام الإنسان بآمال الأوطان في الحرية.

سردية إنسانية حق لها أن تُروى، ليس لأنها زفرت إنسانة تفتقد رفيق دربها فحسب، بل لأنها شهادة تُجسد ملامح حقبة من تاريخ مصر بدأت بالانقلاب العسكري في 2013 ولم تنتهِ بعد.

هذه الحكاية، التي خطتها زوجة أحد المعتقلين المصريين، واحدة من آلاف الحكايات التي تُجسد صبر المرأة المصرية المؤمنة في وجه القهر والحرمان، ووفاءها لرفيق رحلة التضحية والثبات.

اخترنا أن ننشر هذه الشهادة الحيّة كما وردت، لما فيها من معانٍ إنسانية وأخلاقية تجسد واقع الإيذاء والتنكيل والتدوير بحق المعتقلين



كتبت هاجر:

حكايتنا بكل اختصار

"وما خفي كان أعظم، والله "

"خمسـة وهيرجـلك "

قالها لي ضابط بعد 60 يومًا من زواجنا، يوم 2 أبريل 2017، حين جاء يأخذ أحمدي، يوم 2 أبريل 2017، وهو يحاول إقناعه بالمشي معهم، وأحمدي يربّت عليّ وكأنه يعلم أن "الخمسـة" التي قالها الضابط، لن تكون 5 دقائق، ولا 5 أيام، ولا حتى 5 سنين حتى! لقد صارت تسعة!.

قال لي مرة: إنه انهار من البكاء حين رأى صورة بطاقتي تدخل إليه في الزيارة! لم يكن يتوقع أنني سأتمكن من الوصول إليه بسهولة، وأنا في نظره "البنوتـة"، عروسته ابنة العشرين، الحامل في توأمها، والتي كانت تعتمد عليه بشكل كامل!

قال لي: "كنت شايل همك جدًّا! إزاي هتيجي القسم وتتعاملي مع مخبرين، وزيارات، وطواير، وتشيلي، وتشيلي، وتشيلي... أنا تزوجتك علشان أكرمك، مش علشان أتعبك!"

والآن، بعد قرابة تسع سنوات في السجون ومقار الاحتجاز،

وبعد أن زرت أحمدي في:

(كفر صقر، الزقازيق، منيا القمح، منيا القمح مرة ثانية، العاشر، العاشر مرة ثانية، العاشر مرة أخرى، مرة أخرى العاشر، وادي النطرون، ملحق وادي النطرون، جمصة، برج العرب، الزقازيق العمومي).

ولم أتمكن من زيارته في:

(قوات أمن الزقازيق، قوات أمن الزقازيق مرة أخرى، سجن الزقازيق العمومي، قسم أول الزقازيق، حجز كفر صقر، حجز كفر صقر مرة ثانية، ومرة ثالثة، ومعلش كمان مرة كفر صقر، كفر صقر كمان مرة، حجز منيا القمح، تخشيبـة الخليفة، ترحيلات 15 مايو، حجز قسم السادات، حجز مديرية أمن الإسكندرية، ترحيلات الزقازيق).

هل يمكن لأحد أن يستوعب أن أحمدي تم ترحيله أكثر من 100 مرة خلال 9 سنوات؟! وعُرض على وكلاء نيابة وقضاة أكثر من 120 مرة.. يا الله!

هل يمكن لأحد أن يستوعب أن أحمدي تم ترحيله أكثر من 100 مرة خلال 9 سنوات؟! وعُرض على وكلاء نيابة وقضاة أكثر من 120 مرة.. يا الله!



كل هذا تجديدات
وتمديد فترات السجن،

وزيارات، وكلبشات، وزنازين... قال لي إنه دخل حتى الآن 18 زنزانة، من برج العرب لجمصة، ومن وادي النطرون لكفر صقر!

وجدد لهم!
قال لي عن غزة:

"يا لسعادتهم! يُقصفون فيموتون! ونحن لا نُقصف ولا نموت! يصرخون فيسمعهم الناس! ونحن لا نصرخ، ولا يذكرنا أحد! يمضون إلى الله شهداء بررة! ونحن هنا... منّا من جزع، ومن أصابه الجنون، ومن يقاوم لا يأمن الفتنة على نفسه! فيا لهناء من يُقتل شهيداً ولا يُفتن في السجون!"

ذات مرة قررت أن أبحث عنه...

ذهبتُ إلى القسم: قالوا لي "أحمدي راح وساب لك الحاجات دي".

ذهبتُ إلى النيابة: قال وكيل النيابة "مقدرش أمضي على المحضر دا".

ذهبتُ إلى المحامي العام: رد سكرتيه "لو سياسي، انسه... أسهل!".

طرقت باب فرع أمن الدولة: قالوا "مش هنا!"

﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾
[النمل: 49]

فاجأني مرة حين وجدته بعد زيارتي له! قال لي في 2021 إنني زرتُه 200 مرة، وأعددت طعاماً لأكثر من 1500 معتقل، من أسوان إلى القاهرة، ومن السلم إلى سيناء!

خلال 9 سنوات، لَقِقُوا لأحمدي 9 قضايا، قضى منها 3 سنوات حصل فيها على البراءة بعد انتهائها! ثم دُور بعدها 8 مرات، وبين

كل قضية والتي تليها، "يختفي" حوالي 30 يوماً! دخل على مدير نيابة كفر صقر مرة في 2021، ففوجئ به يقول: "ياااه! أنت لسه مروحتش! اقعد، اقعد لما نكتب المحضر".

دخل على قاضٍ في الجنايات، وحكى له مأساته، فأوماً القاضي برأسه وقال: "ربنا يفكها علينا وعليكم".

مرة، انفعَل على قاضٍ آخر أراد أن يمنحه إخلاء سبيل، وأحمدي لم يُرد! لقد تعب من الترحيلات وتلفيق القضايا وصوت الكلبشات. كان كل طموحه أن يستقر في سجن حتى يفرجها الله! فحدثت مشادات، لدرجة أن القاضي غيّر رأيه

جديد!

هم يُلْفَقون القضايا، وهو يخطط للماجستير أو تخصص جديد!

يبحث عن الأمل كما يتحسس إبرة سقطت منه في ظلمات المحيط!

﴿وَمَكَّرُوا مَكْرًا وَمَكَّرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ* فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل: 50: 51].

ومع ذلك... تعبنا!

تعبنا حقًا من السجن!

نفقد كل حياة، ونتحسس من كل ما يُذكر بالقيّد!

أحمدي وأنا حالة فقدٍ مستمرة... لا تنتهي!

يكفيني أنني أفقده، ويكفيه أنه يفتقدني!

نفقد بيتًا يجمعنا...

وأيدًا تتشابك في الطريق...

وأبناءً نهدهدهم ويُرْجَعوننا...

وأثرًا نتركه في دنيا الناس...

وحسبي أنه يفتقدني وأفتقده، ويكفيني أن الله

يعلم، وما كان الله ليضيع إيماننا...

هو حسبنا، إنّا إليه راغبون.

نعيش، أنا وأحمدي، حالة من الفقد العام، بدأت بفقد توأما ووالد أحمدي، ويُسيطر عليه الخوف أن يفقد والدته وهو في السجن، وقد شارفت على الثمانين!

وعزاؤنا أننا نقاوم، وليس في أيدينا سوى أيدينا. والعجيب أننا نقاوم لنحيا، لا لنثبت شيئًا ولا لننفي آخر...

في سجنه، حفظ أحمدي القرآن، وأُجيز بسند متصل إلى النبي ﷺ، ثم أُجيز في التجويد ومتونه، وحفظ الأربعين النووية، وبدأ تعليم الناس.

(100) هو عدد من استفادوا من دروسه في التجويد، والقرآن، وتربية الأبناء، وإعداد المعلمين، وتأسيس مشروعات رقمية للقرآن الكريم. والحمد لله أنني كنت من هؤلاء المئة.

ابتكر طريقةً جديدةً لتدريس التجويد، واختبرها، ثم ساعدني في تأسيس Alhalqa - الحلقة، فعلمني كعادته، وأنا الآن بفضلها بعد ربي، معلمة قرآن للناطقين بالإنجليزية، وأقدم ورشًا من إعداداته في سجنه، منها:

◊ الميمات العشر: للأمّهات والمعلمات والفتيات الراغبات في أن يصبحن معلمات مستقبلاً.

◊ تربية الأبناء: سيتم الإعلان عنها قريبًا، وتتناول الأبناء من الولادة حتى عمر 24 عامًا.

في كل مرة يُلْفَقون له قضية جديدة، يُفاجئني بكورس جديد، أو فكرة مبتكرة، أو مشروع رقمي





باب السفارة

شعر: محمد عبده

أنس حبيب شاب مصري غيور أغلق باب السفارة المصرية
في هولندا على من بداخلها بعضا من الوقت لعلهم يشعرون
بمرارة الحصار و التجويع في غزة

و أغلق بابها دون اعتذار
و نادى كل منتظـر و مار
و جوع بين قصف أو دمار
قليلًا بعض آلام الحصار
و قارب بعضهم حال انهيار
و ليس لنا سبيل للفرار
فلستُ أسوءُ حقًا للجوار
لتلقطوه من بين الغبار
خليطٌ من بياض أو صفار
بأهوال الحصار و الاضطراب
إذا منع الطعام لخير جار
بحربٍ للإبادة و الدمـار
و أنتم تنظرون فأى عـار
تضور نحو حالة الاحتضار
بغزة للكبار و للصغار
معايرها تُغلّق كالجـدار
هنا خلف المعابر في بوار
تردد قول إعلام الضـرار:
إذا ما كنت تحلم بانتصار!!
فلا نقض و حفظا للذمـار!!
فكم أبدعت في هذا الحـوار
و يسري ساطعاً في كل دار
شبابا ينوي تصحيح المسار
و نشعر بالكرامة و الفخـار

تسلل للسفـارة في النهار
و أحكم غلق ذاك الباب جهرا
و قال أتشعرون بحال غـزة
و قال لمن بداخلها فذوقوا
و من فيها قد انزعجوا جميعا
سفارتنا تصير الآن سجنـا
و قال لهم سأعطيكم طعاما
سأعطيكم طحينا في التراب
و أرشقم ببعض البيض فيه
لعلكمو بغزة تشعـرون
ألستم من يمثل قزم مصـر
و عامان بغـزة كيف مرا
بغزة كم يموت الناس جوعا
و كم طفل بجلا فوق عظم
و صار الموت من قصف و جوع
و مصر فلا حياة لمن تنادي
و أطنان الطعام مكـدسات
و خدام السفارة في غـباء
إذا ما شئت فاذهب للحدود
و إن لنا مع القوم عهـودا
فيا أنس الحبيب رعاك ربي
حوارك حُجَّة شرقا و غربا
تجيب به المثلث أن فينـا
فيا أنس يشاهدك الجميـع



Handwritten signature or calligraphy in the bottom right corner.

الاعوة بجدة صوت الحق والقوة والحرية

www.ikhwan.site



IKHWANSOCIAL



شهداء على درب تحرير المسجد الأقصى

